شبكة الألوكة
www.alukah.net

المكتبة الظاهرية

مخطوطة

الجزء الثاني والعشرون من نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري.

المؤلف

أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٤٨٦٥
م
٦٧٢٨
عسير
أدب
١

الجزء الثالث والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون
الأدب تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه القدير
أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم
البكري التيمي القرشي المعروف
بالنويري عفى الله عنهم
أجمعين

يشتمل هذا الجزء على الباب الخامس من الفن الخامس من
القسم الخامس على أخبار ملوك الاندلس من العلويين
والأمويين ومن ملك بعد بني أمية الى حين انقراض الدولة
العبادية وعلى الباب السادس منه في أخبار افريقية وبلاد
المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس من القسم الخامس في الفن الخامس
في أخبار الدولة الأموية ببلاد الاندلس كان ابتداء هذه
الدولة في سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائة
في خلافة أبي جعفر المنصور الثاني من خلفاء الدولة
العباسية وأول من ملك بلاد الأندلس من بني أمية
أبو المظفر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان وقيل في كنيته أبو المطرف وقيل أبو سليمان
وقيل ابو زيد وأمه بربرية من سبي افريقية واسمها راح
ولقب عبد الرحمن بالداخل عند دخوله بلاد الأندلس
وكان استيلاء عبد الرحمن على الأندلس في سنة ثمان
وثلاثين ومائة وقيل تسع وثلاثين وكان سبب
دخوله إليها واستيلائه عليها أنه لما قتل مروان بن محمد
وانقرضت الدولة الأموية وقتل من قتل من بني أمية
وتشتتوا في البلاد كان عبد الرحمن هذا بذات الزيتون
ففر منها إلى فلسطين فأقام بها هو ومولاه بدر يتجسس
له الأخبار فحكى عنه أنه قال لما أعطينا الأمان ثم نكث بنا
بنهر أبي فطرس أتاني الخبر وكنت منتبذ عن الناس فرجعت
إلى منزلي أيسا ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفا
حتى صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر وغياض فبينا أنا ذات
يوم فيها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن أربع

سنين فخرج عني ثم دخل علي باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت أدفعه
وخرجت لأنظر فإذا الخوف قد نزل بالقرية والرايات السود
منحطة عليها وأخ لي حدث يقول لي النجاة النجاة فأخذت دنانير
معي وبحوت بنفسي وأخي وأعلمت أخواتي بقصدي وأمرتهن
أن يلحقنني مولاي بدرا قال وأحاطت الخيل بالقرية فلم
يجد والي أثرا فأتيت رجلا من معارفي وأمرته فاشترى لي دواب
وما يصلحني فدل على عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني
فخرجنا على ارجلنا والخيل تبصرنا فدخلنا الفرات فسبحنا فنجوت
أنا والخيل ينادون بالأمان وأنا لا أرجع وأما أخي فإنه عجز
عن السباحة في نصف الفرات فرجع إليهم بالأمان
فقتلوه وأنا أنظر إليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت
ثكله ومضيت وتواريت في غيضة حتى انقطع الطلب عني
وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية ثم الحقني أختي
أم الأصبغ مولاي بدرا بنفقة وجوهر قال المؤرخ
ولما بلغ افريقية كان بها عبد الرحمن بن حبيب الفهري
عاملا لمروان بن محمد فظن عبد الرحمن بن معاوية أن ابن
حبيب يرعاهم ويحوطهم ويحسن مجاورتهم فلما علم ابن
حبيب أن مروان قد قتل وأن أهله وولده تفرقوا وأن
رجاله قد استأمنوا إلى عمال أبي العباس السفاح طلب
لنفسه السلامة وكتب بالسمع والطاعة وأراد قتل عبد
الرحمن بن معاوية ومن معه والتقرب بهم إلى عمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السفاح وأرسل فى طلبه فهرب منه وأتى مكناسة وهى قبيلة
من البربر عندهم شدة ثم هرب منهم وأتى بقراوة وهم
أخواله وقيل أتى قوما من الزناتيين فأحسنوا قبوله وأقام
فيهم وأخذ فى التدبير والمكاتبة إلى الأمويين من أهل
الأندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم إلى عبد الرحمن
ووجه بدرا مولاه إليهم وكان أمير الأندلس يوم ذاك
يوسف بن عبد الرحمن الفهرى فسار بدر إليهم وأعلمهم
حال عبد الرحمن ودعاهم إليه فأجابوه ووجهوا إليه مركبا
فيه تمام بن علقمة ووهب بن الأصفر وشاكر بن أبى
الأشمط فوصلوا إليه وأبلغوه طاعتهم وأخذوه ورجعوا
به إلى الأندلس فارسى بالمركب بالجزيرة فى شهر ربيع
الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة فأتاه جماعة من رؤسائهم
من أهل إشبيلية ثم انتقل إلى كورة ريه فبايعه إبراهيم
ابن شحرة عاملها ثم سار إلى اشبيلية فبايعه أبو صالح يحيى
ابن يحيى ونهض إلى قرطبة فبلغ خبره يوسف بن عبد الرحمن
وكان غائبا عن قرطبة بنواحى طليطلة فأتاه الخبر وهو راجع
إلى قرطبة فتراسل هو ويوسف فى الصلح مخادعة فلم يشك
أصحاب يوسف فى انتظام الصلح وذلك فى يومين أحدهما
يوم عرفه فأقبل يوسف فى إعداد الطعام ليأكله الناس
فى يوم الأضحى وعبد الرحمن يرتب خيله ورجله وعبر النهر
فى أصحابه ليلا وانتشب القتال ليلة الأضحى وصبر الفريقان

حتى

حتى ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغلة وأسرع القتل
فى أصحاب يوسف فانهزم وظفر عبد الرحمن بن معاوية
ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة
وأخرج حشم يوسف وأهله من القصر على تؤدة ورفق
ودخله بعد ذلك ثم سار فى طلب يوسف فلما أحس به يوسف
سار إلى قرطبة فدخلها وملك قصرها وأخذ جميع أهله وماله
ولحق بمدينة البيرة ورجع عبد الرحمن إلى قرطبة فلم يجده فسار
إلى البيرة وتراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف هو
ومن معه بأمان وأن يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة ويرهنه
يوسف ابنه أبا الأسود محمدا وسار يوسف مع عبد الرحمن إلى
قرطبة فلما دخل قرطبة نمل

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

قال واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد
الجامع وأنفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه

ذكر مقتل يوسف بن عبد الرحمن الفهرى قال
وفى سنة إحدى وأربعين ومائة نكث يوسف بن عبد الرحمن
الفهرى وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن كان يضع عليه
من يهينه وينازعه فى أملاكه فإذا ظهر حجته الشرعية
لا يعمل بها فغطن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه
عشرون ألف فارس نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من
قرطبة نحوه إلى حصن المدور ثم رأى يوسف أن يسير إلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيليه والى ابنه
عمر بن عبد الملك وكان على موزور فسار نحوهما فخرجا اليه
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب يوسف وبقى متردد
فى البلاد فقتله بعض أصحابه فى شهر رجب سنة اثنتين واربعين
ومائة بنواحى طليطله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه
بقرطبة وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذى كان عنده
رهينة ونصب رأسه مع راس ابنه وبقى ابنه ابو الاسود
عند عبد الرحمن وفى سنة ثلاث وأربعين ومائة
ثار رزق بن النعمان الغسانى وكان على الجزيرة الخضراء
فاجتمع اليه خلق كثير فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة
اشبيليه وعاجله عبد الرحمن فحصره بها وضيق على من فيها
فتقربوا اليه بتسليمه له فقتله وأمنهم ورجع عنهم وفى
سنة أربع وأربعين ومائة ثار هشام بن عذرة الفهرى
بطليطله فحاصره الأمير عبد الرحمن وشدد عليه الحصار
فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فأخذه عبد
الرحمن ورجع الى قرطبة ثم عاد لهشام وخلع عبد الرحمن
فعاد اليه وحاصره ونصب المجانيق عليها فلم تؤثر فيها
لحصانتها فقتل ابنه أفلح ورمى برأسه الى أبيه فى المنجنيق
ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام فى هذه السنة
واستمر الى سنة سبع وأربعين فبعث عبد الرحمن مولاه
بدرا وتمام بن علقمة فحصرا طليطله وضيقا على هشام

ثم

٢

ثم أسراه بعمرو وحيوة بن الوليد اليحصبى وعثمان بن حمزة
بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه فأتى بهم الى عبد الرحمن فى جباب صوف وقد حلقت
رؤسهم ولحاهم وركبوا الحمير وهم فى السلاسل فصلبهم
بقرطبة ذكر خروج العلاء وقتله
وفى سنة ست وأربعين ومائة سار العلاء بن مغيث
اليحصبى من افريقية الى مدينة باجة من الأندلس ولبس
السواد وقام بالدعوة العباسية وخطب لأبى جعفر المنصور
واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الأمير عبد الرحمن فالتقيا
بنواحى اشبيليه وتحاربا زمانا فانهزم العلاء واصحابه وقتل
منهم فى المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء فأمر عبد الرحمن بعض
التجار بحمل رأسه ورؤس أصحابه الى القيروان والقائها فى السوق
سرا ففعل ذلك ثم حمل منها الى مكة ومعها كتاب كان المنصور
قد كتبه الى العلاء وفى سنة سبع وأربعين ومائة
قدم رسول عبد الرحمن الذى أرسله الى الشام فى احضار ولده
الأكبر سليمان وحضر معه سليمان
ذكر خروج سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى وقتله
قال كان خروجه فى سنة ثمان وأربعين ومائة بمدينة
لبلة من الأندلس وسبب ذلك أنه سكر يوما فتذكر من
قتل من قومه اليمانية مع العلاء فعقد لواء فلما صحا رآه
معقودا فسأل عنه فأخبروه فأراد حله ثم قال ما كنت لأعقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لواء ثم أحله بغير شيء وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانية إليه وقصد إشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن فجموعه فامتنع المطري في قلعة زاعوق لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فحصره بها وضيق عليه ومنع أهل الخلاف من الوصول إليه وكان قد وافقه على الخلاف علقمة اللخمي وكان بمدينة شذونة وقد انضاف إليه جماعة من رؤساء القبائل وهم يريدون امداد المطري في جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير إليهم بدرا مولاه في جيش فحال بينهم وبين المطري وطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل وفارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة فقاتل فقتل وحمل رأسه إلى عبد الرحمن فقدم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليها فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن على أن يسلموا إليه خليفة فأجابهم إلى ذلك وتسلم الحصن وخربه وقتل خليفة وخلق كثير ممن معه ثم انتقل إلى غياث الأزدي وكان ممن وافق المطري على الخلاف فحصره ومن معه وضيق عليهم فطلبوا الأمان فأمنهم إلا نفرا فقبض عليهم وعاد إلى قرطبة فلما عاد إليها خرج عليه عبد الله بن خراسة الأسدي بكورة جيان واجتمع إليه جموع فأغار على قرطبة فسير إليه عبد الرحمن جيشا ففرق جمعه فطلب الأمان فأمنه ووفى له وفي سنة تسع وأربعين ومائة أغزا عبد الرحمن مولاه بدرا إلى بلاد العدو

فأخذوا الجزية منهم وفيها عزل عبد الرحمن أبا الصباح يحيى بن يحيى عن إشبيلية ودعا إلى الخلاف فخدعه عبد الرحمن حتى حضر عنده فقتله وفيها خرج غياث بن المسور الأزدي فخرج إليه عامل عبد الرحمن وقاتله فانهزم غياث ومن معه وقتل وحمل رأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة وفيها أمر عبد الرحمن ببناء سور مدينة قرطبة

ذكر أخبار شقيا بن عبد الواحد وخروجه بالأندلس

كان خروجه بشرق الأندلس في سنة إحدى وخمسين ومائة وكان من بربر مكناسة يعلم الصبيان وكانت أمه تدعى فاطمة فادعى أنه من ولد فاطمة رضي عنها وأنه من ولد الحسين ويسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنتبريه واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره فسار إليه عبد الرحمن فلم يقف له وراغ في الجبال حيث يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك واستعمل حبيب على شنتبريه سليمان بن عثمان بن مروان ابن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وأمره بطلب شقيا فنزل شقيا إلى سليمان وقتله فاشتد ذكر شقيا وطار اسمه وغلب على ناحية فوريه وأفسد في الأرض فعاد عبد الرحمن وغزاه في سنة اثنتين وخمسين بنفسه فلم يثبت له شقيا فأعياه أمره فعاد عنه وسير إليه في سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقيا وأخلا حصنه سبطرات

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم غزاه عبد الرحمن بنفسه فى سنة أربع وخمسين فلم يثبت
له فعاد عنه وبعث لحربه أبا عثمان عبد الله بن عثمان
فخدعه شقيا وأفسد عليه جنده فهرب عبد الله وغنم شقيا
عسكره وقتل جماعة من بنى أمية كانوا فى العسكر وذلك
فى سنة خمس وخمسين وسار شقيا الى حصن المهواريين
وبه عامل لعبد الرحمن فكر به شقيا حتى خرج اليه فقتله
وأخذ خيله وسلاحه وما كان معه ولم يزل شقيا كذلك وعبد
الرحمن يغزوه تارة بنفسه وتارة بجيوشه الى سنة ستين ومائة
فاغتاله أبو معن وأبو خزيم وهما من اصحابه فقتلاه وأخذا
رأسه ولحقا بعبد الرحمن واستراح الناس من شره

ذكر عصيان اهل اشبيلية على الأمير عبد الرحمن

قال وفى سنة خمس وخمسين ومائة خرج أهل اشبيلية
عن الطاعة مع عبد الغفار وحيوة بن ملامس وكان
عبد الرحمن من قرطبة لحرب شقيا واستخلف عليها ابنه
سليمان فأتاه كتابه بخروجهم عن طاعته وعصيانهم عليه
واتفاق من بها من اليمانية على ذلك فرجع عبد الرحمن
اليها ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم
فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر فلما قارب عبد الملك اشبيلية
قدم ابنه أصبغ ليعلمه حالهم فرآهم متيقظين فرجع الى أبيه
فلامه أبوه على رجوعه واظهار الوهن وضرب عنقه
وجمع بنيه وخاصته وقال طردنا من الشرق الى أقصى هذا

الصقع

الصقع ونحمد على لقمة تبقى الرمق أكسر واحفر بسيوفكم فالموت
أو الظفر ففعلوا وحمل إمامهم عبد الملك وبلغ الخبر عبد الرحمن فأتاه
وجرحه بجرى دما وسيفه يقطر وقد لصقت يده بقائم سيفه
فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال له يا ابن عم قد أنكحت ابنى ولى
عهدى هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا
وكذا وأقطعتك وإياهم كذا وكذا ووليتك الوزارة وعبد الملك
هذا هو الذى ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال
له تقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة أشهر
وقطعها قال وفى سنة سبع وخمسين سار عبد الرحمن
الى اشبيلية وقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار
وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء
العبيد وفى سنة ست وخمسين سخط الأمير عبد
الرحمن على مولاه بدر الفرط إدلاله وأخذ ماله وسلبه نعمته
ونفاه الى الثغر ولم يرع له حقوق الخدمة وفى سنة
ثمان وخمسين ومائة غزا الأمير عبد الرحمن مدينة فورية
وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله الى شقيا فقتل منهم
خلقا كثيرا من أعوانهم

ذكر عبور الصقلبى الى الأندلس وما كان من أمره
الى ان قتل وفى سنة إحدى وستين ومائة وقيل سنة
ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى
ولم يكن صقلبيا وانما سمى بذلك لطوله ورقته وشقرته من الفرنجية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى الأندلس ليحارب عبد الرحمن ويدعوه الى طاعة المهدى بن أبى
جعفر المنصور وكان عبوره فى ساحل تدمير وكاتب سليمان
ابن يقظان بالدخول معه وكان سليمان يبرشلونه فلم يجبه
فاغتاظ الصقلبى وقصد بلده فيمن معه من البربر فقصده
سليمان والتقوا واقتتلوا فهزمه سليمان فعاد الصقلبى الى تدمير
وجاء عبد الرحمن نحوه وأحرق السفن لمنعه من الهرب فقصد
الصقلبى جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل عبد الرحمن ألف دينار
لمن يأتيه برأسه فاغتاله رجل من البربر وحمل رأسه الى عبد الرحمن
فاعطاه ألف دينار وكان قتله فى سنة اثنتين وستين ومائة
وفى سنة اثنتين ومائة أرسل عبد الرحمن سعيد بن عيسى
الى دحية الغسانى وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله وسير
بدرا مولاه الى ابراهيم بن شجرة وكان قد عصى عليه فقتله وسير
تمام بن علقمة إلى العباس البربرى وهو فى جمع من البربر وأظهر
العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه وفيها سير جيشا مع
حبيب بن عبد الملك القرشى إلى القائد السلمى وكان حسن
المنزلة عند عبد الرحمن فشرب ليلة وقصد باب القنطرة
ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد فلما صحا من سكره
خاف فهرب إلى طليطلة واجتمع إليه كثير ممن يريد الخلاف
والشر فعامله الأمير عبد الرحمن بانفاذ الجيوش فحصروه
فى مكان كان قد تحصن به فطلب السلمى البراز فبرز إليه عبد
أسود فاختلفا بضربتين فوقعا صريعين وماتا جميعا وفى
سنة

سنة ثلاث وستين ومائة أظهر الأمير عبد الرحمن التجهز الى
الخروج لقصد الشام لطلب الثار من بنى العباس فعصى
عليه سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى بن سعيد بن
عبادة الأنصارى بسرقسطه واشتد أمرهما فرجع عن ذلك
وترك ما كان اظهره منه وفى سنة خمس وستين ومائة غدر
الحسين بن يحيى بسرقسطه وفك فسير اليه عبد الرحمن
ابن غالب بن تمام بن علقمة فى جند كثيف فاقتتلوا فأسر
جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه عيسى فسيرهم إلى
عبد الرحمن فقتلهم وأقام تمام بن علقمة يحاصر الحسين
ثم سار عبد الرحمن فى سنة ست وستين إلى سرقسطة فحصرها
وضايقها ونصب عليها ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل
الحسين أقبح قتلة ونفى اهل سرقسطه منها اليمين كانت تقدمت
منه ثم ردهم إليها وفى سنة ست وستين ومائة
قتل عبد الرحمن ابن اخته المغيرة بن الوليد بن هشام وهذيل
ابن الصميل وصبرة بن جبلة لاجتماعهم على خلعه مع العلاء
ذكر مخالفة أبى الأسود محمد بن يوسف الفهرى
وفى سنة ثمان وستين ومائة ثار أبو الأسود محمد
ابن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس وكان من
خبره أنه كان بالسجن بقرطبة منذ هرب أبوه على ما تقدم
فأظهر أنه عمى وصار لا يطرف عينه لشئ وبقى دهرا طويلا
حتى صح عند عبد الرحمن ذلك وكان فى أقصى السجن سرداب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يفضى إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون يقضون
حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون أبا الأسود
لعماه فإذا رجع من النهر يقول من بدل الأعمى إلى موضعه
وكان له مولا يحادثه على شاطئ النهر فلا ينكر عليه فواعده
أن يأتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر
النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطله فاجتمع إليه خلق
كثير فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن فالتقوا على الوادى
الأحمر بقسطلونه واشتد القتال فانهزم بن الفهرى وقتل
من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى فى النهر واتبعه
عبد الرحمن بقتل من لحق حتى جاوز قلعة رباح ثم جمع
أبو الأسود الرجال وعاد إلى قتال عبد الرحمن فى سنة تسع
وستين فخرج إليه عبد الرحمن فلما أحس بمقدمه انهزم أصحابه
وانهزم هو وقتل أكثر رجاله وبقى إلى سنة سبعين ومائة فهلك
بقرية من أعمال طليطلة وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه
عبد الرحمن فجاء إليه بغير أمان فقتله وفى سنة سبعين ومائة أمر
عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأخرج عليه
مائة ألف دينار ولم يتم بناؤه فى حياته فأتمه ابنه بعده

ذكر وفاة عبد الرحمن وصفته وشئ من أخباره وسيرته

كانت وفاته بقرطبة فى يوم الثلاثا لست بقين من شهر ربيع
الآخر سنة احدى وسبعين ومائة وقيل توفى فى غرة جمادى
الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو الصحيح وصلى عليه
ابنه

ابنه عبد الله وكان قد عهد الى ابنه هشام وهو بمدينة ماردة
والى عليها وابنه سليمان بطليطله والى عليها فلم يحضرا موت أبيهما
وكان مولد عبد الرحمن بدير حنا من أعمال دمشق وقيل
بالعلياء من ناحية تدمر فى سنة ثلاث عشرة ومائة فكان
عمره سبعة وخمسين سنة ومدة ولايته بالأندلس ثلاثا وثلاثين
سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما وكان أصهب خفيف
العارضين طويل القامة نحيف الجسم أعور وكان فصيحا
لسنا شاعرا حليما عالما حازما سريع النهضة فى طلب الثار جيد
عليه لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل أموره
غيره ولا ينفرد فى إبرامها برأيه وكان يشبه بأبى جعفر المنصور
فى حزمه وشدته وضبطه لملكه وبنى الرصافة بقرطبة
تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام قال وكان
عبد الرحمن من ذوى الآداب وله شعر حسن فمن شعره
ما قاله بالاندلس يتشوق معاهده بالشام

أيها الراكب الميمم أرضى ... اقرئ بعضى السلام لبعضى
إن جسمى كما علمت بأرض ... وفؤادى كما علمت بأرض
قد رمى البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفونى غمضى
قد قضى بالفراق علينا ... نحسى باجتماعنا سوف يقضى

ومن شعره ما قاله لما عمر الرصافة بقرطبة وقد رأى فيها
نخلة منفردة فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تنأت بأرض الغرب عن بلد النخل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت شبيهي في التغرب مثلها وطول اكتئابي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنبت فيها غريبة فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

وله غير ذلك من الشعر وسار أحسن سيرة وكان نقش خاتمه بالله يثق عبد الرحمن ويعتصم وكان له من الأولاد الذكور أحد عشر ولدا وهم أيوب الشامي ولد بالشام وسليمان وهشام ولي عهده وهو الوالي بعده ولد بالأندلس وعبد الله ولد ببلنسية وعرف بالبلنسي ومسلمة المعروف بكليب وأمية ويحيى والمنذر وسعيد الخير ومحمد والمغيرة ومعاوية وتسع بنات

حاجبه تمام بن علقمة وغيره كتابه أبو عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما قضاته يحيى بن يزيد التجيبي ومعاوية بن يوسف الحضرمي وعمر بن سراحبيل وعبد الرحمن بن طريف البحصبي

ذكر قيام الخليفة هشام هو أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وأمه أم ولد اسمها حور او هو الثاني من أمراء بني أمية بالأندلس

بويع له في غرة جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة عند وفاة أبيه وقيل في يوم الثلاثا لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة والله أعلم وكان بماردة متوليا عليها كما ذكرنا وكان أبوه قد عهد إليه قبل وفاته وقدمه على سليمان وهو أكبر منه لأنه كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الأمر فلذلك عهد إليه فبايع له أخوه عبد الله وكتب إليه ينعى أبيه ويعزيه ويعرفه أنه بايع الناس له فلما وصل إليه الكتاب سار من ساعته إلى قرطبة فدخلها في ستة أيام واستولى على الملك وخرج عبد الله إلى داره مظهرا الطاعته وفي نفسه خلاف ذلك

ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على أخيهما هشام وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة خرجا على أخيهما وكان عبد الله عند أخيه هشام وهو يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض ذلك ولا قنع الا مشاركته في الأمر ثم خاف فهرب إلى أخيه سليمان وهو بطليطلة فأرسل هشام جمعا في أثره ليردوه فلم يدركوه فجمع هشام عساكره وسار إلى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد حشد وجمع جمعا كثيرا فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو إلى قرطبة ليملكها فعلم هشام به فلم يفارق الحصار وسار سليمان فوصل إلى سفندة فدخلها وخرج إليه أهل قرطبة مقاتلين له ودافعوه عن المدينة وبعث هشام في أثر سليمان عبد الملك في قطعة من الجيش فلما قاربه هرب سليمان فقصد مدينة مارده فحاربه واليها فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة شهرين وأياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع أشجارها وسار إلى قرطبة وأتاه أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمه وأحسن إليه ثم سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف في سنة أربع وسبعين إلى تدمير وبها سليمان فحاربه وخرب أعمال تدمير فهرب سليمان منها فلجأ إلى البربر بناحية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعاد معاوية الى قرطبة ثم استقر الحال بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن ميراث أبيه عبد الرحمن وسار الى بلاد البربر فاقام به

ذكر خروج جماعة أخر على الأمير هشام

وفي سنة اثنتين وسبعين خرج عليه أيضا سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بشاعت من أقاليم طرشونه في شرق الأندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير فملك مدينة طرشونه وأخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن بربون وقام بدعوة هشام ووافقه مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطه فملكها فخرج عليه مولى الحسين بن يحيى واسمه جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى وخرج أيضا مطروح بن سليمان ابن يقظن بمدينة برشلونه وخرج معه جمع كبير فملك مدينة سرقسطه ومدينة أسفه وتغلب على تلك الناحية وقوى أمره وكان هشام إذ ذاك في حرب أخويه سليمان وعبد الله فلما خلا وجهه من أمر أخويه كتيفا وجعل عليهم أبا عثمان عبد الله بن عثمان وهو بسرقسطه فحصروه بها فلم يظفروا به فرجع عنه أبو عثمان ونزل بحصن طرسونه بالقرب من سرقسطه ورتب سراياه يغيرون على أهل سرقسطه ويمنعون عنهم الميرة ثم خرج مطروح الى الصيد في بعض الأيام فلما كان آخر النهار أرسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذكيه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن أصحابه فقتلاه وأتيا برأسه الى أبي عثمان فسار الى سرقسطة وكاتبه أهلها فقبل منهم وأرسل الرأس الى هشام قال وأخذ أبو عثمان الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج فأوقع بهم وظفر وقتل منهم خلقا كثيرا وبعث هشام يوسف بن بخت في جيش الى جليقية فلقي ملكهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وفيها أيضا سجن هشام ابنه عبد الملك لشيئ بلغه عنه فبقي في السجن مدة حياة أبيه وبعض ولاية أخيه الى توفي في سنة ثمان وسبعين ومائة

وفي سنة ست وسبعين ومائة غزا عبد الملك بن عبد الواحد بلاد الفرنج فغنم وظفر وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن

ذكر غزو الفرنج

وفي سنة سبع وسبعين ومائة أغزا هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث في جيش فدخلوا بلاد الفرنج فبلغوا أربونه وجربيده فبدأ بجربيدة وبها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأشرف على فتحها ورحل عنها الى أربونه ففعل مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطئ أرض سرطانيه واستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم وجعل العدو بين يديه وأوغل في بلادهم ورجع ومعه من الغنائم ما لا يحصى كثرة وهي أشهر مغازي المسلمين

بالأندلس وفي ـــــ سنة ثمان وسبعين ومائة بعث هشام
جيشا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد الفرنج
فغزا البَبة والقلاع فغنم وسلم وسير جيشا آخر مع أخيه عبد الملك
ابن عبد الواحد إلى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم وكنائسه وغنم
فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم
خلق كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم وعاد من سلم منهم
ثم بعثه في سنة تسع وسبعين في جيش كثيف فساروا حتى
انتهوا إلى أسرقة وكان ملك الجلالقة قد جمع وحشد واستدجر إليه
من الملوك وصار في جمع عظيم فلما قدم عبد الملك رجع ملك
الجلالقة هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفو أثرهم ويخرب ويهتك
حريم ملك الجلالقة وبلغه أنه احتمى بعاد فسار إليه وواقعه يوم
الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فهزمه وقتل من قام منهم
ورساتهم كثيرا ورجع سالما وكان هشام قد سير جيشا آخر من
ناحية أخرى فدخلوا البلاد أيضا على ميعاد من عبد الملك فخربوا
ونهبوا وغنموا فلما أرادوا الخروج من بلاد العدو عارضهم عسكر
الفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تحملوا وعادوا

ذكر فتنة تاكرنا وفي ـــــ سنة ثمان وسبعين
ومائة هاجت فتنة تاكرنا بالأندلس وخلع البربر الطاعة وأظهروا
الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام إليهم جيشا
كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبيد الله مولى معاوية
ابن أبي سفيان فقصدوها وتابعوا قتال من فيها إلى أن أبادوهم
قتلا

قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في سائر القبايل وبقيت كورة
تاكرنا خالية سبع سنين

ذكر وفاة هشام بن عبد الرحمن وشيء من أخباره وسيرته
كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة
ثمانين ومائة بقصر قرطبة وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة
أشهر وثلاثة عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة أشهل بعينه حول
وكان عاقلا حازما ذا رأي وشجاعة وعدل محبا لأهل الخير والصلاح
راغبا في الجهاد وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ومن محاسن
أعماله أنه خرج متصدقا فأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو الذي تمم بناء جامع قرطبة وبنى عدة
مساجد وبلغ من عز الإسلام في ولايته وذل الكفر أن رجلا مات
وأوصى بفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد
في دار الكفار أسير من المسلمين يشترى ويفك لضعف العدو
وله مناقب كثيرة بالغ أهل الأندلس فيها حتى قالوا كان يشبه
بعمر بن العزيز وكان نقش خاتمه بالله يثق هشام ويعتصم وكان
له من الأولاد عبد الملك الأكبر والحكم الوالي بعده ومعاوية والوليد
وعبد العزيز وخمس بنات وزراؤه أبو عثمان صاحب الأرض
ويوسف بن بخت وشهيد بن [illegible] وغيرهم حجابه عبد الواحد
ابن مغيث إلى أن توفي ثم ولده عبد الملك وهو رجل الأندلس جمع
الحجابة والوزارة والكتابة والتقدم على الجيوش مع حسن الأدب
والعفاف والدين والتواضع والكرم والمروءة كتابه قطيس بن

سلمة وخطاب بن يزيد قاضيه المصعب بن عمران الهمذاني
أصحاب شرطته الحسن بن بسام ثم علي بن خريم المنبجي ثم سعيد بن
عياض اليحصبي

ذكر قيام الخليفة الحكم بن هشام الملقب بالمرتضى

هو أبو العاصي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان وأمه أم ولد إسمها زخرف وهو الثالث من
أمراء بني أمية بالأندلس بويع له في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة
خلت من صفر سنة ثمانين ومائة وتولى أخذ البيعة له عبد الكريم
ابن عبد الواحد بن مغيث ولما ولي الحكم كان أول ما بدأ به الغزو
في سبيل الله تعالى

ذكر غزو الفرنج في هذه السنة أعني سنة ثمانين ومائة

بعث الحكم جيشا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد
الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا وسير سرية فجاوزوا خليجا من
البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الكفار قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء
ذلك الخليج ظنا منهم أن لا يقدر أن يعبر إليهم فجاءهم عالم يكن
في حسابهم فغنم المسلمون جميع أموالهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم
فأكثروا القتل وسبوا الحريم والذرية وعادوا سالمين وما أشبه هذه
الواقعة بفتح طرابلس الشام فإنه لما فتحها السلطان الشهيد الملك
المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي قدس الله سره في سنة ثمان
وثمانين وستمائة جزر البحر ساعة الفتح وانظرد عنها حتى دخل المسلمون
بخيلهم إلى جزيرة النخلة وهي بعيدة من المينا وسنذكر ذلك إن شاء الله
تعالى

تعالى في موضعه قال وعاد المسلمون إلى عبد الكريم وقد
ملؤوا أيديهم من الغنائم وسير طائفة لغزو فخربوا كثيرا من بلاد
قومسه وغنموا الأموال وأسروا الرجال فأخبرهم بعض الأسرى
أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وهم المسلمون
على طريقهم وبلغ ذلك عبد الكريم فجمع عساكره وسار على تعبية
وجد السير فلم تشعر الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا
السيف فيهم فانهزموا وغنم المسلمون ما معهم وعادوا بالظفر
والغنيمة والسلامة

ذكر خلاف بهلول بن مرزوق وغيره وفي سنة إحدى وثمانين
ومائة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابن الحجاج في ناحية الثغر
ودخل مدينة سرقسطة فملكها وقدم على بهلول عبد الله بن عبد
الرحمن عم الحكم وهو المعروف بالبلنسي وكان متوجها إلى الفرنج
ثم سار إلى مدينة أسفة فنزل بها مع عمران والعرب فسار إليهم بهلول
وحاصرهم فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة أسفة وسار عبد
الله إلى مدينة بلنسية فأقام بها وذلك في سنة أربع وثمانين

وخالف عبيدة بن حمير بطليطلة فأمر الحكم القائد
عمرويس بن يوسف وهو بمدينة طليرة أن يحارب أهل طليطلة
ففعل وضيق عليهم وكاتب رجلا من أهلها يعرفون ببني محتبي
واستمالهم فوثبوا على عبيدة فقتلوه وحملوا رأسه إلى عمرويس فانتظم
عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طليرة دحول فتسور
البربر عليهم فقتلوهم فسير عمرويس رؤسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأخبره الخبر

ذكر مسير سليمان بن عبد الرحمن لقتال ابن أخيه الحكم

وقتل سليمان وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة جاز سليمان بن عبد الرحمن إلى بلاد الأندلس من الشرق لحرب ابن أخيه الحكم فسار إليه الحكم في جيوش كثيرة من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة والتقيا واقتتلا واشتدت فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم سليمان واعتصم بالأوعار والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابره وأقبل إلى جانب أسمة فسار إليه الحكم فالتقوا واقتتلوا في سنة ثلاث وثمانين واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرية فحصره الحكم فانهزم ولحق بناحية فريس فسار إليه الحكم في سنة خمس وثمانين وقاتله فانهزم سليمان وقصد جهة مارده وتبعته طائفة من عسكر الحكم فأسروه وأحضروه إلى الحكم فقتله وبعث برأسه إلى قرطبة وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة

ذكر استيلاء الفرنج على برشلونه وفي سنة خمس وثمانين ومائة ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونه بالأندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا لقاة حماة ثغورهم إليها وتأخر المسلمون إلى ورائهم وكان سبب ذلك اشتغال الحكم بمحاربة عمه

ذكر الاتفاق بين الحكم وبين عمه عبد الله البلنسي

وفي سنة ست وثمانين حصل الاتفاق بين الحكم بن هشام وبين عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية وذلك أن عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان

سليمان عظم عليه وفت في عضده وخاف على نفسه ولزم بلنسيه ولم يتحرك لإثارة فتنة وأرسل إلى الحكم يطلب المسالمة والدخول في الطاعة وقيل بل الحكم راسله في ذلك وبذل له الأرزاق الواسعة ولأولاده فأجاب إلى ذلك واستقر الصلح بينهما على يد يحيى بن يحيى صاحب الإمام مالك بن أنس وزوج الحكم أخواته من أولاد عمه عبد الله وأكرمه وأجرى له ولأولاده الأرزاق الواسعة والصلات السنية وقيل كانت المراسلة في هذه السنة واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة تطيلية وفي سنة سبع وثمانين ومائة ملك الفرنج لعنهم الله مدينة تطيلية بالأندلس وسبب ذلك أن الحكم استعمل على ثغور الأندلس قائدا كبيرا من قواده وهو عمرويس بن يوسف فاستعمل عمرويس ابنه يوسف على تطيلية وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من بيوت الأندلس أولو قوة وبأس وخرجوا عن طاعته والتحقوا بالمشركين فقوي أمرهم واشتدت شوكتهم وقصدوا إلى مدينة تطيلية فحصروها وملكوها من المسلمين وأسروا أميرها يوسف بن عمرويس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمرويس بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسار لجامع ابن عم له فلقي المشركين فقاتلهم وفض جمعهم وقتل أكثرهم وسار إلى صخرة قيس بالجيش فحصرها وافتتحها وخلص يوسف منها

ذكر إيقاع الحكم بأهل قرطبة كان ذلك في سنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبع وسببه أن الحكم في صدر ولايته كان قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك على اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء أهل علم وورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطأ مالك بن أنس وغيره فشاروا أهل قرطبة وأنكروا فعل الحكم ورموه بالمجانة وأرادوا قتله فامتنع منهم ثم سكن الحال واجتمع بعد ذلك بأيام وجوه أهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة وأخذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه أن الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رأيه وتخير الله تعالى فانصرفوا وحضر هو عند الحكم وأعلمه الحال وأنه على بيعته له لم يتغير فطلب الحكم تصحيح ذلك وسير مع محمد بن القاسم بعض ثقاته فأجلسه محمد في قبة في داره وأخفى أمره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا فأراهم المخافة على نفسه وعظم عليهم الخطب وسألهم تعداد أسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد وصاحب الحكم يكتب أسماءهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الأمر يوم الجمعة إن شاء الله في المسجد الجامع فانصرفوا ومشى إلى الحكم مع صاحبه فأعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فماجا الليل حتى حبس الجميع عن آخرهم ثم أمر بهم بعد أيام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا وكان يوما شنيعا ثم كانت وقعة الربض بعد ذلك على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر إيقاع الحكم بأهل طليطلة وهي وقعة الحفيرة

قال وفي سنة إحدى وتسعين ومائة أوقع الحكم بأهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها وكان سبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الأمراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم لحصانة بلدهم وكثرة أموالهم فلم يكونوا يطيعون أمراءهم طاعة مرضية فلما أعيا الحكم شأنهم أعمل الفكرة فاستعان بعمرو بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت بالثغر الأعلى وأظهر طاعة الحكم ودعا إليه فاطمأن إليه بهذا السبب واستقدمه فقدم عليه فبالغ الحكم في إكرامه وأطلعه على عزمه في أهل طليطلة فوافقه عليه وكتب إلى أهلها يقول أني قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم إليه وأعفيتكم من تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم ومضى عمرو بن يوسف ودخل طليطلة فأنس أهلها به واطمأنوا إليه وأحسن عشرتهم وكان أول ما احتال به عليهم أنه أظهر موافقتهم على بعض بني أمية وخلع طاعتهم فمالوا إليه ووثقوا به ورضوا بفعله ثم قال لهم ان سبب الشر بينكم وبين أصحاب الأمر اختلاطهم بكم وقد رأيت أن أبني بناء أعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقا بكم فأجابوه إلى ذلك فبنى في وسط البلد ما أراد فلما مضى لذلك مدة كتب الحكم إلى عامل له على الثغر الأعلى سرا يأمره أن يرسل إليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعاكر ففعل ذلك فحشد الجيوش واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وجهز معه القواد والوزراء فسار الجيش حتى اجتاز بمدينة طليطلة فلم يتعرض عبد الرحمن لدخوله إليها وأتاه وهو عندها خبر العامل على الثغر الأعلى يقول أن عاكر الكفر قد تفرقت وكفى الله شرها فوقف العسكر وعزم عبد الرحمن على

شبكة الألوكة www.alukah.net

العود إلى قرطبة فقال عمرويس عند ذلك لأهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم إلى جانبي وأنه يلزمني الخروج إليه وقضاء حقه فإن نشطتم إلى ذلك وإلا سرت إليه وحدي فقالوا بل نكون معك نخرج ومعه وجوه أهل طليطلة فأكرمهم عبد الرحمن وأحسن إليهم وكان الحكم قد أرسل مع ولده خادما له ومعه كتاب لطيف إلى عمرويس فلقيه الخادم وصافحه وسلم الكتاب إليه من غير أن يحادثه فلما قرأ عمرويس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فأشار إلى أعيان أهلها أن يسألوا عبد الرحمن الدخول إليهم ليريهم هو وأهل عسكره كثرتهم وقوتهم ومنعتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا ذلك وأدخلوا عبد الرحمن البلد فنزل مع عمرويس في داره وأتاه أهل طليطلة إرسالا يسلمون عليه وأشاع عمرويس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك ووعدهم يوما ذكره لهم وقرر معهم أنهم يدخلون من باب ويخرجون من باب آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك وأتى الناس أفواجا عند الميعاد فكان إذا دخل فوج أخذوا وحملوا إلى الجند على حفرة كبيرة في القصر فتضرب رقابهم فلما تعالى النهار ولم ير بعضهم لم ير أحدا فقال أين الناس فقيل له إنهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الآخر فقال لم ألق منهم أحدا وعلم الحال فعاد وصاح بالناس وأعلمهم هلاك أصحابه فكان سبب نجاة من بقي منهم ودانوا وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ثم كان منهم بعد ذلك ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة

وفي سنة إحدى وتسعين ومائة عصى أصبغ بن عبد الله على الحكم ووافقه

أهل مدينة ماردة وأخرجوا عامله عنها فاتصل الخبر بالحكم فسار إليها وحاصرها فبينما هو في ذلك أتاه الخبر عن أهل قرطبة أنهم أعلنوا العصيان له فرجع إلى قرطبة مبادرا فوصلها في ثلاثة أيام وكشف عن الذين أثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب أعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتد زجرهم الحكم ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون وتارة يعصون إلى سنة اثنتين وتسعين فضعف أمر أصبغ بن عبد الله لأن الحكم تابع إرسال الجيوش واستمال جماعة من أهل ماردة وثقات أصحابه فمالوا إلى الحكم وفارقوا أصبغ حتى أخوه فضعفت نفسه فطلب الأمان فأمنه ففارق ماردة وحضر إلى الحكم وأقام بقرطبة

ذكر غزو الفرنج

وفي هذه السنة جمع لذريق ملك الفرنج جموعه ليسير إلى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا حتى لقوا الفرنج في أطراف بلادهم قبل أن يتناولوا من بلاد المسلمين شيئا فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فأنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم الكفار وكثر القتل فيهم والأسر وانتهبت أموالهم ورجع المسلمون بالظفر

ذكر عصيان حزم على الحكم

وفي هذه خالف حزم بن وهب بناحية باجه ووافقه غيره وقصدوا السبونة فلما بلغ الحكم الخبر سار إليه في جمع كثير فنازله وقطع الأشجار وضيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليهم حتى أذعنوا إلى طلب الأمان فأمنه وأخذ رهائنه على المصالحة والطاعة وعاد عنه إلى قرطبة

ذكر عود أهل ماردة إلى العصيان وغزو الحكم بلد الفرنج

قال ثم عاد أهل ماردة إلى العصيان والخلاف على الحكم في سنة أربع وتسعين فسار الحكم بنفسه إليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه يتردد ويقاتلهم إلى سنة ست وتسعين فطمع الفرنج في ثغور المسلمين وقصدوها بالغارات والقتل والنهب والسبي وقد شغل الحكم بأهل ماردة عنهم حتى أتاه الخبر بشدة الأمر على أهل الثغر وما نال العدو منهم وسمع أن امرأة مسلمة أخذت أسيرة فقالت واغوثاه يا حكم فعظم الأمر عليه وجمع العساكر واستعد وشد وسار إلى بلد الفرنج في سنة ست وتسعين ومائة فأثخن في بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب وقتل الرجال وسبى الحريم ونهب الأموال وقصد الناحية التي كانت بها تلك المرأة فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ في الوصية في تخليص تلك المرأة فخلصت من الأسر وقتل بقية الأسرى فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثغور أغاثكم الحكم قالوا نعم وأثنوا عليه خيرا وعاد إلى قرطبة مظفرا منصورا

وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الغلاء بالأندلس وعم البلاد ومات كثير من الخلق وكان أكثر الناس يطوون من العدم

ذكر وقعة الربض بقرطبة

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة كانت وقعة الربض بقرطبة وسببها أن

أن الحكم كان كثير التشاغل بالشرب واللهو والصيد وغير ذلك مما يجانسه وقد قدمنا ما كان قد فعله بأهل قرطبة لما أراد خلعه ومن صلب منهم فزادت كراهة أهلها فيه وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب وبالفواحش أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان الصلاة يا محور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف فشرع في تحصين قرطبة وعمارة أسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر من المماليك ورتب جمعا لا يفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة وتحققوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الأطعمة في كل سنة من غير حرص فكرهوا ذلك ثم عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فماج لذلك أهل الربض وانضاف إلى ذلك أن مملوكا له سلم إلى صيقل سيفا ليصقله فطله الصيقل فأخذ ذلك المملوك السيف ولم يزل يضرب به الصيقل إلى أن قتله وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فكان أول من شهر السلاح أهل الربض القبلي واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والأمويون والعبيد بالقصر وفرق الحكم الخيل والسلاح وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فقلبهم أهل الربض وأحاطوا بالقصر فنزل الحكم من أعلا القصر ولبس سلاحه وحرض الناس على القتال فقاتلوا قتالا شديدا ثم أمر ابن عمه عبيد الله فسلم من السور سلما وخرج منها بقطعة من الجيش وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم

فلم يشعروا به واضرم النار فى الربض فانهزم أهله وقتلوا قتلا ذريعا واسر من وجد فى المنازل والدور فابقى الحكم ثلاثة من وجوه الأسرى فصلبهم منكسين ودام النهب والقتل والحريق فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام ثم استشار الحكم فيهم عبد الكريم ابن عبد الواحد بن عبد المغيث فاشار عليه بالصفح عنهم والعفو واشار غيره بالقتل فقبل قول عبد الكريم وأمر فنودى بالامان على أن من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتل وصلب فخرج من بقى منهم بعد ذلك مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول وخرجوا من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم وقعد لهم الجند والسعاة بالمراصد ينهبون أموالهم ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت الأيام الثلاثة أمر الحكم بكف الأذى عن حرم الناس وجمعهم الى مكان واحد وأمر بهدم الربض العقبى وكان تربع مولى أمية بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية محبوسا فى حبس الدم وفى رجله قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس أن يفرجوا عنه فأخذوا عليه العهد أن يعود وأطلقوه فخرج وقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش من قاتل مثله فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فأطلقه وأحسن اليه وقيل أن هذه الوقعة كانت فى سنة اثنتين ومائتين والله أعلم قال بعض المؤرخين اجتمع فى الربض أربعة آلاف فقيه وطالب

وكان

وكان ممن خرج عليه من الفقهاء يحيى بن يحيى الليثى فهرب ونزل الى حى من البربر ثم أمنه الحكم بعد ذلك وحظى عنده ومنهم الفقيه طالوت بن عبد الجبار ففر واستتر عند رجل يهودى عاما كاملا وكان بينه وبين أبى البسام صداقة فقصده فأخبر الحكم به وأحضره اليه فعنفه الحكم على خروجه عليه ثم أمنه وصرفه الى منزله ﴿ وسأله اين استتر فأخبره باليهودى وبأبى البسام ﴿ فاغتاظ على أبى البسام وعزله عن وزارته وكتب عهدا أن لا يخدمه ابدا ومنهم عبد الملك بن حبيب وغيرهم

ذكر غزوة الفرنج

وفى سنة مائتين جهز الحكم جيشا مع عبد الكريم الى بلاد الفرنج فسار حتى توسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونهم واستنفد خزائن ملوكهم فلما رأى ملكهم ذلك كاتب جميع ملوك تلك النواحى واستنصرهم فاجتمعت اليه أهل النصرانية من كل مكان وأقبل فى جموع عظيمة ونزل بازاء عسكر المسلمين وبينهم نهر فاقتتلوا عدة أيام والمسلمون يريدون عبور النهر اليهم وهم يمنعونهم من ذلك فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون النهر واقتتلوا أعظم قتال فانهزم الكفار الى النهر وأخذهم السيف والأسر فأسر جماعة من ملوكهم وكنودهم وقماصتهم وعاد الفرنج لزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من عبوره فأقاموا ثلاثة عشر يوما

يقتتلوا فى كل يوم فجأت الأمطار وزاد النهر فتعذر جوازه فقفل
عبد الكريم عنهم فى سابع ذى الحجة من السنة

ذكر خروج البربر بناحية مورور

وفيها خرج خارجى من البربر بناحية مورور ومعه جماعة
فوصل كتاب العامل بها الى الحكم يخبره فأخفى الحكم أمره واستدعى
من ساعته قائدا من قواده فأخبره بذلك سرا وقال له سر من
ساعتك الى هذا الخارج وأتنى برأسه والا فرأسك عوضه وأنا
قاعد فى مكانى هذا الى أن تعود فسار القائد الى الخارج فلما
قاربه سأل عنه فأخبر أنه فى احتياط كبير واحتراز شديد
فعجز عنه ثم تذكر قول الحكم فأعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله
وأتى برأسه الى الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير وكانت غيبته
أربعة أيام فأخذ الى القائد ووصله وأعلا محله

ذكر وفاة الحكم

كانت وفاته فى يوم الخميس بعد الظهر لاربع بقين من ذى
الحجة سنة ست ومائتين وكان عمره اثنتين وخمسين سنة
وقيل ثلاثا وخمسين وقيل أقل من ذلك الى تسعة وأربعين
ومدة إمارته ستا وعشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر
يوما وكان طويلا اسمر نحيفا وله شعر جعد وهو أول من جند
الجنود المرتزقة بالأندلس وجمع الأسلحة والعدد واستكثر من
الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وجعلهم
فى المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف وكانوا يسمون الحرس
لعجمة

لعجمة ألسنتهم وكانوا نوابا على باب قصره وكان يطلع على الأمور
بنفسه ما قرب منها وما بعد وكان له نفر من ثقات أصحابه
يطالعونه بأحوال الناس فيرفع الظالم وينصف المظلوم وكان
شجاعا مقداما مهيبا وكان يقرب الفقهاء وأهل العلم وكان له
من الاولاد أبو مطرف عبد الرحمن وثمانية عشر ولدا ذكرا
كاتبه الوزير أبو الشام

ذكر قيام الخليفة عبد الرحمن بن الحكم

هو أبو المطرف وقيل أبو المظفر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن الداخل وأمه أم ولد يقال لها حلاوة وهو الرابع من
أمراء بنى أمية بالأندلس بويع له بعد وفاة أبيه فى يوم
الخميس لأربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين وذلك
فى خلافة المأمون بن الرشيد العباسى قال ولما ولى خرج
عليه عم أبيه عبد الله البلنسى من بلنسية وطمع فى الملك
فوصل الى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن
فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع الى بلنسية

ذكر إيقاع عبد الرحمن بأهل البيرة وجندها

كان ذلك فى سنة سبع ومائتين وسبب ذلك أن الحكم كان قد
بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم سيما أهل الذمة فقبض
عليه وصلبه فلما توفى الحكم وولى عبد الرحمن وسمع الناس
بصلب ربيع أقبلوا الى قرطبة من النواحى يطلبون الأموال
التى كان ظلمهم ربيع فيها ظنا منهم أنها سترد إليهم وكان جند

شبكة الألوكة www.alukah.net

البيرة أكثرهم طلبا وأشدهم إلحاحا وتالبا فأرسل عبد الرحمن
من يسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من أتاهم فخرج إليهم جمع من
الجند من أصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة
ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجى من بقي منهم وأدركهم
الطلب فقتل كثير منهم وفيها ثارت بمدينة تدمير
فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا بلورقة فكان بينهم وقعة
تعرف بيوم المصابرة قتل بينهم ثلاثة آلاف رجل ودامت
الحرب بين الفريقين سبع سنين فوكل عبد الرحمن بكفهم
ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش
فكانوا إذا أحسوا بقرب يحيى افترقوا وتركوا القتال وإذا عاد
عنهم رجعوا إلى الفتنة حتى أعياه أمرهم وفيها كان
بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير وبلغ المدى
في بعض المدن ثلاثين دينارا وفي سنة ثمان
ومائتين جهز عبد الرحمن جيشا إلى بلاد المشركين واستعمل
عليهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا إلى بلاد
ألبة والقلاع فنهبوا بلاد ألبة وخربوها وأحرقوها وفتح
حصونا وصالحهم أهل حصون أخر على مال وإطلاق أسرى
المسلمين وذلك في جمادى الآخر وفيها توفي عبد الله بن
عبد الرحمن المعروف بالبلنسي وفي سنة عشر ومائتين
سير عبد الرحمن سرية كبيرة إلى بلاد الفرنج واستعمل عليهم
عبيد الله بن عبد الله البلنسي فسار ودخل بلادهم وتردد
فيها

فيها بالغارات والسبي والقتل والأسر ولقي جيوش الأعداء
فهزمهم وأكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر
سيره عبد الرحمن أيضا حصن القلعة من أرض العدو
في شهر رمضان وفيها أمر ببناء المسجد الجامع بحيان
وفيها أخذ عبد الرحمن مقدم اليمانية بتدمير وهو رجا
ابن أبي السمح ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية
فلم تسكن ودامت بتدمير أن ينتقل منها ويجعل مرسيه
منزلة العمال ففعل ذلك وصارت مرسيه قاعدة تلك البلاد
وفي سنة ثنتي عشرة ومائتين سير عبد الرحمن جيشا
إلى بربشتر من بلاد العدو فأقام الجيش شهرين يخربون
وينهبون وفيها كانت سيول عظيمة وأمطار متتابعة
فخربت أكثر أسوار مدن الأندلس وخربت قنطرة سرقسطه ثم
جددت عمارتها وأحكمت وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين
قتل أهل ماردة عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير إليهم
عبد الرحمن جيشا فحصرهم وأفسد زرعهم وأشجارهم
فعادوا للطاعة وأعطوا رهائنهم وعاد الجيش عنهم بعد أن
خربوا سور المدينة ثم أرسل إليهم من ينقل أحجار السور
إلى النهر لئلا يطمع أهلها في عمارته فلما رأوا ذلك عادوا
إلى العصيان وأسروا العامل عليهم وبنوا السور وأتقنوه
فسار عبد الرحمن إليهم بجيوشه في سنة أربع عشرة ومعه
رهائن أهلها فراسله أهلها وقتلوا رهائنهم بالعامل الذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

أسره وغيره وحصرهم وأفسد بلدهم ثم رحل عنهم ثم سير اليهم
جيشا فى سنة سبع عشرة فحصروها وضيقوا على أهلها ودام
الحصار ثم رحلوا عنهم وسير اليهم جيشا فى سنة ثمان عشرة
ففتحها وفارقها أهل الشر والفساد وكان من أهلها رجل
اسمه محمود بن عبد الجبار المارى فى جماعة من الجند فمضى
بمن سلم من أصحابه إلى صنت ثلوط فسير اليه عبد الرحمن
جيشا فى سنة عشرين ومائتين فهرب بمن معه إلى حليقية
فأرسل سرية فى طلبهم فقاتلهم محمود وهزمهم وغنم ما معهم
وقتل عدة منهم ثم مضى لوجهه فلقيه جمع من أصحاب عبد
الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض
وساروا فلقيته سرية أخرى فانهزمت السرية وغنم محمود
ما معهم ووصل إلى بلاد المشركين فاستولى على قلعة لهم
فأقام بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر فحصره أدفونش ملك
الفرنج فملك الحصن وقتل محمود ومن معه وذلك فى سنة خمس
وعشرين فى شهر رجب وفى سنة أربع عشرة ومائتين
سار عبد الرحمن إلى مدينة باجة وكانت عاصية عليه فملكها
عنوة وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة وكان هاشم
ممن خرج من طليطلة لما أوقع الحكم بأهلها وسار إلى قرطبة فلما
كان الآن سار إلى طليطلة فاجتمع إليه أهل الشر والفساد فسار
إلى وادى حونيه وأغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتد
شوكته وكثر جمعه فأوقع بأهل سنت سرية وكانت بينه وبين

البربر وقعات كبيرة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فقاتلوه فلم
تستظهر احدى الطائفتين على الأخرى وغلب هاشم على عدة
مواضع وجاور بركة المجوز وانفذت غارة خيله فسير اليه عبد
الرحمن جيشا فى سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب
من حصن شميطا المجاور لدورقه فدامت الحرب بينهم عدة أيام
ثم انهزم هاشم وقتل نحو وكثير ممن معه

ذكر محاصرة طليطله وفتحها

وفى سنة تسع عشرة ومائتين جهز عبد الرحمن جيشا مع ابنه
أمية إلى مدينة طليطله فحصرها وكانوا قد خالفوا وخرجوا عن
الطاعة فاشتد فى حصارهم وقطع أشجارهم وأهلك زرعهم
فلم يذعنوا إلى الطاعة فرحل عنهم وترك بقلعة رباح جيشا عليهم
صيسرة المعروف بفتى أبى أيوب فلما أبعد أمية خرج جمع
كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة فينالون
منه ومن أصحابه غرضا وكان قد بلغه الخبر فكمن فى عدة مواضع
فلما وصلوا إلى قلعة رباح خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا
السيف فيهم فأكثروا القتل وعاد من سلم منهزما إلى طليطلة =
وجمعت رؤس القتلى وحملت إلى صيسرة فلما رأى كثرتها عظم
عليه وارتاع لذلك ووجد فى نفسه غما شديدا فمات بعد أيام
يسيرة ثم سير عبد الرحمن جيشا فى سنة عشرين ومائتين
فقاتلوا ولم يظفروا منها بشئ فلما كان فى سنة احدى وعشرين
خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلهم على حصار طليطلة وضيقوا على أهلها واشتدوا في حصارهم
إلى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فسير عبد الرحمن أخاه الوليد
ابن الحكم فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم
طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فعقدها عنوة ليوم
السبت لثمان خلون من شهر رجب منها وأمر بتجديد القصر
على باب الجسر الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها إلى آخر شعبان
سنة ثلاث وعشرين حتى استقرت قواعد أمرها وفي
سنة ثلاث وعشرين سير عبد الرحمن جيشا إلى الببة والقلاع
فنازلوا حصن القرابة وقتلوا أهله وغنموا ما فيه وسبوا النساء
والذرية وفي سنة أربع وعشرين سير جيشا عليهم عبيد
الله بن عبد الله البلنسي إلى بلاد العدو فوصلوا الببة والقلاع
فالتقوا هم والمشركون وكانت بينهم حروب شديدة وقتال عظيم
انهزم أهل الشرك وقتل منهم ما لا يحصى كثرة وجمعت الرؤس حتى
كان الفارس لا يرى من يقابله ثم سار عبد الرحمن في سنة خمس
وعشرين في جيش كثيف إلى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية
فافتتح منها عدة حصون وغنم وسبى وقتل وخرب ثم عاد إلى
قرطبة ولم تطل مدة هذه الغزاة وفي سنة سبع وعشرين
ومائتين سير الأمير عبد الرحمن جيشا إلى أرض العدو فلما كانوا
بين أوشونه وسرطانية تجمعت الروم عليهم ولحاطوا بهم وقاتلوهم
الليل كله فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم
عدوهم وأبلى موسى بن موسى في هذه الغزاة بلاء حسنا وكان على

مقدمة العسكر وهو العامل على تطلية وجرى بينه وبين حروس
موفق وهو من أكابر الدولة أيضا فخرج موسى عن الطاعة

ذكر الحروب بين موسى والحارث بن بزيع وملكان

من أمره قال ولما بلغ عبد الرحمن خروج موسى عن
الطاعة سير إليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيع فسار
إليه والتقوا عند برجه واقتتلوا فقتل أكثر أصحاب موسى وقتل
ابن عم له وعاد الحارث إلى سرقسطة فسير موسى ابنه إلى
برجه فعاد الحارث إليها فحصرها وملكها وقتل ابن موسى وتقدم
إلى مدينة تطليه فحصرها فصالحه موسى على أن يخرج عنها
فانتقل موسى إلى أريط وأقام الحارث بتطلية أياما ثم سار إلى
موسى ليحاصره فأرسل موسى إلى غرسيه وهو من ملوك
الأندلس المشركين واتفقا على الحرب واجتمعا وجعلا للحارث
كمينا في طريقه واعدوا له الخيل والرجل بموضع يقال له ثلمة
على نهر هناك فلما جاوز الحارث النهر خرج له الكمنا وأحدقوا به
وكانت وقعة عظيمة وأصابته ضربة في جبهته قلعت عينه
ثم أسر وذلك في سنة ثمان وعشرين فلما بلغ خبره عبد الرحمن
عظم عليه وجهز جيشا عظيما وجعل عليه ابنه محمدا وسيره لقتال
موسى في شهر رمضان سنة تسع وعشرين فوصل إلى تطلية
وحصرها وضيق على أهلها وأهلك زرعها فصالحه موسى وتقدم
محمد إلى بنبلونه فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل
غرسية فيمن قتل ثم عاد موسى إلى الخلاف على عبد الرحمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

فجهز جيشا كبيرا وسيرهم إلى موسى فطلب المسالمة فأجيب إليها
وأعطى ابنه إسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار
موسى إليها وأخرج منها من يخافه واستعمر بها

ذكر خروج المشركين إلى بلاد الإسلام بالأندلس

قال وفي سنة ثلاثين ومائتين خرج المجوس في أقاصي بلاد
الأندلس إلى بلاد المسلمين وكان أول ظهورهم في ذي الحجة
سنة تسع وعشرين عند أشبونة فأقاموا بها ثلاثة عشر يوما
كان بينهم وبين المسلمين فيها وقايع ثم ساروا إلى قابس ثم إلى شذونة
وكان بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة ثم قصدوا اشبيلية
في ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخا منها فخرج إليهم المسلمون
فهزمهم العدو في ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين
منها فخرج أهلها إليهم وقاتلوهم فانهزموا في رابع عشر المحرم وكثر
القتل والأسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة
ودخلوا حاضر اشبيلية وأقاموا بها ليلة وعادوا إلى مراكبهم فوافاهم
عسكر عبد الرحمن فبادر إليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم
فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا وعاد خلوا مراكبهم وأحجم
المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا آخر فقاتلهم المجوس قتالا
شديدا ورجعوا عنهم فتبعهم العسكر في ثاني شهر ربيع الأول
وقاتلهم وأتاهم المدد من كل ناحية فنهضوا لقتال المجوس من كل جانب
فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمس مائة رجل وأخذ وا منهم أربعة مراكب
فأخذوا ما فيها وأحرقوها ثم خرج المجوس إلى ليلة فأصابوا سبيا ونزلوا
بجزيرة

بجزيرة بالقرب من قوريس فقسموا ما كان معهم مما غنموه فدخل
المسلمون إليهم في النهر فقتلوا رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا
شذونة فغنموا أطعمة وسبيا وأقاموا يومين فوصلت مراكب
عبد الرحمن إلى اشبيلية فلما أحسوا بها المجوس لحقوا بليلة فأغاروا
وسبوا ثم لحقوا بالشونيزية ثم مضوا إلى باجة ثم قفلوا إلى مدينة
اشونيزية ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس
وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين سار جيش للمسلمين
من قرطبة إلى بلاد المشركين وقصدوا جليقية فغنموا وأسروا
وسبوا ووصلوا إلى مدينة ليون فحصروها ونصبوا عليها
المجانيق فخاف أهلها وخرجوا هاربين وتركوها بما فيها
فغنم المسلمون منها ما أرادوا وأحرقوا الباقي ولم يقدروا
على هدم سورها لأن عرضه سبعة عشر ذراعا فمضوا
وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة وفي سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين غدر موسى بن موسى فسير إليه عبد الرحمن جيشا
مع ابنه محمد وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة فهلك
خلق كثير من الناس والدواب ويبست الأشجار فاستسقى
الناس فسقوا وزال القحط وفي سنة خمس وثلاثين
ومائتين سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف إلى غزو
الروم فحلفوا آلهة والرجاء وفيها كان سيل عظيم بالأندلس
فخرب جسر أسجة والقلاع وغرق نهر اشبيلية ستة عشر قرية
وخرب نهر باجة ثمانية عشر قرية وعرض حتى صار عرضه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد
وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين سارت جيوش المسلمين
الى بلاد العدو وكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين

ذكر وفاة عبد الرحمن وشيء من أخباره

كانت وفاته في ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل في شهر ربيع الآخر منها وكان
مولده في شعبان سنة ست وسبعين ومائة فكان عمره اثنتين
وستين سنة ومدة ولايته احدى وثلاثين سنة وشهرين
وستة أيام وكان أسمر طويلا أغر أقنى عظيم الجبهة يخضب بالحنا
وكان له من صلبه من الأولاد الذكور والاناث سبعة وثمانون
ولدا منهم خمسة وأربعون ذكرا وكان عالما أديبا شاعرا يعرف علوم
الفلاسفة وفي أيامه دخل زرياب المغني الى الأندلس فحضر يوما
عند عبد الرحمن وغنى وعبيد الله بن قزمان الشاعر حاضر
فقال زرياب

قالت ظلوم سمية الظلم ... مالي رأيتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده ... أنت العليم بموضع السهم

فقال عبد الرحمن البيت الثاني منقطع من الأول غير متصل به
فقال ابن قزمان بديهة بعد البيت الأول

فأجبتها والدمع منحدر ... مثل الجمان زهى على النظم

فكساه عبد الرحمن وحباه وهو أول من رتب اختلاف الفقهاء الى
قصره وأمرهم بالكلام بين يديه وكان عبد الرحمن بعيد الهمة
اخترع

اخترع قصورا ومتنزهات كثيرة وزاد في الجامع بقرطبة رواقين
وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الأموال عنده وأقام أبهة
المملكة ورتب رسومها وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في إبهته
وهو أول من اجتلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله قصوره وجعل
لفضل الماء موضعا كبيرا ترده الناس اذا خرج من قصوره
رحمه الله تعالى

ذكر قيام الخليفة محمد المنعوت بالأمين

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن
مروان وأمه أم ولد اسمها مزن وهو الخامس من امراء بني أمية
بالاندلس قام بالأمر بعد أبيه في يوم الخميس لثلاث خلون من شهر
ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل في شهر ربيع الآخر
منها وكانت ولايته في خلافة المتوكل الى بعض أيام المعتمد قال
ولما ولي تجرى في العدل على سيرة أبيه وتمم بناء زيادة أبيه في جامع
قرطبة

ذكر الحروب بين المسلمين والفرنج

وفي سنة أربعين ومائتين كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة
وسببها أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على الملوك
فلما ولي محمد هذا سار بجيوشه اليها فراسل أهلها ملك جليقيه
يستمدون فأمدهم بالعساكر الكثيرة فبلغ محمدا ذلك وقد قارب
طليطلة فعبى أصحابه وكمن الكمنا بناحية وادي سليط وتقدم

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليهم في قلة من العسكر فطمع فيه أهل طليطلة والفرنج وأسرعوا
اليه فلما نشبت الحرب خرجت الكمنا من كل جهة فقتل من المشركين
ومن أهل طليطلة ما لا يحصى وجمع من الرؤس ثمانية آلاف رأس
وذكر أهل طليطلة ان عدة القتلى عشرين ألفا قال
وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين استكثر محمد الرجال بقلعة رباح
ليضيق على أهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى
ابن موسى فدخلوا بلادهم ودوخوها ووصلوا الى البكة والقلاع
فافتتحوا بعض حصونها وعادوا وفي ثلاث وأربعين خرج أهل
طليطلة لهم ومسعود بن عبد الله العريف فانهزم أهل طليطلة
وقتل أكثرهم وحمل الى قرطبة سبع مائة رأس

ذكر خروج المجوس الى بلاد الإسلام بالأندلس

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين خرج المجوس في المراكب الى بلاد
الأندلس فوصلوا الى اشبيلية وحلوا بالحاضر واحرقوا الجامع ثم جازوا
الى العدوة ثم عادوا الى الأندلس فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن
أرنواله ثم تقدموا الى خليط أفرنجه فأغاروا وأصابوا من الذهب والسبي
كثيرا ثم انصرفوا فلقيهم مراكب الأمير محمد فقاتلوهم وأحرقوا مركبين
من مراكب المجوس وأخذوا مركبين وأخذوا ما فيها فجد المجوس
عند ذلك في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب
المجوس حتى وصلوا الى مدينة شلونه فأصابوا صاحبها غرسية
الفرنجي ففدى نفسه بتسعين ألف دينار وفي سنة ست
وأربعين ومائتين سار محمد في جيوش عظيمة الى بلد شلونه فوطئ

بلادها

بلادها ودوخها وخرب ونهب وقتل وافتتح حصونا وأصاب في بعضها
قرفون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم أطلقه الى بلده
وأقام محمد بأرض شلونه اثنين وثلاثين يوما وفي سنة سبع
وأربعين سار جيش المسلمين الى بلد بر شلونه وهي الفرنج فأوقعوا
بأهلها فأرسل صاحبها الى ملك الفرنج يستمده فأرسل اليه جيشا
كثيفا وأرسل المسلمون يستمدون فأتاهم المدد فنازلوا برشلونة
وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا أرباضها وبرجين من أبراج المدينة
وقتل من المشركين ما لا يحصى كثرة وعاد المسلمون بالظفر
والغنيمة وفي سنة تسع وأربعين ومائتين جهز محمد جيشا
مع ابنه الى مدينة البكة والقلاع من بلد الفرنج ففعلوا وافتتحوا
حصونا منيعة وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين سير محمد
جيشا الى بلاد المشركين في جمادى الآخرة وقصدوا الملاحة وكانت
أموال الذريق بناحية البكة والقلاع فلما علم المسلمون بلدهم بالخراب
والنهب جمع لذريق عسكره وسار اليهم فالتقوا بموضع يقال له المركز
وبه تعرف هذه الغزاة واقتتلوا فكانت الهزيمة على المشركين
ثم اجتمعوا بمضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون
وحملوا عليهم واشتد القتال فانهزم الفرنج لا يلوون على شيء
وتبعهم المسلمون يقتلون منهم ويأسرون وكانت هذه الوقعة
في ثاني عشر رجب وكان عدد ما أخذ من رؤس القتلى ألفين وأربع
مائة رأس واثنتين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما وفي
سنة تسع وخمسين ومائتين سار محمد الى طليطلة وحصرها وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهلها قد خالفوا عليه فطلبوا الأمان فأمنهم وأخذ رهاينهم وفيها خرج أهل طليطلة إلى حصن سكتان وفيه سبع مائة من البربر وأهل طليطلة في عشرة آلاف فلما التحمت الحرب بينهم انهزم مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب وهو أحد مقدمي أهل طليطلة فتبعه أهلها في الهزيمة وإنما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريثة فأراد أن يوقعه فقتلوا أعظم قتل وفيها عاد عمروس ابن عمروس الأندلسي إلى طاعة الأمير محمد وكان محالفا عليه عدة سنين فولاه محمد مدينة أسفه وفي سنة ست وستين ومائتين أمر محمد بإنشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها إلى البحر وسيرها إلى البحر المحيط لتسير منه إلى بلاد جليقية فلما دخلته تقطعت فلم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها إلا اليسير وفي سنة سبع وستين ومائتين خالف عمر بن حفصون على الأمير محمد فخرج إليه جيش تلك الناحية وعاملها فقاتلوه فهزمهم وقوى أمره وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير إليه محمد عاملا آخر في جيش فصالحه عمر وطلب العامل كل من كان له مساعدة لعمر فأهلكه ومنهم من أبعده واستقامت تلك الناحية وفي سنة ثمان وستين سير محمد جيشا إلى المخالفين مع ابنه المنذر فقصد مدينة سرقسطه فأهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة وأخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من أشجع أهل زمانه وتقدم إلى دير برجه ولهتكها بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطانية وأخذ رهاينهم ثم قصد مدينة البيرة والقلاع فافتتح بعضها

وعاد

وعاد بالظفر والنصر والسلامة

ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن

كانت وفاته في سلخ صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقيل في يوم الأحد غرة شهر ربيع الأول منها وأنه خرج في يوم الأحد إلى الرصافة متنزها ومعه هشام بن عبد العزيز فقال له يا سيدي ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له يا ابن اللخنا وهل ملكنا هذا الذي نحن فيه إلا الموت ولو بقي من كان قبلنا من أين كان يصل إلينا ورجع من نزهته فحم ومات في بقية يومه نقله ابن الرقيق في تاريخ أفريقية وكان مولد محمد في ذي القعدة سنة سبع ومائتين وعمره خمسا وستين سنة وثلاثة أشهر وأياما وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا وكان أبيض مشربا بحمرة ربع القامة أوقص يخضب بالحنا والكتم وولد له مائة ولد ذكور مات عن ثلاث وثلاثين منهم وكان ذكيا فطنا بالأمور المشتبهة محبا للعلوم موثرا لأهل الحديث عارفا بحسن السيرة وقال ابن مخلد الفقيه ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ من الأمير محمد بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى وكانت وفاة محمد في خلافة المعتمد على الله العباسي

ذكر قيام الخليفة المنذر بن محمد

هو أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل وأمه أم ولد اسمها أبل وهو السادس من أمراء بني أمية بالأندلس قام بالأمر في يوم وفاة أبيه في غرة شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقيل بويع له بعد وفاة أبيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاث ليال وخالف عليه ابن حفصون وقد ذكرنا خلافه على أبيه وتحصن
عمر بن حفصون بطليطلة فسار المنذر إليها وأحدق بها فاعمل ابن
حفصون الحيلة وسلك طريق المكر والخديعة وسأل الأمان وأظهر
الرغبة في سكن قرطبة بأهله وولده فأمنه المنذر وكتب له بما أراد
وفصل لأولاده الثياب ثم سأل في مائة بغل يحمل عليها أثقاله وعياله إلى
قرطبة فأمر له المنذر بها وسلمت إليه وعليها عشرة من العرفا وارتحل
العسكر فأخذ ابن حفصون البغال وقتل العرفا وعاد إلى سيرته
الأولى فعقد المنذر على نفسه أنه لا أعطاه صلحا ولا عهدا إلا أن يلقى
بيده وينزل على حكمه وأمر بالسكنى وأن ترد أسوار قرطبة إلى مطليطلة
ودام الحصار فمات المنذر وهو يحاصره وكانت وفاته يوم السبت
لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وقيل
في نصف صفر وعمره نحو من ستة وأربعين سنة وولايته ستة
وأحد عشر شهرا وأياما وكان أسمر طويلا جعد الشعر اللحية بوجهه أثر جدري
وخلف ستة أولاد ذكور وقيل لم يعقب فولي بعده أخوه

ذكر قيام الخليفة عبد الله بن محمد

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن الداخل وأمه أم ولد اسمها عشار وهو السابع من أمراء بني أمية
بالأندلس بويع له بعد وفاة أخيه المنذر في يوم السبت لثلاث
عشرة ليلة خلت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وقيل في منتصف
صفر منها وذلك في خلافة المعتمد على الله العباسي ولما بويع له كان
بالمعسكر على طليطلة فرحل نحو قرطبة ودخل القصر بها لثلاث بقين

من

من صفر المؤرخ قال إبراهيم بن الرقيق ولما تولى الكلب ابن حفصون
عليه وحشد كور الأندلس حتى لم يبق منها إلا قرطبة وأقبل فيمن أطاعه
من أهل الكور وخرج إليه الأمير عبد الله في أربعة عشر ألفا من أهل
قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز إليه ابن حفصون
في سفح الجبل وثار له فلم تكن إلا صدمة صادقة حتى أزالوهم عن مراكزهم
ودخل ابن حفصون الحصن كأنه يخرج من بقي فيه فقتل فيه قتلة أخرج
منها أهله وماكان له فلما انتهى ذلك إلى أهل عسكره وأوامدبرين لا يلوي
أحد منهم على أحد فقتلوا قتلا ذريعا ودخل منهم جماعة في عسكر فأمر
بالتقاطهم وجلس لهم في مظلة فقتل بين يديه ألف صبرا وكانت
في أيامه فتن عظيمة وكثر قيام الثوار عليه حتى لم يبق في يديه إلا مدينة
قرطبة وحدها وخالف عليه أهل إشبيلية وشذونة ولم تبق مدينة
إلا خالفت عليه وعزموا على الدعاء على منابر الأندلس للمعتضد بالله
العباسي وكتبوا إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب يسألونه أن يبعث
إليهم رجلا من قبله فتنا قل عنهم إبراهيم وشغله أيضا اضطراب أهل
إفريقية عليه فأمسكوا عن ذلك وقلت رجال عبد الله بن محمد وذهب
من كان يصول به هو وأباؤه من مواليهم وأصحابهم وقلت الأموال
في يده لخروج أهل المدن وامتناعهم من أداء الخراج إليه وكان خراج
الأندلس الذي يؤدى إلى آبائه ثلاثمائة ألف دينار في كل سنة
فكانوا يعطون رجالهم وخدمهم مائة ألف دينار وينفقون في أمورهم
ونوائبهم وجميع ما يعرض لهم مائة ألف ويدخرون مائة ألف فلما امتنع
أهل مدن الأندلس من أداء الخراج إليهم رجعوا إلى تلك الذخائر

الألوكة
www.alukah.net

فنقموها واتصلت عليهم الحروب خمس عشرة سنة فنفدت ذخايرهم
واحتاجوا للقرض وكانت أيامه على هذا الحال إلى أن توفي وكانت
وفاته في يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة وعمره سبعون
سنة إلا شهرا ومدة ولايته خمس وعشرون سنة ونصف شهر وكان
مستبدا بآرائه مخالفا لنصحائه لين الجانب حدا بلغ من لينه أن ابنه مطرفا
قتل أخاه محمد بن عبد الله والد الناصر فلم ينكر عليه ذلك بل قال له
قد سوغتك قتل أخيك فالله الله في ابن أمية يعني وزيره فإنك إن
قتلته قتلتك به ثم حذر ابن أمية من مطرف وكان مطرف قد عزم
على خلعه فلم يمكنه ذلك لمكان ابن أمية فعمل عليه حتى قتله
ولما مات عبد الله ولي بعده ابن ابنه عبد الرحمن

ذكر قيام الخليفة عبد الرحمن بن محمد

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد
الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وأمه أم ولد اسمها
مزنة وهو الثامن من أمراء بني أمية بالأندلس بويع له بعد
وفاة جده في مستهل شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة وقال
ابن الرقيق أنه أخ لعبد الله بن محمد وليس بصحيح وينقض ذلك
أنه قال أنه ولي وهو ابن أربع وعشرين سنة ووفاة محمد بن عبد الرحمن
قبل مولد عبد الرحمن هذا بأربعة سنين وأظنه أشكل عليه أمره
والتبس عليه محمد بن عبد الله بجده محمد بن عبد الرحمن والله تعالى
أعلم قال ولما ولي عبد الرحمن هذا تلقب بأمير المؤمنين
الناصر لدين الله وهو أول من لقب بأمير المؤمنين ببلاد الأندلس

وكان

وكان من قبله يسمون بني الخلفاء ويسلم عليهم ويخطب لهم بالإمرة فقط وإنما
تسمى هذا بأمير المؤمنين لما بلغه ضعف الخلافة بالعراق في أيام المقتدر
بالله وظهور الشيعة بالقيروان ودعاوهم للمهدي وكان في ذلك
الوقت ثلاث خلفاء يلقب كل منهم بأمير المؤمنين فالمقتدر بالعراق
والمهدي بالقيروان وهذا الناصر بالأندلس قال وولي
والأندلس نار تضطرم وجمرة تتقد شقاقا ونفاقا فأخمد نيرانها
وسكن زلازلها وغزا غزوات كثيرة وكان يشبه بعبد الرحمن الداخل
ولم يجد من المال ما يستعين به على مصالح جيشه فاتفق أن صاحب
الدوش أغار على قرطبة في نحو ثلاثمائة فارس فهزمه عبد الرحمن
وأسره فلم إليه الحصن بجميع ما فيه فتقوى به ثم التقى مع ابن حفصون
في وادي التفاح بحيان وكان ابن حفصون في عشرين ألف فارس فهزمه
عبد الرحمن وأفنى أكثر من معه قتلا وأسرا وبعث إلى المغرب الأوسط
فملك سبتة وفاس وسجلماسة وغيرها وغزا الروم بعد ذلك اثنى عشر غزوة
حتى دوخ بلادها ووضع عليهم جالية يؤدونها وكان فيما اشترط عليهم
اثنى عشر ألف صانع يصنعون له في مدينته التي بناها وسماها الزهراء
وهي على ثلاثة أميال من قرطبة أسندها إلى سفح الجبل وساق المياه إليها
وقسمها أثلاثا فالثلث الذي يلي الجبل لقصوره ومنازله والثلث فيه
دور خدمه وكانوا اثنى عشر ألفا بمناطق الذهب والسيوف المحلاة يركبون
لركوبه وينزلون لنزوله والثلث باتين تحت مناظر وقصوره وجلب
إليها أنواع الفواكه قال ومن غريب ما بناه فيها مجلس مشرف
على البساتين مرفوع على العمد مبني بالرخام المجزع مصفح بالذهب

مرصع باليواقيت والجواهر وصنع أمام المجلس بحراملاه بالزيبق فكان
الغدير ينعكس منه إلى المجلس فحضر إليه القاضي بقرطبة الفقيه
منذر بن سعيد البلوطي فقال ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
إلى قوله والآخرة عند ربك للمتقين فقال له وعظت فأحسنت وأمر
بتزيع الصفائح قال وكمل بناء الزهراء في اثنى عشر سنة بالفبناء
في كل يوم مع كل بناء اثنى عشر رقاصا وسكنها خمسا وعشرين سنة وطالت
أيام الناصر وتمكن واتسعت مملكته وكانت وفاته في ليلة الأربعاء
لليلتين وقيل لثلاث خلت من شهر رمضان المعظم سنة خمسين وثلاثمائة
بالزهراء وحمل إلى مدينة قرطبة فدفن بها مع أسلافه من بني أمية
ومولده في يوم الخميس لتسع بقين من شهر رمضان سنة سبع
وسبعين ومائتين فكان عمره ثلاثا وسبعين سنة ومدة ولايته خمسون
سنة وستة أشهر وأياما وكان سهما صارما لم تزل منذ ولي يستذل
المتغلبين حتى خلصت له جميع الأندلس في خمس وعشرين سنة
من ولايته وكان له من الأولاد الحكم ولي عهده وعبد الجبار وسليمان
وعبد الملك وعبيد الله والمغيرة ولمامات ولي بعده ابنه الحكم المستنصر بالله

ذكر قيام الخليفة الحكم المستنصر بالله

هو أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وأمه
أم ولد اسمها مرجان وهو التاسع من أمراء بني أمية بالأندلس
بويع له في شهر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة في جميع مدن

الأندلس وثغورها فأحسن إلى الرعية وعدل فيهم وضبط الثغور وغزا
الروم في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ففتح مدينة جليلة وسبى
وغنم وانصرف سالما ثم أصابه الفالج فتغيب عن الناس فلما كان في يوم
السبت لعشر خلون من المحرم سنة ست وستين وثلاثمائة أظهر
موته وقيل توفي فجأة ليلة الأحد لاربع خلون من صفر منها ومولده
في يوم الجمعة مستهل شهر رجب سنة اثنتين وثلاثمائة تمام وله من
العمر ثلاث وستون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومدة ولايته خمس
عشرة سنة وأربعة أشهر وأياما وكان حسن السيرة جامعا للعلوم
مكرما لأهلها وجمع من الكتب على اختلاف أنواعها مالم يجمعه غيره من
الملوك قبله واشتراها من سائر الأقطار وغالا في أثمانها فحملت إليه
من كل جهة وكان قد رام قطع الخمر من الأندلس وأمر بإراقتها وشدد
في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله فقيل له أنها تحمل من التين
وغيره فتوقف في ذلك وهو الذي دخل إليه أبو علي القالي البغدادي
صاحب الأمالي وأبو بكر الزبيدي مختصر كتاب العين وكان
منذر بن سعيد البلوطي قاضيه وقاضي أبيه فلما توفي ولي القضاء
ابن بشير الفقيه فاشترط على المستنصر نفوذ الحكم فيه من دونه
فكان من أخباره أن امرأة مقطعة كان لها أرض تجاور بعض قصور
الأمير فاحتاج إليها ليبني فيها شيئا مما أراد بناءه فساومها الوكيل في البيع
فامتنعت فأخذها الوكيل قهرا وبنى فيها منظرة بديعة وأنفق عليها
جملة وافرة فوقعت المرأة لابن بشير القاضي وقصت عليه قصتها
فركب حماره وجعل عليه خرجا كبيرا لا يطيق حمله الجماعة من الرجال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقصد الزهرا والمستنصر فى تلك المنظرة فدخل عليه فقال ما جاء بالقاضى فى هذا الوقت فقال اريد ملك هذا المخرج من تراب هذا الموضع فعجب منه الحاكم وأمر فملئ المخرج ثم خلى القاضى به فقال أدل عليك أدلال العلماء على الملوك الحلماء ان لا ينقل هذا المخرج على الحمار الا انا وأنت فضحك الحكم وقال كيف نطيق ذلك أيها القاضى فبكى ابن بشير وقال وكيف نطيق أن نطوق هذا المكان لجمعه من سبع ارضين فى حلقى وحلقك يوم القيامة وأنا شريكك فى الاثم ان رضيت هذا الحكم وقص عليه القصة فبكى الحاكم وقال وعظت فابلغت أيها القاضى ثم خرج عن المكان وسلمه الى المرأة تبنى مابنى فيه وعرس قال وكتب العزيز بن المعز صاحب مصر كتابا يشتمد فيه وينسبه وكتب اليه أما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام وكتب اليه قصيدة يفتخر فيها منها

ألستم بنى مروان كيف تبدلت ... بنا الحال أو دارت علينا الدوائر

إذا ولد المولود منا تهللت ... له الارض واهتزت اليه المنابر

وكان للحكم من الاولاد هشام وسليمان وعبد الله وحاجبه جعفر الصقلبى المعروف بالفتى

ذكر قيام الخليفة هشام المؤيد بالله

هو ابو الوليد هشام المؤيد بالله بن الحكم المستنصر بالله وهو العاشر من أمراء بنى أمية ببلاد الأندلس بويع له بولاية العهد فى حياة أبيه فى غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة وجدد له البيعة فى يوم الأحد لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة ست وستين وثلاثمائة وقيل فى يوم الاثنين لخمس خلون من صفر منها وهو ابن اثنى عشرة

عشرة سنة باتفاق من الوزراء وعلموا أن عمه المغيرة بن عبد الرحمن ينازعه فى الأمر ويتطاول الى بعض ما عقد له ويرى أنه أحق بذلك لصغر سنه فهجم عليه فى منزله فذبح وكان الذى تولى قتله محمد بن أبى عامر الوزير فصفت الأمور لهشام ولما ولى احتيج الى مدبر للمملكة فوقع الاختيار على جعفر بن عثمان المصحفى فقلده هشام حجابته وتدبير أمره وأشرك معه فى الحجابة غالب بن عبد الرحمن وقلد المنصور بن أبى عامر الوزارة وكان على الشرط والسكة فاخط المصحفى وارتفع ابن أبى عامر ثم عزل المصحفى عن الحجابة فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبع وستين وحوقق وطولب بمائة ألف دينار وتوفى فى المطبق بعد خمسة أعوام وكانت مدة ولايته ستة أشهر وثلاثة أيام

ذكر أخبار المنصور محمد بن أبى عامر

قال ولما عزل المصحفى اتفق الرأى على تقديم محمد بن أبى عامر المعافرى فولى الحجابة فى يوم الاثنين المؤرخ وبقى غالب شريكه الى أن قتل وانفرد المنصور بالأمر قال بعض المؤرخين كان محمد بن أبى عامر من الجزيرة الخضرا وله بها قدر ونبوة وورد وهو شاب الى قرطبة واشتغل بالعلم والأدب وسمع الحديث وتميز وكانت له همة تبعث بها نفسه بادراك معالى الأمور وكان يحدث من يختص به بما يقع له من ذلك وله أخبار كثيرة أورد منها أبو عبد الله الحميدى فى كتابه المترجم بالأمانى الصادقة كثيرا قال ثم علت حاله وتعلق بوكالة صبح أم هشام المؤيد والنظر فى أموالها فزاد أمره فى الترقى الى أن مات

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحاكم وولى ابنها هشام فخافت اضطراب الأمر عليه فضمن له سكون الحال
وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها فساعدته المقادير وأمدته المرأة
بالأموال فاستمال العساكر إليه فصار صاحب التدبير والمتغلب
على الأمر وحجب هشاما وتغلب بالمنصور وأقام الهيبة فدانت
له أقطار الأندلس كلها ولم يضطرب عليه شئ منها لعظم هيبته
وحسن سياسته وكان يدخل إلى القصر ويخرج فيقول أمر أمير
المؤمنين بكذا ونهى عن كذا فلا يعترض عليه في مقال ولا ينازع
في أفعال وكان إذا غزا بلد الروم وكل هشام من يمنعه من التصرف
والظهور والإذن في دخول أحد من الناس إلى أن يعود من سفره
فإذا كان بعد سنين اركبه وجعل عليه برنسا وألبس جواريه البرانس
حتى لا يعرف منهن ويوكل بالطرقات من يطرد الناس عنها حتى
ينتهي إلى الزهراء أو غيرها من المتنزهات ثم يعيده على مثل
ذلك وليس له من الملك إلا الدعاء على المنابر وإثبات اسمه على
السكة والطرر والمنصور على أتم ما يكون من الحزم وسد الثغور
وإقامة العدل وشمول الناس بالإحسان والفضل فلم ير في الضبط
وحسن السياسة وأمن السبيل وتوفية حقوق الرياسة بجزيرة
الأندلس كأيامه ودامت له هذه الحال بضعا وعشرين سنة
إلى أن توفي وكانت وفاته في أقصى الثغور بمدينة سالم في سنة
ثلاث وتسعين وثلاثمائة في طريق الغزو قال وكان رحمه
الله تعالى له مجلس في الأسبوع يجمع فيه أهل العلم للكلام يحضر به مدة
مقامه بقرطبة قال وختن أولاده فختن معهم من أولاد
أهل

أهل دولته خمسمائة صبي ومن أولاد الضعفاء مالم يحصر عدتهم
وأنفق فيه خمسمائة ألف دينار وكانت ذاهمة عالية في الجهاد
مواصلا للغزو الروم وربما خرج لصلاة العيد فيقع له نية الجهاد فلا يرجع
إلى قصره ويركب من فوره بعد انصرافه من الصلاة فلا يصل
إلى أوائل الدروب إلا وقد لحقه كل من أراد من العساكر وغزا نيفا
وخمسين غزاة ذكرت في المآثر العامرية بأوقاتها وفتح فتوحا كثيرة
ووصل إلى معاقل جلة امتنعت على من كان قبله وملأ الأندلس
بالغنائم والسبايا قال وكان إذا انصرف من قتال العدو إلى
سرادقه أمر بأن يفض عبا ريابه التي شهد فيها الحرب ويجمع
ويحتفظ به فلما حضرته الوفاة أمر أن ينشر على كفنه ما جمع من ذلك
إذا وضع في قبره قال وبنى مدينة الزاهرة بقرب قرطبة وانتقل
إليها بأهله وولده وحواشيه وكان قد تخوف من بني أمية أن يثوروا
به فأخذ في تقتيلهم صغارا وكبارا عملا في الباطن لنفسه وفي الظاهر
إشفاقا على المؤيد منهم حتى أفنى من يصلح منهم للولاية وفرق الباقين
في البلاد والبوادي وكان ممن هرب الوليد بن هشام الخارج على الحكم
عصر الملقب بأبي ركوة وأخبار المنصور طويلة مشهورة لو استقصيناها
لطال الكتاب وفيما بيناه عليه من أخباره وذكرناه من آثاره كفاية وأخبرني
بعض أهل الأندلس أن على قبره مكتوبا

آثاره تنبيك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله ... أبدا ولا يحمي الثغور سواه

ولما مات رحمه الله قام بالأمر بعده ولده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المظفر أبو مروان عبد الملك

قال وكان الناس قد تجمعوا وقصدوا الزهراء وقالوا لابد من ظهور المؤيد وولايته الأمر بنفسه فلما بلغه ذلك أثار الراحة والدعة واحضر عبد الملك وخلع عليه وقلده ماكان بيد أبيه من الولاية ونعته بالحاجب المظفر سيف الدولة وأمر فاتن الصغير الخادم أن يخرج إلى المجتمعين فيصرفهم ويخبرهم برضاه بجلبة المظفر فأخبرهم فأبوا وخرج المظفر فقاتلته الفئة المجتمعة فهزمهم وأقام في الحجابة إلى أن توفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بمرض يقال له الصرات في غزوته فحمل في تابوت ودفن بالزاهرة وعمره ستا وثلاثون سنة ومدة ولايته ستة أعوام وأربعة أشهر وأياما وغزا الروم ثماني غزوات وبايامه يضرب المثل بالأندلس عدلا وأمنا ولما مات ولي الحجابة

عبد الرحمن بن المنصور محمد بن أبي عامر وهو أخو المظفر ونعت بالحاجب المأمون ناصر الدولة وتلقب بشنشول فافتتح أموره بالخلاعة والمجانة وكان يخرج من منيه إلى منيه ومن منتزه بالملاهي والمضحكين ومجاهرته بشرب الخمر والتهتك ثم طلب من المؤيد أن يدعو له ويوليه العهد بعده ويهدده بالفتك به إن لم يفعل وكثر الارجاف بذلك ثم ركب شنشول من الزاهرة ومعه سائر أهل الخدمة بسلاحهم والوزير وقاضي الجماعة والفقهاء والعدول وأصحاب الشرط ووجوه الناس على طبقاتهم وسار إلى باب القصر بقرطبة وحضر المؤيد هشام وأخرج كتاب قرئ بحضرته وهو بخط الوزير أبي عمرو فيه بسم

الله

الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامة وعاهد الله عز وجل عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة وأكمه ما جعله الله إليه من الأمانة وعصب به من أمره واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول القضاء بما لا يصرف وخشي أن لهج محتوم ونزول مقدور به ولم يرفع لهذه الأمة علما تأوي إليه وملجأ تتعطف عليه أن يكون بلقاء ربه تبارك وتعالى مفرطا فيها ساهيا عن أداء الحق إليها وتقص عند ذلك من طبقات الناس من أحياء قريش وغيرها ممن يستحق أن يسند هذا الأمر إليه ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وصيانته بعد اطراح الهوى والتحري للحق والتزلف إلى الله جل جلاله بما يرضيه وأن قطع الأقاصر وأسخط الأقارب فلم يجد أحدا هو أحدر أن يقلده عهده ويفوض إليه الخلافة بعده بفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مركبه وعلو منصبه مع تقواه وعفافه ومعرفته وإشرافه وحزمه وثقافه من المأمون الغيب الناصح الجيب أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد المنصور أبي عامر بن أبي عامر وفقه الله إذكاء أمير المؤمنين أيده الله قد ابتلاه واختبره ونظر في شأنه واعتبره فرآه مسارعا في الخيرات سابقا في الحلبات جامعا للمأثرات ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو فلا غرو أن يبلغ في سبيل البر مداه ويحوي من سبيل الخير ما حوياه مع أن أمير المؤمنين أكرمه الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الأثر أهل أن يكون قد ولي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عهدة القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من
قحطان يسوق العرب بعصاه فلما استوى له فيه الاجتماع وتقابلت
عنده الآثار ولم يجد عنه مهربا ولا إلى غيره معدلا خرج إليه من
تدبير الأمور في حياته وفوض إليه الخلافة بعد وفاته طائعا راضيا
مستخيرا مجتهدا وأمضى أمير المؤمنين عهده هذا وأجازه وانفذه ولم
يشترط فيه مثنوية ولا اختيارا وأعطى على الوفاء به في سره وجهره
وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وذمة الخلفاء الراشدين من آله وأبائه وذمة نفسه أن لا يبدل ولا يغير
ولا يحول ولا يزول وأشهد الله تعالى وملائكته على ذلك وكفى بالله
شهيدا وأشهد من وقع اسمه في هذا وهو جائز الأمر ماضي القول
والفعل بمحضر من ولي عهده المأمون أبي المطرف عبد الرحمن بن
المنصور وفقه الله وقبوله ما قلده والزامه نفسه ما ألزمه وذلك
في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ثم كتب الوزراء
والقضاة والفقهاء أسماءهم بذلك فلما تم له ما أراد من ولاية العهد ودعى
له على المنابر أخذ في التخليط وارتكاب المحرمات ثم عزم على الغزاة وتقدم
إليه هشام أن يتجهز هو وسائر الجند فعمل وعقد ألويته وخرجوا
في الهائم وكانوا بها في أقبح زي لمخالفة العادة وذلك في يوم الجمعة
لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى وسار للغزاة وهي المعروفة بغزوة
الطين وقيل أنه انتهى إلى طليطلة فأتاه الخبر بقيام محمد بن هشام بن
عبد الجبار وخلعه للمؤيد وأنه أخرب الزاهرة فخلف الناس لنفسه ثم تفرقوا
عنه

عنه والتحموا محمد بن هشام وكان من أمره وأمر المؤيد ما نذكره في أيام
محمد هذا ابن هشام بن عبد الجبار

ذكر قيام الخليفة محمد المهدي

هو أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر
وهو الحادي عشر من ملوك بني أمية بالأندلس استولى على الأمر
في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ونحن نذكر سبب
ذلك وكيف كان خروجه وكيف استولى على الأمر لأن في ذلك من
الغرائب والحوادث ما يتعين إيراده بسببه ويفيد تجربة ويعتبر
به من يتأمله ويعلم أن المقادير تجري على غير قياس وإذا أراد الله
أمرا هيأ أسبابه وكان ابتداء هذا الأمر أن هشام بن عبد الجبار
والد محمد المهدي هذا قد ترشح لطلب هذا الأمر لنفسه وعزم على خلع
هشام المؤيد فبلغ ذلك المظفر عبد الملك فقتل هشام بن عبد الجبار
قبل أن يستحكم أمره في سنة تسع وتسعين وكان محمد بن هشام
جسورا مقداما شجاعا ولم يتهيأ له أمر لهيبة عبد الملك واجتماع جنده
فلم يزل محمد يترصد الأمر حتى مات عبد الملك وولي عبد الرحمن وتطاول
لولاية العهد ونالها وخرج للغزاة على ما قدمناه فخلا البلد من الجند
وقوي عزم محمد رجلان وهما حسن بن حمي الفقيه ومطرف بن ثعلبة
وكان محمد يعاشر في مدة استتاره قوما من الصعاليك لم يقدم على
كل عظيمة فدس بعضهم إلى بعض وأعطاهم من خمسة مثاقيل إلى
عشرة وأكثر من ذلك فاجتمع له منهم نحو أربع مائة رجل وطاوعه
على ذلك جماعة من المروانيين لخروج الأمر عنهم وصرفه إلى بني أبي

عامر وكان عبد الرحمن قد رتب أمور البلد قبل مسيره وجعل النظر
في الأموال وتدبير البلد إلى أحمد بن حزم وعبد الله بن سلمة المعروف
بابن الشرس وجعل على المدينة عبد الله بن عمرو المعروف بابن
غُسْلاجه وهو أحد بني عامر وظن شنشول أن الأمور لا تتغير
وأن دولتهم قد استحكم أمرها هذا ومحمد في تقرير حاله فشيع الناس
أن قائما يقوم على بني الأغلب فبلغ ابن غسلاجه الخبر فأظهر البحث
وبالغ في الكشف فلم يتبين له شيء ولجم دورا كثيرة فلم يقف على أمر
واضح فلما كان في يوم الثلاثاء النصف من جمادى الآخرة بات ابن عبد
الجبار بقرطبة وتقدم إلى ثلاثين رجلا من كفاة أصحابه ان يشتملوا
على سيوفهم ويدخلوا من باب القنطرة متفرقين حتى يقفوا على
السترة التي تشرف على الرصيف والوادي كما يفعل من يريد التفرج
على ذلك المكان وأمرهم أن لا يحدثوا حدثا حتى يأمرهم وأنذر سفهاءه
وواعدهم ساعة قبل زوال الشمس ففعل أولئك النفر ما أمرهم به
وكان من سواهم على انتظار الوقت الذي حده لهم وركب محمد
بغلته وعبر القنطرة وحده حتى انتهى إلى باب الشكال ومعه نفر
من أصحابه كانوا قياما على باب القنطرة فاقتحموا فأنكرهم حرس الباب
وأرادوا منعهم فبادر محمد ودخل وسل أولئك النفر سيوفهم وقصدوه
فقصدهم صاحب المدينة ابن غُسْلاجه ويقال أنه كان يشرب مع
جاريتين له فأتاه محمد وهو على غير أهبة لقتاله واجتز رأسه وتتابع
أصحاب محمد من جهاتهم إليه واتصل الخبر بأهل الزاهرة عند العصر وقد
عظم جمع محمد من أصحابه ومن اجتمع إليه من العوام وأهل البادية

ونقب

ونقب القصر من ناحية باب السباع ومن ناحية باب الجنان ولم يقدر حرس
القصر على مقاومته ووصل محمد إلى القصر من جهة باب السدة
وأهل الزاهرة غير مصدقين بالأمر ويظنوا أنه أمر يدفعه صاحب
المدينة إلى أن قوي عندهم الخبر بدخول محمد القصر فكان جمهم
اعتصامهم بالزاهرة في ليلتهم فلما صار محمد داخل القصر أرسل إليه
المؤيد هشام يقول له تأمنني على نفسي وأخلع لك من الأمر
فقال سبحان الله أترانى إنما قمت في هذا الأمر لأقتل أهل بيتي وإنما
قمت غضبا له ولنفسي وبني عمي فإن خلع نفسه طائعا قبلت ذلك
وليس له عندي إلا ما يحب وأرسل محمد إلى الفقهاء ووجوه الناس
فأحضرهم وكتب كتاب الخلع والبيعة لمحمد وبات تلك الليلة
في القصر وأهل بالس وهي الزاهرة لم يتحرك منهم أحد وكانوا
جمعا كبيرا منهم أبو عمرو بن حزم وعبد الله بن سلمة وابن أبي
عبيدة وابن جهور وجماعة من الفقهاء والوزراء والصقالبة
ولهم الخصيان ونفر من الجند والخزان والكتاب وأصبح محمد
يوم الأربعاء فجعل حجابته إلى ابن عمه محمد بن المغيرة وجعل
على المدينة ابن عمه أمية بن إسحاق وأمرهما بإثبات كل من
جاءهما في الديوان فلم يبق أحد حتى أثبت نفسه حتى الزهاد
والعباد وأئمة المساجد وغيرهم وقبضوا العطاء وكذلك التجار
والأغنياء واتبعه سائر أهل النواحي والأطراف وأرسل حاجبه
محمد بن المغيرة في خلق من العامة لمحاربة أهل بالس فردوه
أقبح رد وهزموه إلى داخل قرطبة ثم كثر العامة فهزموهم

الى بالس ودخلها الحاجب فسأل الوزراء والصقالبة الأمان فأمنهم
محمد فساروا اليه فوبخهم ثم عفا عنهم ورد ابن الشرس مع الحاجب
لنقل ما ببالس من الأموال والامتعة والأثاث وقد نهب منه
ما لا يحصى كثرة ونهبت في ليلة الاربعاء دور كثيرة ونهب ما جاور
بالس من دور الوزراء وانتهب ما في الزاهرة حتى قلعت الأبواب
والأخشاب والحاجب مع ذلك ينقل ثم أمر محمد بعد أربعة أيام بكف
أيدي العامة عن النهب فمنعوا وتفرد بنقل ما يريد فيقال أن الذي
وصل اليه من الزاهرة في ثلاثة أيام ألف الف وخمسمائة ألف دينار
ومن الدراهم الأندلسية ألفي ألف ومائة ألف ووجد بعد ذلك
خوالي فيها نحو من مائتي ألف دينار واطلقت النار في الزاهرة لعشر
بقين من جمادى الأخرة وخطب لمحمد بالخلافة وانقطعت
خطبة هشام وشنشول وقرئ بعد صلاة الجمعة كتاب بلعن
شنشول وذكر مساويه وقرئ كتاب آخر باسقاط رسوم جارية
وقبالات محدثة وصلى محمد بالناس الجمعة لاربع بقين من جمادى
الأخرة ودعا لنفسه وتلقب بالمهدي وقرئ بعد نزوله كتاب
على المنبر بالتغير لقتال شنشول ووصل أهل الاقاليم من
أقصى الأندلس مظهرين عدة الحرب وولى محمد جنده قواداً
من طبيب وحائك وجزار وسراج وخرج بهم ونزل بفحص
السرادق وأمر أهل النواحي بالنزول حول سرادقه

ذكر أخبار شنشول ومقتله

قال وأما شنشول فانه لما بلغه الخبر وكان قد انتهى الى طليطلة
فعاد

فعاد الى قلعة رباح وقد تخاذل عنه الناس فعزم على استحلاف
الناس لنفسه فامتنعوا وقالوا قد حلفنا مرة ولا نحلف أخرى
فعلم أنهم خاذلوه فدعى محمد بن يعلى الزناتي وكان ممن عزم على
خذلانه فقال له ما ترى فيما نحن فيه فقال له أصدقك عن نفسي وعن
الجند ليس والله يقاتل معك أحد منهم قال ما الدليل على ذلك
قال تأمر بتقديم مطبخك الى طريق طليطلة وتظهر الرحيل
اليها فتعلم من يتبعك ممن يتخلف عنك قال صدقت وكان
ابن عوسس القومس مع شنشول يريد قرطبة معاقداً له
يستنصر به على من ناوبه من العامة فلما رأى اضطراب
حال شنشول أشار عليه أن يرحل معه الى بلده ويكون يداً واحدة
ويلحقوا الى مكان فأبى ذلك وقال لا بد من الاشراف على قرطبة
فاني أرجو اذا طلعت عليها اختلفت كلمة محمد وعلى أنصار يميلون
الى سلطاني ويجبرون ظهوري فقال له القومس خذ باليقين
ودع الظن أمرك والله مختل ويخذلك عليك لا لك فقال لا بد
من المسير الى قرطبة فقال معك على كراهية لرأيك وعلم بخطائك
وسار شنشول من قلعة رباح والأخبار تتواتر بتظافر أهل قرطبة
مع ابن عبد الجبار فلما بلغ منزل هانئ فارقه عامة البربر ليلا وذلك
في سلخ جمادى الأخرة ثم فارقه الناس بعد ذلك وبقي في نفر
يسير من خدمه وابن عوسس في نفر من النصارى فقال له
سر بنا من ها هنا قبل ان يدهمنا ما يمنعنا من ذلك فأبى شنشول
وقال قد بعثت القاضي في طلب الأمان لي ثم تحير في أمره وسار

الى دير يعرف بدير شوش ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رجب وبلغ
خبره محمد فأرسل اليه حاجبه فى مائتى فارس وأرسل الحاجب ابن ذرى
مولى الحكم فسبقه الى الدير فصبحه فى يوم الجمعة فقال شنشول لما
عاينه مالكم على سبيل أنا فى طاعة المهدى فاستنزلوه من الدير
ومعه ابن عومس ومن تبعهما وأخذ شنشول ومن سمون جارية
فبعث بهن الى قرطبة ولحق الحاجب بابن ذرى قبل العصر من يوم الجمعة
فلما أشرف عليهم نزل شنشول فقبل الأرض بين يدى الحاجب مرارا
فقيل له قبل حافر فرسه ففعل وقبل رجله ويده ثم حمل على غير فرسه
وابن عومس ساكت لم ينطق وأشار الحاجب بانتزاع قلنسوة شنشول
عن رأسه فانتزعت ورجع بريد قرطبة فسار الى غربت الشمس فنزل
وأمر أن يكتف شنشول فعطفت يده عطفا شديدا فقال نفسوا
عنى يدى لاستريح ساعة فنفسوا عن يده فأخرج من خفه سكينا
كالبرق فعوجل قبل أن يصنع شيأ ثم أضجعه الحاجب وذبحه وقتل ابن
عومس وأخذ رأسيهما وحمل جثة شنشول وسار بهم الى القصر بقرطبة
فأمر محمد بشق بطنه ونزع ما فيه وحشى بعقاقير تحفظه ثم نصب
رأسه على قناة ووقف به على باب السدة ثم ركب على جمله وكسى
قميصا وسراويل واخرج فسمر على خشبة على باب السدة وأمر الرسات
صاحب شرطة شنشول أن ينادى هذا شنشول المأمون ثم يلعنه
ويلعن نفسه وذلك فى يوم السبت لأربع خلون من شهر رجب وكانت
مدة ولاية شنشول أربعة أشهر وأياما وكان قبيح الفعال كثير التخليط
متجاهرا بالفسق شهد عليه بأشيا لا تصدر عن مسلم منها أنه سمع
المؤذن

المؤذن يقول حى على الصلاة فقال لو قال حى على الكبير لكان خيرا
وكثير من هذا القول وما يناسبه وانقرضت الدولة العامرية
بقتل شنشول قال ابراهيم بن الرقيق ومن أعجب
ما رأيناه أنه كان من نصف نهار يوم الثلاثا لاربع عشرة بقيت من
جمادى الآخرة الى نصف نهار يوم الاربعاء الذى يليه فتحت مدينة
قرطبة وهدمت مدينة الزاهرة وخلع خليفة وهو هشام بن الحاكم
وولى خليفة وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار وزالت دولة بنى أبى
عامر وحدثت دولة بنى أمية وقتل وزير وهو ابن عفلاجه
وأقيمت جيوش من العامة ونكب خلق من الوزراء وولى الوزارة
آخرون وكان ذلك كله على أيدى عشرة رجال حجامين وجزارين
وحاكة وزبالين وهم جند ابن عبد الجبار قال وفى يوم
الخميس لسبع خلون من شهر رجب وصل كتاب واضح من مدينة
سالم الى محمد بسمعه وطاعته واظهار الاستبشار بقتل شنشول
فسر به محمد وشكر ذلك لواضح وحمل اليه مالا كثيرا وكسا
وفرسا وطرائف وولاه سائر الثغر قال ولما استوثق الأمر لمحمد
أسقط من جنده نحو من سبعة آلاف وعادوا الى مهنهم فانتفع
بهم الناس ثم نفى جماعة من الصقالبة العامرية ثم أخرج بعد
ذلك صقالبة القصر وسد أبوابه وأظهر محمد من الخلاعة
واللهو والشرب ما كان يفعله شنشول واستعمل مائة عود
ومائة بوق وفى شعبان توفى رجل يهودى فأخذه
محمد وأوقف عليه رجالا من أصحابه وكان يشبه بهشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فشهدوا عند العامة أنهم وقفوا على هشام ميتا لاجرح به ولا أثر وأنه مات حتف أنفه وحضر الفقها والعدول وخلق من العامة الى القصر وصلوا عليه يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان وأخفاه عند وزيره الحسين بن حي وفي شهر رمضان سجن محمد سليمان بن عبد الرحمن وكان قد جعله ولي عهده وسجن جماعة من قريش وأظهر بعض البربر فكان يسبهم في مجلسه

ذكر قيام هشام بن سليمان على محمد وما كان من أمره

الى أن قتل قال ولما شرع محمد بن عبد الجبار في اطراح البربر ودبر في قتل عشرة منهم سعى هشام بن سليمان ابن عبد الرحمن في خلع محمد ووافقه جماعة من الجند واختل أمره وخرج الى فحص السرادق وانضم اليه الذين أسقطهم محمد من جنده فراسله محمد وقبح عليه فعله فقال سجن والدي على غير شيء ولا أدري ما صنع به فأطلقه محمد فلم يرجع هشام عن رأيه وتمرك بالجند واحرق سوق السراجين ثم خذله جنده وأخذوه أسيرا هو وأخوه أبو بكر وابنه سليمان فسلموهم الى محمد فقتل هشاما وأبا بكر صبرا وذلك لاربع بقين من شوال ونهبت دور البربر ونودي في البلد كل من أتى برأس بربري فله كذا وكذا فشرع أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه منهم وسبيت نساؤهم وهرب من سلم من البربر الى ازملاط ثم جلوا الى الثغر وكان ممن فر بعد قتل هشام سليمان ابن

ابن الحكم بن سليمان بن الناصر فنصبه البربر خليفة

ذكر قيام سليمان بن الحكم المستعين بالله

كان من أمره ان استمر مدة قليلة وهرب فدخل المهدي قرطبة في دولته الثانية عند انهزام المستعين بالله في شوال سنة أربع مائة ثم لما قتل المهدي واحضر برأسه بين يديه فأمر أن يوجه بها الى البربر ثم لما كانت دولة المستعين بالله سليمان ابن الحكم وقبض على أخيه وقت هجومه القصر ووضع البربر أيديهم في الناس واستباحوا الاموال والحريم ولم يزل الأمر كذلك الى أن وثب القائد علي بن حمود من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سنة سبع وأربعمائة طالبا بدم المؤيد وكان قد ولاه المستعين بالله بلاد العدوة فعاد الى الأندلس ونزل الجزيرة الخضراء وقال للمستعين بالله لابد من خروجك لنقاتل بين يديك فركب المستعين بالله وخرج فلما قربوا من عسكر علي بن حمود قادوا المستعين بالله بلجام بغلته وسلموه لعلي بن حمود فأمر بضرب عنقه في سنة سبع وأربعمائة والله أعلم

ذكر قيام الخليفة المستظهر بالله

أبو المظفر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار وهو أخو المهدي بن الناصر بويع له بقرطبة سنة أربع عشرة وأربع مائة وقتل في سنته بدار الملك

ذكر قيام الخليفة المستكفي بالله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر بويع
له بعد قتل المستظهر وخلع سنة ست عشرة وأربع مائة وعمره
ثمان وأربعون سنة وخرج من قرطبة بريد التفرقات في قرية
من قرى سبتة في هذه السنة بسم أطعمه في طعام

ذكر قيام الخليفة المقتدر بالله

أبو بكر وهو أخو المرتضى هشام بن محمد بن عبد الملك بن
الناصر مولده سنة أربع وستين وثلاثمائة بويع له بقرطبة
سنة ثمان عشرة وأربعمائة فأقام أربع سنين ثم خلع ثم
مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان خلع المقتدر
في أيام القائم العباسي والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر قيام الخليفة عميد الدولة

رهير العامري ثم تغلب على قرطبة أبو الحزم جهور
وانقطعت دولة بني أمية من أفاق الأرض في سنة ثمان
وعشرين وأربع مائة وكانت مدة ملك بني أمية بالغرب
مائتين وتسعين سنة وذلك من سنة ثمان وثلاثين ومائة
إلى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

ذكر إمارة الناصر علي بن حمود

ابن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن
إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ملك قرطبة لسبع بقين من المحرم
سنة سبع وأربعمائة على ما ذكرناه وخوطب بأمير المؤمنين
وتلقب

وتلقب بالناصر ولما دخل قرطبة أحضر الفقهاء والوزراء وسألهم
سليمان بحضرتهم عن المؤيد فقال مات فألزمه أن يريه قبره
فأخرجه له دفينا لا أثر فيه فأمر على بتكفينه ودفنه بالروضة
ثم استفتى الفقهاء في قتل سليمان فقتله هو وأبا الحكم وأخاه عبد
الله وولده سليمان في وقت واحد وتم لعلي ما أراد واستقامت
أموره وفي سنة ثمان وأربع مائة خالف عليه العبيد
الذين كانوا بايعوه وقد موا عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الملك بن عبد الرحمن الناصر وسموه المرتضى ورحفوا
به إلى غرناطة ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته
وخافوا عواقب تمكنه فانهزموا عنه وسموا عليه من قتله
غيلة وبقي علي بن حمود بقرطبة إلى آخر سنة ثمان وأربعمائة
فقتله صقالبته في الحمام فكانت مدة ولايته سنة واحدة
وعشرة أشهر وكان له من الولد يحيى وإدريس

ذكر ولاية المأمون القاسم بن حمود بن حمود الفاطمي

ولي بعد مقتل أخيه الناصر في أواخر سنة ثمان وأربعمائة
وكان أسن من الناصر بعشرة أعوام وبعث نفسه بالمأمون
وكان يحب المواعدة فأمن الناس معه وكان يذكر عنه أنه
يتشيع ولم يظهر ذلك ولا غيره للناس عادة ولا مذهبا
وكذلك سائر من ولي منهم بالأندلس فبقي القاسم إلى شهر
ربيع الأول سنة ثنتي عشرة وأربعمائة فقام عليه بن أخيه
يحيى بن علي بن حمود بمالقة فهرب القاسم عن قرطبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بغير قتال وصار إلى إشبيلية وزحف ابن أخيه المذكور من مالقة
بالعساكر فدخل قرطبة دون مانع وتسمى بالخلافة وتلقب
فبقى كذلك إلى أن اجتمع للقاسم أمره واستمال البربر وزحف
بهم إلى قرطبة فدخلها فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وهرب
يحيى بن على إلى مالقة فبقى القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب
أمره وغلب ابن أخيه يحيى على الجزيرة الخضرا وكانت معقل
القاسم وبها كانت امرأته وذخائره وغلب ابن أخيه إدريس
ابن على صاحب سبتة على طنجه وكانت عدة القاسم بلجأ
إليها إن رأى ما يخاف وقام عليه جماعة أهل قرطبة فى المدينة
وأغلقوا أبوابها دونه فحاصرهما نيفا وخمسين يوما ثم زحف
أهل قرطبة إلى البربر فانهزموا عن القاسم ولحقت كل طائفة
ببلد فغلبت عليه وذلك فى شعبان سنة أربع عشرة وأربعمائة
وأعاد أهل قرطبة الدولة الأموية على ما نذكره ان شاء الله
تعالى قال وأما القاسم فقصد إشبيلية وبها ابناه
محمد والحسن فلما عرف أهل إشبيلية خروجه عن قرطبة
ومجيئهم إليه طردوا ابنيه ومن كان معهما من البربر وضبطوا
بلدهم وقدموا على أنفسهم ثلاثة رجال منهم القاضى أبو القاسم
محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى ومحمد بن مرسم الأهبى ومحمد
بن محمد بن الحسن الزبيدى وملكوا كذلك أياما مشتركين
فى سياسة البلد وتدبيره ثم انفرد القاضى بشرس واجتمع
البربر على تقديم ابن أخيه وانفرد يحيى بولاية البربر وبقى
القاسم

القاسم أسيرا عنده وعند أخيه إدريس إلى أن مات إدريس
فقتل القاسم خنقا فى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وحمل إلى ابنه
محمد بن القاسم بالجزيرة فدفنه هناك وكانت ولاية القاسم منذ
تسمى بالخلافة بقرطبة إلى ان أسره ابن أخيه ستة أعوام ثم كان
مقبوضا عليه ست عشرة سنة عند ابنى أخيه إلى أن قتل ومات
وهو ابن ثمانين سنة وله من الولد محمد والحسن وأمهما أميرة
بنت الحسن بن فتون بن إبراهيم العلوى

ذكر ولاية المعتلى بن على

وكنيته أبو إسحاق وقيل أبو محمد تسمى بالخلافة بقرطبة
فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ثم هرب منها إلى مالقة فى سنة أربع
عشرة ثم سعى قوم من المفسدين فى إعادة دعوته بقرطبة فى
فى سنة ست عشرة ولم يدخلها واستخلف عليها عبد الرحمن بن عطاف
ثم قطعت خطبته من قرطبة فى سنة سبع عشرة وبقى يتردد
إليها بالعساكر إلى أن اتفق جماعة البربر على طاعته وسلموا
إليه الحصون والقلاع والمدن وعظم أمره وصار بقرمونة
ليحاصر مدينة إشبيلية فخرج يوما ويمر سكران إلى جبل ظهرت
من إشبيلية بقرب قرمونة فلقيها وقد كمنوا له كمينا فلم يكن
بأسرع من أن قتل وذلك فى يوم الأحد لسبع خلون من المحرم
سنة سبع وعشرين وأربعمائة وكان له من الولد الحسن وإدريس

ذكر عودة الدولة الأموية بمدينة قرطبة ومن ولاهم

ذكر إمارة المستظهر بالله

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخو المهدي
محمد بويع له بالخلافة بقرطبة لثلاث عشرة خلت من شهر
رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة وذلك أن أهل قرطبة لما هزموا
البربر وأخرجوا القاسم كما قدمنا اتفق رأيهم على رد الأمر إلى
بني أمية فاختاروا منهم ثلاثة وهم عبد الرحمن هذا وسليمان بن
المرتضى ومحمد بن عبد الرحمن فاتفق رأيهم على إمارة عبد الرحمن
فبايعوه وتلقب بالمستظهر وكان مولده في ذي القعدة سنة
اثنتين وتسعين وثلاثمائة وقام عليه محمد بن عبد الرحمن مع
طائفة من أراذل العوام فقتل عبد الرحمن لثلاث بقين من ذي
القعدة منها وقيل لثلاث خلون منه وكان في غاية الأدب وله شعر
وزيره الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن حزم

ذكر إمارة المستكفي بالله

هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
الرحمن الناصر بن هشام المستظهر وأمه أم ولد اسمها حور ولي
بعد قتل المستظهر لثلاث خلون أو بقين من ذي القعدة سنة
أربع عشرة وأربعمائة وله ثمان وأربعون سنة وكان والده من
قتلهم الوزير محمد بن أبي عامر في أول دولة المؤيد هشام
لسعيه في القيام وطلبه الأمر فولي محمد هذا عشرة أشهر
وأياما وخلع وقيل بل خلع في يوم الثلاثا لخمس بقين من شهر
ربيع الأول سنة ست عشرة وخرج من قرطبة يريد الثغر
فمات بقرية من قرى شنت مرية في أول شهر ربيع الآخر
منها

منها فكانت مدة مملكته بقرطبة على هذا القول سنة وأربعة أشهر
وكان الحاكم في أيامه صاحب المظالم محمد بن عبد الرؤف وكان
محمد بن عبد الرحمن في نهاية التحلف صاحب أكل وشرب ونكاح
ولم يزل مستقلبا عليه طول ولايته لا ينفذ له أمر ولا عقب له
وقيل في وفاته أنه لما هرب من قرطبة سار حتى انتهى إلى
قرية يقال لها سمويت من أعمال مدينة سالم فجلس ليأكل وكان
معه عبد الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر
فكره الفتى معه فسمه في دجاجة فمات لوقته فقبره هناك
ولما خلع أعيدت خطبة يحيى بن علي الغافلي ثم قطعت وأعيدت
الخطبة للدولة الأموية

ذكر ولاية المعتمد على الله

هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر
وهو أخو المرتضى بويع له في شهر ربيع الآخر منها وذلك
أنه لما قطعت خطبة يحيى بن علي في سنة سبع عشرة وأربعمائة
اجتمع رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية وكان عميدهم
في ذلك الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسل أهل
الثغور في ذلك فاتفقوا عليه بعد مدة فبايع لأبي بكر وهو
بالثغر في حصن البويب عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله
ابن قاسم فبقي يتردد في الثغور سنتين وعشرة أشهر وقيل
وسبعة أشهر وثارت هناك فتن كثيرة يطول شرحها واضطراب
شديد بين الرؤساء بها إلى أن اتفق رأيهم على أن يسير إلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرطبة قصده الملك فسار فسار إليها ودخلها فى يوم منى ثامن ذى
الحجة سنة عشرين وأربعمائة ولم يقم الإيسيرا حتى قامت عليه
فرقة من الجند فخلع قال بعض المؤرخين كان سبب
خلعه أن وزيره ومدبر أمره أبا العاصى الحكم بن سعيد كان
فاسد الطريقة ولم تكن له سابقة رياسة فكرهه الناس
فدسوا عليه فى بعض الطرق من قال نصيحة فقربه منه
وكان أطروشا فاصغى اليه ليقولها فى أذنه فجره عن دابته
فقتل وخلع المعتمد وخرج إلى الثغر لينتزعه من يد المنذر
ابن يحيى فمات بالأردة وهى فى مملكة سليمان بن هود فى يوم
الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قال
وولى قرطبة بعده قريبا من سنة ثم دعى للمؤيد هشام وذكر
أنه حى فى يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع
وعشرين وأربعمائة إلى أن اشيع موت هشام بعد فتغلب على
قرطبة أبو الحزم بن جهور على ما سنورده وانقطعت دعوة
بنى أمية من سائر البلاد إلى هلم وكانت مدة ملك
بنى أمية ببلاد الأندلس من سنة ثمان وثلاثين ومائة
إلى هذا التاريخ مائتى سنة وتسعين سنة وعدة من
ملك منهم خمسة عشر ملكا وهم عبد الرحمن بن معاوية
الداخل هشام بن عبد الرحمن الحكم بن هشام المرتضى عبد
الرحمن بن الحكم محمد بن عبد الرحمن الأمين المنذر بن محمد
ابن عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عبد الرحمن
ابن

ابن محمد بن عبد الله الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن هشام المؤيد
بالله دفعتين محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدى دفعتين
سليمان بن الحكم بن المستعين بالله دفعتين ثم انقطعت دعوتهم
بقيام العلويين سبع سنين وعادت بقرطبة بامارة المستظهر
بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ثم المستكفى بالله
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ثم المعتمد على الله أبو بكر هشام
ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ذكر أخبار الأندلس ومن ملكها بعد انقطاع الدولة الأموية

قال ولما انقطعت دعوة بنى أمية بخلع هشام تغلب كل
رئيس على بلد واستولى عليها ونحن نذكر ذلك على سبيل
الاختصار

فأما قرطبة فاستولى عليها الوزير ابو الحزم جهور
ابن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن العمر بن يحيى بن
عبد الغافر بن أبى عبيدة قال وكان من وزراء الدولة
العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل لم يدخل
فى شىء من الفتن قبل ذلك فلما اختلاله الجو وأمكنته الفرصة
وثب عليها فتولى الأمر واستقل به ولم ينتقل عن رتبة
الوزارة إلى الامارة ظاهرا بل دبر تدبيرا حسنا لم يسبق إليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجعل نفسه ماسكا للموضع إلى أن يجئ مستحق تتفق عليه
الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك
القصور على ماكانت عليه أيام الدولة ولم يتحول عن داره
إليها وجعل ما يقبض من الأموال السلطانية بايدى رجال
رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصيرأهل الأسواق جندا
وجعل أوراقهم رؤس أموال تكون بأيديهم يأخذون ربحا
خاصة ورؤس الأموال باقية يأخذون ويراعون فى الوقت
بعد الوقت كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم وأمرهم
أن يحملوه فى الدكاكين والبيوت حتى إذا دهم أمر ليلا أو نهارا
كان سلاح كل واحد معه وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى
وكانت قرطبة فى أيامه حرما يأمن فيه كل خائف ولم تزل
أيامه على أحسن نظام وأكمل اتساق الى أن توفى فى صفر
سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وتولى بعده ابنه محمد

ذكر ولاية أبى الوليد محمد بن جهور

ولى بعد أبيه فجرى على سننه فى تدبير الأمور ورعاية
قلوب الرعية الى أن مات وغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون
صاحب طليطلة الى أن مات ثم استولى ابن عباد على قرطبة
على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر أخبار مدينة طليطلة ومن ملكها بعد بنى أمية وكيف كان استيلاء الفرنج عليها

أول من تغلب عليها بعد بنى أمية مع بقائهم بقرطبة
رجل

رجل يقال له ابن ذى النون وذلك أن أهلها لما خلعوا طاعة بنى
أمية قدموه على أنفسهم وولوه أمرهم فلم تطل مدته وصارت
رياسته إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن
ذى النون الهوارى فتغلب على طليطلة ولم تزل بيده الى أن توفى
فى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فقام بعده ابنه

ذكر ولاية المأمون يحيى بن إسماعيل

ولى طليطلة بعد أبيه ولما ولى أراد أن يستعين بالفرنج على
ما خلف له من المدائن والحصون ليستنزعها ممن هى بيده فكتب
إلى ملك من ملوك الفرنج كان قريبا منه وبينهما مودة ومراسلة
يقال له سنشكند وقال له اخرج إلى فى مائة من فرسانك
وأنا فى مكان كذا لأجتمع بك فى أمر لك فيه راحة فخرج إليه
سنشكند فى ستة آلاف فارس وخرج ابن ذى النون فى مائتى
فارس من عسكر طليطلة وكمن الفرنجى أصحابه خلف جبل
بالقرب من الموضع وقال لهم إذا رأيتمونا قد اجتمعنا فاخرجوا
إلينا بأجمعكم فلما فعلوا ذلك ورآهم المأمون سقط فى يده
وحيل بينه وبين عقله فقال له شنشكند يا يحيى وحق
الإنجيل ما كنت أظنك الا عاقلا وإذ قد أحمق خلق الله خرجت
إلى فى هذا العدد القليل وسلمت إلى مهجتك بغير عهد كان
بينى وبينك قبل خروجك ولا دين يجمعنا وقد أمكننى الله
منك وحق الإنجيل لا نجوت منى حتى تقطينى الحصن الفلانى
والحصن الفلانى وسمى حصونا من حصون المسلمين بين

شبكة الألوكة www.alukah.net

طليطله وبينه وتجعل لى مالا فى كل سنة فأجابه يحيى الى ماطلب وسلم اليه الحصون ورجع الى طليطلة ثم رجوع وتوارث الخذلان عليه الى أن مات فى سنة ستين وأربعمائة وصارت ولايته الى ابنه القادر بالله يحيى فدام بطليطلة الى أن ملكها الفرنج قال ولما ملك امتدت يده الى أموال الرعية واستعمل السفلة وأهل الثغور ولم تزل النصارى تطوى حصونه حصنا بعد حصن حتى استولوا على طليطلة فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد أن حاصرها القبش سبع سنين وملكها واتخذها دار ملك وغير جامعها كنيسة ورد المسلمين الى مسجد غيره وعوضهم مالا وقال هذه كنيسة كانت لنا فردها الله علينا وانتقل القادر بالله الى بلنسية فقبله القاضى الأحنف بن سجاب

ذكر أخبار دولة بنى عباد

وابتدأ أمرهم ومن ملك منهم الى أن انقضت مدتهم وانقرضت دولتهم أول من قام منهم القاضى محمد بن اسماعيل ابن قريش بن عباد بن عمرو بن عطاف بن نعيم وغيم وابنه عطاف هما دخلا الى الأندلس من المشرق وهم من لخم من بنى المنذر بن المنذر وفيهم يقول الشاعر

من بنى المنذر بن المنذر وهو انتسا ... زا دفى فخره بنو عباد
فئة لم تلد سواها المعالى ... والمعالى قليلة الأولاد

وكان محمد بن اسماعيل هذا قد تقدم باشبيلية الى أن ولى القضاء فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرتقته العيون ومالت اليه

اليه القلوب فلما كان فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ولى يحيى بن على الغافقى قرطبة وكان من أمره وأمر عمه القاسم ماذكرناه ثم ان أهل قرطبة أخرجوا القاسم بن حمود فقصد مدينة اشبيلية ثم فارقها وقصدها يحيى بن على المعتلى ونزل بقرمونة لحصار مدينة اشبيلية وكانت الرياسة بها بين ثلاثة كما ذكرنا ذلك فاجتمع وجوه المدينة وفيهم حبيب بن عامر القرشى ومحمد ابن مريم الدمامى ومحمد الزبيدى وغيرهم وأتوا الى أبى القاسم محمد بن اسماعيل وقالوا ماترى ما نحن فيه وما حل بنا من هذا الكافر وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الأمر لك وننتصر لهشام ففعل وخرجوا لقتال يحيى بن على المعتلى فركب اليهم وهو سكران فقتل كما قدمناه وملك محمد بن اسماعيل اشبيلية وقالوا له تخرج الى قرمونة من قبل أن يسبقك اليها اسحاق بن عبد الله البرزالى فهم محمد بذلك فسبقه اسحاق وملكها فكتب محمد الى يحيى بن ذى النون الهوارى صاحب طليطلة يقول له اخرج بعسكرك أو ابعث الى عسكرا مع قائد من عندك حتى أخرج اسحاق بن عبد الله من قرمونة وأنا أعينك على أخذ قرطبة واجعلها لك ملكا فلما وصل كتابه الى المأمون خرج اليه بنفسه فى عسكر كبير فاجتمعا ونزلا على قرمونة وحاصراها وأخرجا عنها اسحاق واخذها محمد بن اسماعيل وأدخل ولده اليها وصار الى قرطبة وحاصرها فلما رأى أهلها ما حل بهم كاتبوا محمد ابن اسماعيل وقالوا أنت أولى من المأمون بالبلد وأحب الينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه فاستوثق منهم ودخلها ليلا ويحيى لا علم له بذلك فلما أصبح وعلم الحال رجع بعسكره إلى طليطلة وكتب إلى ابن عكاشة وهو رجل شجاع كان بيده بعض حصون الأندلس يقطع حوله السبيل ويقتل التجار ويأخذ الأموال وهو يظهر ليحيى طاعة مشوبة بمعصية فأمره أن يجمع أصحابه ويعضده بعسكر كثيف ويوجه إلى قرطبة فتوجهوا إليها وقد فارقها محمد بن إسماعيل إلى إشبيلية ونزل ولده بها فدخلها ابن عكاشة ليلا ودخل القصر وقتل كل من وجد من الحرس وذبح ولد محمد بن إسماعيل بيده فلما بلغ ذلك محمدا جمع العساكر وخرج إلى قرطبة فحصر ابن عكاشة وضيق عليه فخرج هاربا واستوثق من الرعية وعاد إلى إشبيلية فوصل إليها يحيى ابن ذي النون وتغلب عليها ودس عليه محمد بن إسماعيل طبيبه فسمه فمات فعند ذلك خلص الأمر لمحمد بن إسماعيل وذلك في سنة أربع وعشرين هكذا نقل عز الدين عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس في كتابه المترجم بالجمع والبيان وذكر أيضا في هذا الكتاب أن يحيى توفي في سنة ستين وأربعمائة وهذا فيه تناف والله تعالى أعلم

ذكر أخبار خلف الحصري المشبه بالمؤيد هشام وقيام دعوته بمملكة محمد بن إسماعيل وما قيل في ذلك فأما قيام دعوته فإن محمد بن إسماعيل لما استولى على الأمر في سنة أربع وعشرين وأربعمائة وتعاظم أمره حسده أمثاله وأكثر الكلام فيه فبقي يفكر فيما يفعله فبينما هو كذلك إذ جاءه رجل

من

من أهل قرطبة فقال له إني رأيت هشاما في قلعة رباح فقال له انظر ما تقول فقال أي والله رأيته وهو هشام بلا شك وكان عند محمد بن إسماعيل عبد من عبيد هشام يسمى تومرت وهو الذي كان يقوم على رأس هشام فقال له محمد إذا رأيت مولاك تعرفه فقال نعم ولي فيه علامات فأرسل محمد رجلين من الذين ذكروا أنهم رأوا هشاما وقال توجها إلى قلعة رباح وأتياني بهشام وأسرعا فتوجها فوجدوه في مسجد في قلعة رباح فدخلا عليه وأعلماه أنهما رسولا القاضي محمد بن إسماعيل إليه فسار معهما إلى إشبيلية فلما دخل على القاضي قام إليه وسلم عليه وأنزله ووكل بخدمته تومرت مولاه فلما رآه تومرت قبل يديه ورجليه وقال للقاضي هو والله يا مولاي هشام بن الحكم فعند ذلك قام إليه محمد بن إسماعيل وقبل رأسه ويديه وأمر بنيه فدخلوا عليه وفعلوا كفعله وسلموا عليه بالخلافة وأخرجه محمد بن إسماعيل يوم الجمعة إلى الجامع بمدينة إشبيلية ومشى هو وبنوه بين يديه رجالة حتى أتى المسجد فخطب الناس وصلى بهم الجمعة وتابعه محمد ابن إسماعيل وبنوه وجميع أهل البلد ورجع إلى موضعه وتولى محمد بن إسماعيل الخدمة بين يديه وجرى في ذلك على طريقة ابن أبي عامر غير أنه يخرج إلى الجمعة والأعياد ويصلي طول مدته ومحمد في رتبة الوزارة أمرا وناهيا عنه واستقام لمحمد أكثر مدت الأندلس فهذا كان سبب قيام دعوته

وأما ما نقل من أخباره فقد ذكرنا في أخبار بني أمية أن المستعين

بالله سليمان بن الحكم لما فتح قرطبة المرة الثانية فى شوال سنة ثلاث
وأربعمائة لحصره وبيعته وأن المؤيد فقد لخمس خلون من شوال
وذكرنا أيضا أن الناصر على بن حمود الفاطمى لما ملك قرطبة
أحضر المستعين وسأله بحضرة الفقهاء والعذراء عن المؤيد هشام
فقال مات فألزمه أن يريه قبره فأخرجه دفينا لا أثر فيه فأمر
الناصر بتكفينه ودفنه فى الروضة وقيل بل هرب بنفسه إلى المشرق
مستخفيا حتى وصل إلى مكة شرفها الله وكان معه كيس فيه جوهر
وياقوت ونفقة فشعر به حرامية مكة فأخذوه منه فمال إلى جهة من
الحرم وأقام يومين لم يطعم طعاما فمضى إلى المروة فأتاه رجل فقال
له تحسن عمل الطين قال نعم فمضى به إلى تراب ليجنه ووافقه على
درهم وقرصة فقال له عجل القرصة فإنى جائع فأتاه بها فأكلها ثم عمد
إلى التراب فكان مرة يجن ومرة يجلس فلما طال عليه ذلك تركه
ومضى هاربا على وجهه وخرج مع القافلة إلى الشام على أسوء حال
فوصل إلى البيت المقدس فمشى فى السوق فرأى رجلا يعمل الحصر
الخلفا فنظر إليه فقال له الحصرى كأنك تحسن هذه الصناعة قال لا
قال فتقيم عندى تناولنى الخلفا واجعل لك أجرة على ذلك قال افعل
فأقام عنده يناوله ويعاونه على ما يأمره به من أمور صناعته فتعلم
هشام صناعة الحصر فصار يعملها ويقوت منها وأقام بالبيت المقدس
أعواما كثيرة لم يعلم به أحد ثم رجع إلى الأندلس فى سنة أربع وعشرين
وأربعمائة هكذا روى جماعة من مشايخ الأندلس وقال
الإمام الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم فى كتابه
المسمى

المسمى نقط العروس فى هذه الحكاية الخلوقة لم تقع فى الدهر مثلها وإنما
ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام
ابن الحكم بن المؤيد وادعى أنه هشام وبويع له وخطب له على جميع
منابر الأندلس فى أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش
فى أمره وقال أبو محمد بن حزم وفضيحة لم يقع فى الدهر مثلها أربعة رجال
فى مسافة ثلاثة أيام فى مثلها يسمى كل واحد بأمير المؤمنين ويخطب لهم
فى زمن واحد أحدهم خلف الحصرى المذكور بإشبيلية على أنه
هشام بن الحكم المؤيد والثانى محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء
والثالث محمد بن إدريس بن على بن حمود بمدينة مالقه والرابع
ادريس بن يحيى بن على بن على بسنتبرين وأقام المدعى أنه هشام بن الحكم
نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسماعيل فى رتبة الوزير بين
يديه والأمر إليه وقد استقام لمحمد أكثر بلاد الأندلس ودفع عنه كلام
الحساد وأهل العناد إلى أن توفى هشام المذكور فاستبد القاضى
بالأمر بعده مدة وملك أكثر مدن الأندلس وحصونها ولم ينتقل عن
مدينة إشبيلية بل جعلها دار ملكه واستقامت له الأمور وأطاعته
المدن والثغور واجتهد فى جهاد الفرنج وكان له فى ذلك المقام المشهور
ومات محمد فى عشر الخمسين وأربعمائة

ذكر ولاية أبى عمرو عباد بن محمد ولى بعد أبيه وتلقب
بالمعتضد بالله

وكان فيه كرم وبأس فطابت أيامه وحسنت أفعاله واستقامت له الأحوال
ودفعت له من بلاد الأندلس الأموال قال واتفق له واقعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غربية فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وهو أنه شرب ليلة مع رجاله
وندمائه فلما عملت فيه الخمر صرفهم وخرج فى الليل ومعه رجل واحد من
عبيده وسار نحو قرمونة وهى من مدينة إشبيلية ثمانية عشر ميلا وكان
صاحب قرمونة إسحاق بن سليمان العزى قد جرت بينه وبينه
حرب فسار عباد حتى أتى قرمونة وكان إسحاق تلك الليلة فى جماعة
من أهل بيته يشربون فدخل عليه بعض خدامه فقال ان صاحب
الحرس ذكر أن المعتضد عباد قائم على باب المدينة ليس معه الا رجل
واحد وهو يستأذن عليك فعجب القوم من ذلك غاية العجب وخرج
إسحاق ومن عنده إلى باب المدينة فسلم على عباد وأدخله إلى القصر
وأمر بتجديد الطعام والشراب فلما شرع عباد فى الأكل تذكر ما فعل
فسقط فى يده ولم يطق أن يسفه وندم على ما فعل لما يعلم بينه وبين
بنى برزال من الحرب وسفك الدماء فأظهر التجلد والانشراح ثم قال
لإسحاق أريد أن أنام فرفعه على الفراش فأراهم عباد أنه نائم فقال
بعض القوم لبعض هذا كبش سمين حصل لكم والله لو افقتم عليه
ملك الأندلس ما قدرتم على حصوله فى أيديكم وهو شيطان الأندلس
وإذا قتل خلصت لكم البلاد فقام معاذ بن أبى قرة وكان من كبرائهم فقال
والله لا فعلنا هذا ولا رضينا به رجل قصدنا ونزل بنا ولو علم أنا نرضى
فيه بقبيح لما أتانا مستأمنا إلينا كيف تتحدث القبائل عنا انا قتلنا
ضيفنا وحقرنا ذمتنا فعلى من يرضى هذا لعنة الله وهو يسمع فنزل
عن السرير فقام القوم بأجمعهم فقطعوا رأسه وجدوا السلام عليه
فقال لحاجبه أين نحن قال فى منزلك وبين أهلك ولإخوانك فقال ائتونى بدواة
وقرطاس

وقرطاس فأتوه بهما فكتب أسماء القوم وكتب لكل واحد بخلعة وأفراس وعبيد
وجوارى وأمر أن يرسل كل واحد رسولا ليقبض ذلك ثم ركب وخرج القوم
يشيعونه إلى قرب إشبيلية فحضرهم ودخل وأرسلوا من قبض لهم
ما كتب به ثم أعظمهم ستة أشهر وكتب إليهم يستدعيهم لولايتهم فجاءه ستون
رجلا منهم فأنزلهم عنده رجالة وأنزل معاذ عنده وأمر بهم فأدخلوا حماما
وبنى عليهم بابه فماتوا جميعا فعزز ذلك على معاذ بن أبى قرة فقال له عباد
لا تريع فإنهم قد حضرت آجالهم وقد أردت وأقتلى ولعلك ما كنت تلبيا منهم
وإنما جعل الله صيانة دمى بك فإنه أردت أن أقاسمك فى جميع ما أنا فيه،
فعلت وإن أحببت الرجوع إلى بلدك رددتك على أجل الوجوه وأسرها
وأحسنها فقال له معاذ بأى وجه أرجع أنا وهم فأمر له المعتضد بألف
دينار وعشرة أفراس وثلاثين جارية وعشرة أعبد وأنزله فى قصر
من أعظم قصوره وأقطعه فى كل عام اثنى عشر ألف دينار وكان
ينفذ إليه فى كل يوم التحف والطرف ولم يكن يحضر مجلسه أحد قبله إلى
أن مات عباد فأوصى ولده بمعاذ وقال يا بنى احفظنى فيه فجرى فيه على
عادة أبيه ودام بإشبيلية حتى انقرضت دولة بنى عباد قال بعض
أهل إشبيلية رأيت معاذ بن أبى قرة يوم دخل يوسف بن تاشفين
إشبيلية أول النهار وعليه ثوب ديباج مخرطم بالذهب وأمامه نحو من
ثلاثين عبدا ورأيته آخر النهار وعليه تليس مشتمل به فسبحان من
لا يزول ملكه نسأل الله تعالى أن لا يسلبنا ثوب نعمة أنعمها علينا
بمنه وكرمه وفى أيام عباد توفى الامام الحافظ أبو محمد على
ابن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سعدان بن سفيان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن حرب بن أمية أصل آبائه من قرية ميت ليسم من عمل الوليمة من كور غرب الأندلس وسكن هو وأبوه قرطبة ونالوا بها جاها عريضا ومالا ممدودا وولى ابن أبى عامر جده سعيد الوزارة وولى أبو محمد على هذا الوزارة فى أيام المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الأموى وكان مولده يوم الأربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ووفاته فى سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت مدة حياته اثنتين وسبعين سنة وأحد عشر شهرا وله كثير من المصنفات ذكر أنه اجتمع مع الامام أبى الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجى صاحب التواليف وقيل بل الفقيه إبراهيم الخفاجى فجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد تعذرنى فان أكثر مطالعتى كانت على سرج الحراس فقال له ابن حزم وتعذرنى فان أكثر مطالعتى كانت على منابر الذهب والفضة وفى سنة ستين وأربعمائة توفى المعتضد بالله عباد بن محمد وحكى أنه استحضر مغنيا يغنيه ليجعل أول ما يبدأ به فألا فكان أول شعر قاله

نطوى الليالى علما أن ستطوينا فنشعشها بماء المزن واسقينا

ذكر ولاية المعتمد على الله

محمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وكنيته أبو القاسم ولى بعد وفاة أبيه فى سنة ستين وأربعمائة وقيل فى سنة إحدى وستين وكان مولده بباجة سنة إحدى وثلاثين

وأربعمائة

وأربعمائة فكان عمره حين ولى ثلاثين سنة وكان فيه أدب وكرم وتواضع وشجاعة وله شعر قال أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة كاتبه يصف الدولة العبادية كانت الدولة العبادية تشبه العباسية بها وسعة ملك ووثاق عهد وانتظام عقد وعدل أئمة واعتدال أمة كان أربابها يتنافسون فى المكارم ويتعاورون على الشرف المتقادم من حلبة السبق لا برق يخاطفها إلى مداها ولا ريح يجاريها ترد هم نسبة نحو السماء فهم من مائها وعلاهم من ذراريها يشير إلى المنذر بن ماء السماء ثم قال جمعوا كرم الأخلاق إلى شرف الأعراق وحملوا على الآداب على الأحساب وعضدوا الناس بالكرم وأيدوا بالسيف القلم شعر

نفر إلى ماء السماء نماهم نسب على أوج النجوم يحيم
بالبيض والبيضات والخلق الذى تتوشحوا وتتوجوا وتعمموا

وكان بهذا البيت سرير الفلك الدائر وعربية البحر الزاخر المعتمد على الله المؤيد بنصر الله أبو القاسم محمد وذكر نسبه ثم قال من بنى المنذرين وهو انتساب البيتين وقد ذكرناهما آنفا وقال تلوها وكذلك يطرد النسب الطراد الثائب ويتسق اتساق الأنابيب فنوكما قيل

شرف تنقل كابرعن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب

إلى مركزه الدائر من لخم وواسطة المنتجبين من يعرب وقحطان ثم ذكر مولده وولايته على ما قدمناه وذكر خلعه فى سنة

أربع وثمانين وأربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان سبب
خلعه وانقراض دولته أن الفرنج لعنهم الله لما استولوا على طليطلة
وملكها الأذفونش وهو العدو في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة
على ما قدمناه وكان المعتمد يؤدي إليه ضريبة في كل سنة
فلما سيرها إليه بعد استيلائه على طليطلة لم يقبلها وأعادها
وأرسل إليه يتوعده ويقول له أنا أخذ مدينة قرطبة كما أخذت
طليطلة إلا أن ترفع يدك عن جميع الحصون وتسلمها ويكون لك
السهل من البلاد وكان الرسول شليب اليهودي ومعه خمسمائة
فارس وطلب منه اثني عشر ألف دينار فأمر المعتمد بانزال الخيالة
على أهل العسكر متفرقين وأمر كل من عنده فارس منهم أن يقتله
ولما جن الليل أحضر اليهودي وكشف رأسه وأمر بضربه بالنعال
المسرة حتى خرجت عيناه من رأسه وهرب من الخيالة ثلاثة
فوصلوا إلى الأذفونش وأعلموه بقتل أصحابه وكان متوجها إلى
قرطبة ليريد حصارها فلما جاءه الخبر رجع إلى طليطلة ليستعد ويهيئ
آلات الحصار فلما سمع المعتمد برحيله إلى طليطلة سار هو إلى إشبيلية
فبلغ مشائخ قرطبة ما جرى فاجتمعوا بالفقهاء وقالوا هذه مدائن
الأندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها إلا القليل وإنا استمرت
الأحوال على ما نرى وصارت نصرانية كما كانت ثم ساروا إلى القاضي
عبد الله بن محمد بن أدهم فقالوا له الا تنظر إلى ما فيه المسلمون
من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية إلى الفرنج بعد أن كانوا يأخذون
منهم وابن عباد هو الذي حمل الفرنج على المسلمين حتى جرى عليه

ما جرى

ما جرى وطلب منه ما طلب وقد دبرنا رأيا نعرضه عليك قالوا وما هو
قالوا نكتب إلى عرب أفريقية ونعلمهم أنهم إن وصلوا إلينا قاسمناهم
في أموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله تعالى قال أخاف أن
يخربوا الأندلس كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرنج ويبدؤنا
بكم والمرابطون أقرب إلينا وأصلح حالا قالوا فاكتب يوسف بن تاشفين
وارغب إليه أن يدخل إلينا بنفسه أو يرسل إلينا قائدا من قواده قال
أما الآن فقد أشرتم برأيكم فيه السداد وقدم المعتمد إلى قرطبة
في أثر ذلك فدخل عليه القاضي وأعلمه بما دار بينه وبين أهل قرطبة
وما اتفقوا عليه فقال المعتمد نعم ما أشاروا به وأنت رسولي إليه
فامتنع القاضي واستعفاه وإنما أراد أن يقوي عزمه على إرساله
فقال لا أجد لها غيرك فسار القاضي وصحبته أبو بكر بن القصيرة الكاتب
إلى أمير المسلمين فوجداه بسبته فأبلغاه الرسالة وأعلماه بحال المسلمين
وما هم عليه من الخوف والجزع من الأذفونش وأنهم يستنصرون بالله
ثم به وأن المعتمد يستنجده عليه فأمر يوسف في الحال بإدخال
العساكر إلى الجزيرة الخضراء وأقام بسبته وأنفذ إلى مراكش في طلب
من بقي وهو دخل في آخر العساكر هذا ما نقله أهل التاريخ أن القاضي وابن
القصيرة كاتبا رسله إليه وقيل أن المعتمد عباد سار إليه بنفسه بغير
واسطة وتلطف في الدخول عليه إلى أن انتهى إلى آخر بواب فقال له قل
لأمير المسلمين أن ابن عباد بالباب فلما أعلمه بذلك ارتاع وظن أنه قدم
بعساكره وسأله عن حقيقة الحال فقال هو ببابك وحده فأذن له فدخل
عليه فأكرمه ووعده النصرة وعاد ابن عباد ولحقه أمير المسلمين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر وقعة الزلاقة وانهزام الفرنج لعنهم الله تعالى

قال وجمع المعتمد العساكر وأقبل أمير المسلمين بعساكره واجتمعوا كلهم باشبيلية وخرج من أهل قرطبة من المطوعين أربعة آلاف فارس وراجل وجاء المسلمون من جميع بلاد الأندلس من كل بلد وحصن واتصلت الأخبار بالأذفونش فخرج من طليطلة في أربعين ألف فارس غير من انضاف إليها وكتب إلى يوسف كتابا كتبه عنه رجل من أدباء المسلمين يغلظ فيه القول ويصف ما عنده من القوة والعدد والعدد ووسع وأطال وبالغ فوصل الكتاب إلى يوسف بن تاشفين فأمر الكاتب أبا بكر بن القصيرة أن يجاوبه وكان كاتبا مجيدا فكتب وأطال وبالغ فلما قرأه على يوسف استطاله وكتب على ظهر كتابه الذي يكون ستراه ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الجيش العرمرم ورده إليه فلما قرأ الجواب ارتاع وقال هذا رجل له عزم قال ولما استعد الأذفونش للقاء رأى في منامه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير يقرع فيه فقص ذلك على القسيسين فلم يعرفوا تأويله فاستحضر رجلا مسلما عالما دينا فاستعفاه من القول فأمنه وعزم عليه فقال تأويل هذه الرؤيا في آيتين من كتاب الله عز وجل وقرأ سورة الفيل وقوله تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وذلك يقتضي هلاك الجيش الذي يجمعه فلما اجتمع جيشه وعباه أعجبته كثرته فاستحضر المعبر وقال له هذا الجيش الذي ترى ألقى به محمدا صاحب كتابكم فانصرف المعبر عنه وقال هذا الملك هالك لا محالة وكل من معه فإنه قد أعجب بجمعه

وذكر

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات الحديث قال وسار المعتمد بن عباد وأمير المسلمين بالعساكر حتى أتوا موضعا يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وأتى الأذفونش فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلا فقيل ليوسف بن تاشفين إن ابن عباد ربما لم ينصح ولا يبذل نفسه دونك فأرسل يقول له كن في المقدمة ونكون نحن في أثرك فتقدم ابن عباد وضرب الأذفونش خيامه في سفح جبل والمعتمد بن عباد في سفح جبل آخر بحيث يتراءون ونزل يوسف بن تاشفين في جبل من وراء الجبل الذي فيه المعتمد وظن الأذفونش أن عسكر المسلمين ليس إلا ذاك الذي يظهر له مع المعتمد وأن عسكر الأذفونش خمسين ألف فارس فما شك أنه الغالب واستعمل الخدعة وراسل ابن عباد في ميقات اللقاء يوم الخميس وقال نحن قد وصلنا على حال تعب وأما كم الجمعة وأما منا الأحد فيكون اللقاء يوم الاثنين بعد الهبة فاستقر الأمر بينهم على ذلك ثم ركب الأذفونش صبيحة الجمعة ليلا وصبح بجيشه جيش المعتمد فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأشرفوا على الانهزام وقد كان المعتمد أرسل إلى ابن تاشفين فقال للأدلة احملوني إلى مضارب الأذفونش فما شعر الفرنج إلا وقد نهبت خيامهم وخزائن الأذفونش وعدده والقتل يعمل فيهم من وراء ظهورهم فلم يتمالك الفرنج أن انهزموا وأخذهم السيف من كل مكان فقتلوا عن آخرهم فما سلم إلا الأفراد وهرب الأذفونش في نفر يسير ودخل طليطلة في سبعة فوارس ولم يرجع من الفرنج إلى بلادهم غير ثلاثمائة نفس أكثرهم رجالة

وكانت هذه الوقعة في يوم الجمعة في العشر الأول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأربع مائة وأصاب المعتمد جراح في وجهه ووصف في ذلك اليوم بالشجاعة وغنم المسلمون من أموال الفرنج وأسلحتهم ودوابهم ما لا يحصى كثرة وجعل المسلمون رؤوس القتلى كوما كثيرا وصعدوا عليه وأذنوا إلى أن جافت فأحرقوها وعاد المعتمد إلى إشبيلية ورجع أمير المسلمين إلى الجزيرة الخضراء وعدى إلى سبتة وسار إلى مراكش وعاد في السنة الثانية إلى جزيرة الأندلس وحاصر لبطة هو وابن عباد وصاحب أغرناطة فلم يتهيأ لهم فتحه فرجع وأخذ أغرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين وهي أول ما ملك من بلاد الأندلس على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر انقراض الدولة العبادية وشيء من أخبار المعتمد وشعره

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة اتى يوسف بن تاشفين إلى سبتة وأدخل العساكر إلى الأندلس مع سير بن أبي بكر فقصدوا مدينة إشبيلية فحصروا المعتمد وضيقوا عليه فقاتل قتالا شديدا وظهر من شجاعته وشدة بأسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره فجمع الفرنج بقصد عساكر المرابطين بلاد الأندلس فخافوا أن يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا وكثروا وساروا لمساعدة المعتمد ولعانته على المرابطين فلما سمع سير خبرهم فارق إشبيلية وتوجه إلى لقاء الفرنج وقاتلهم وهزمهم ورجع إلى إشبيلية ودام الحصار والقتال إلى العشرين من شهر رجب من السنة فعظم

الخطب

الخطب واشتد الأمر على أهل البلد ودخله المرابطون من واديه ونهبوا الأموال ولم يبقوا على شيء حتى سلبوا الناس ثيابهم وخرجوا من مساكنهم يستترون عوراتهم بأيديهم وأسر المعتمد ومعه أولاده الذكور والإناث بعد أن استصفوا جميع أموالهم وقيل أن المعتمد سلم البلد بأمان وكتب نسخة الأمان والعهد واستحلفهم على نفسه وأهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلق به فلما سلم إليهم إشبيلية لم يفوا له وسير المعتمد وأهله إلى مدينة أغمات محبوسا وفعل بهم أمير المسلمين أفعالا قبيحة لم يفعلها أحد من قبله وذلك أنه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأجرة ينفقونها على أنفسهن فأبان أمير المسلمين في ذلك عن لوم طباع وضيق نفس قال وبقي المعتمد في حبسه بأغمات إلى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فتوفي فيها وقبر بأغمات فكان من ولي من بني عباد ثلاثة القاضي محمد بن إسماعيل وابنه عباد ومحمد بن عباد هذا ومدة ملكهم ستون سنة وكان له من الأولاد الذكور والإناث عدد كثير يقال أنهم قاربوا المائة وكان رحمه الله من محاسن الزمان كرما وعلما ورياسة وأخباره مشهورة وآثاره مدونة وقد ذكره ابن خاقان في قلائد العقيان وذكر شيئا من نظمه ونثره وكان شاعره أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة يأتيه في سجنه فيمتدحه لإحسانه القديم إليه وبره الذي بقيت آثاره مع طول الزمن عليه قال ابن اللبانة فأمضيت عزيمتي بعد انقضاء الدولة في زيارته فوصلت إليه

بأغمات فقلت فى ذلك أبياتا عند دخولى عليه

لم أقل فى الثقاف كان لثاما ... كنت قبلاله وكان شفافا
يمكث الزهر فى الكمام ولكن ... بعد مكث الكمام يدنو قطافا
وإذا ما الهلال غاب بغيم ... لم يكن ذلك الغيب انكسافا
إنما أنت درة للمعالى ... ركب الدهر فوقها أصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما ... مثل ما تحجب الدنان السلافا
أنت للفضل كعبة ولو انى ... استطيع لالتزمت الطوافا

قال وخرج بينى وبينه مخاطبات الذ من غفلات الرقيب وأشهى من رشفات الحبيب وأدل على السماح من فجر على صباح قال فلما قاربت الصدر وأزمعت السفر صرف حيله واستفد ما قبله وبعث إلى شرف الدولة ابنه وكان من أحسن الناس سمتا وأكثرهم صمتا يخجله اللفظ ويجرحه اللحظ حريصا على طلب الأدب سارعا فى اقتناء الكتب مثابرا على نسخ الدواوين مفتح من خطه فيها زهر البساتين بعشرين مثقالا مرابطيه وثوبين غير مخيطين وكتب مع ذلك أبياتا منها

إليك المفر من كف الأسير ... وإن تمنع تكن غير الشكور
تقبل ما تذوب به حياء ... وإن عذر به حالات العقير

قال ابن اللبانة فأجبته

حاش لله أن أجنح كريما ... يتشكى فقرا وكم سد فقرا
وكفانى كلامك الرطب نيلا ... كيف ألقى درا وأطلب تبرا
لم تمت إنما المكارم ماتت ... لا سقى الله بعدك الأرض قطرا

ومما

ومما قاله المعتمد من شعره فى مدة أسره فمن ذلك قوله

سلت على يد الخطوب سيوفها ... فجردن من جسدى النحيف الأعظما
ضربت بها أيدى الصروف وإنما ... ضربت رقاب الأعظمين بها المما
يا أعلى العادات من نعماتنا ... كفوا فإن الدهر كف ألفتا

وقال فى قصيدة يصف القيد فى رجله

تعطف من ساقى تعطف أرقم ... تساورها غضا بأنياب ضيغم
وأنى من كل الرجال بريبة ... ومن سيفه فى جنة وجهنم

وقال فى يوم عيد

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فصرت كالعبد فى أعمال ما سورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا وما مورا
من بات بعدك فى ملك يسر به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا

وتعرض له أهل الكربة وهو فى الحبس فقال

سألوا اليسير من الأسير وإنه ... بسؤالهم لأحق منهم فأعجب
لولا الحياء وعزة لحمية ... طمى الحشا لحكاهم فى المطلب

ورثى ولديه وقد ذبحا بين يديه فقال

يقولون صبرا لا سبيل إلى الصبر ... سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
أفتح لقد فتحت لى باب رحمة ... كما يزيد الله قد زاد فى أجرى
دعوى بكما المقدار عنى ولم أمت ... فادعى وفيا قد نكصت إلى الغدر
ولو عدتما لاخترتما العود فى الثرى ... إذا أنتما أبصرتما لى فى الأسر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا ... أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى

قال وكان الشيخ عبد الجبار بن أبى بكر محمد بن حمديس

شبكة الألوكة www.alukah.net

توجه من المغرب الى الأندلس فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة فقصد المعتمد وأقام عنده الى أن خلع فكتب اليه المعتمد بعد أن عاد الى المهدية

غريب بأقصى المغربين أسير ... تبكى عليه منابر وسرير
أذل بنى ماء السماء زمانهم ... وذل بنى ماء السماء كبير
فما ماؤها الا بكاء عليهم ... يفيض على الآفاق منه بحور

فأجابه محمد بن حمديس

جرى لك جد بالكرام عثور ... وجار زمان كنت منه تجير
لقد أصبحت بيض الظبا فى غمودها ... اناثا بترك الضرب وهى ذكور
ولما رحلتم بالندى فى أكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد دنت ... ألا فانظروا كيف الجبال تسير

قال ولما توفى المعتمد وقف ابن اللبانة على قبره فى يوم عيد والناس عند قبورهم اليهم وأنشد بصوت عال

ملك الملوك أسامع فأنادى ... أم قد عداك عن الجواب عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت فى الأعياد
قبلت فى هذا الثرى لك خاضعا ... ومحوت قبرك موضع الإنشاد

وأخذ فى اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يبكون لبكائه وانشاده وحكى بعض المعتنين بأخبارهم أن فخر الدولة بن المعتمد على الله مر يوما فى بعض شوارع مدينة اشبيلية فطمحت عينه الى روشن فرأى فيه وجها حسنا فتعلق قلبه به ولم يمكنه الوصول لمخامره الهوى ومرض من ذلك فاتصل خبره بأبيه فسأل عن المرأة فقيل انها لبنت رجل خباز فأمر الوزير أن يتغذ الى أبيها ويخطبها منه فأرسل اليه الوزير فعلم

فعلم ما يراد به فامتنع من الوصول اليه وقال هو أحق بالوصول الى فى هذه الحالة فأعلم المعتمد بذلك فقال يصل اليه ويخطبها منه فلما وصل اليه وخطبها قال الخباز للوزير أله صنعة فقال الوزير ابن المعتمد يطلب منه صنعة وهو سلطان الأندلس فقال له (انها طالق ان زوجتها الا ممن له صناعة يستعين بها ان احتاج اليها فأعلم الوزير المعتمد فقال هذا رجل عاقل فأمر باحضار الصاغة الى القصر وعلم فخر الدولة الصياغة وحذق فيها فلما جرى عليهم ما جرى دخل حوانيت الصاغة وصاغ بالأجرة فرآه ابن اللبانة وهو ينقش فى بعض الحوانيت فقال

أذكى القلوب اسمى أبكى العيون رما ... خطبا وجودك فيه يشبه العدما
صرفت فى آلة الصياغ أنملة ... لم تدر إلا الندى والسيف والقلما
ياصاغة كانت الدنيا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
النفخ فى الصور هول ملكاه سمعى ... هول رأيتك فيه تنفخ الفحما

قال ولما انقضت الدولة العبادية صار ملك بلاد الأندلس الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب مراكش والمغرب وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى

وأما سرقسطة والثغر الأعلى

فكان ذلك بيد منذر بن يحيى الى أن توفى وولى بعده ابنه يحيى ثم ولى بعده سليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامى وكان يلقب بالمستعين وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة مع الفرنج فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم توفى وولى بعده ابنه أحمد المقتدر بالله وولى بعده ابنه يوسف المؤتمن ثم ولى بعده أحمد المستعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على لقب جده ثم ولى ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ابنه أحمد المستصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة وصارت للملثمين

وأما طرطوشة

فوليها المليب العتبى العامرى

وأما بلنسية

فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد ابن المنصور بن أبى عامر ثم انضاف إليه المرية ومكان إليها وبعده ابنه محمد ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذى النون فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة

وأما السهلة

فملكها مسعود بن رزين وأصله بربرى ومولده بالأندلس فلما هلك ولى بعده ابنه عبد الملك ثم ابنه عز الدولة ثم الملثمون

وأما دانية والجزائر

فكانت بيد الموفق بالله الجيش مجاهد العامرى وسار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعيطى ومعه خلق كثير فأقامه مجاهد شبه خليفة فصدر عن رأيه وبايعه فى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة وأقام المعيطى معه بدانية نحو ثلاثة أشهر ثم سار هو ومجاهد فى البحر إلى الجزائر وهى سورقه وسورقه وبيانة ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدا إلى سردانية فى مائة وعشرين مركبا ومعه ألف فارس فغنمها فى شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى فسار الفرنج والروم فى آخر السنة

السنة فأخرجوه منها فرجع إلى الأندلس فوجد المعيطى قد مات وبقى مجاهد إلى أن مات وولى بعده ابنه على بن مجاهد ثم مات فولى بعده ابنه أبو عامر ثم صارت دانية وسائر بلاده إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

وأما مرسية

فوليها ابن طاهر واستقامت رياستها لأبى عبد الرحمن المدعو بالرئيس إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبى بكر بن عمار الفهرى فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه إليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيرى فحصروه وضيقوا عليه فهرب منها ودخلها القشيرى وملكها فعصى فيها على المعتمد بن عباد إلى ان دخل فى طاعة الملثمين وبقى بها إلى أن مات فى سنة سبع وخمسمائة

وأما المرية

فملكها خيران العامرى إلى أن توفى وملكها زهير العامرى واتسع ملكه إلى شاطبة إلى ماجاور بعمل طليطلة ودام إلى ان قتل وصار مملكته إلى المنصور أبى الحسن بن أبى عامر صاحب بلنسية فولى عليها محمد ابنه فأقام بها فى مدة حياة أبيه وبعد وفاته إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبى ودانت له سورقه وبيانه وجيان وغيرها إلى ان توفى فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وولى بعده ابنه أبو يحيى محمد بن معن وهو ابن أربع عشرة سنة فكفله عمه أبو عتبة بن محمد إلى أن توفى فى سنة ست وأربعين وأربعمائة فبقى أبو يحيى مستضالا لصغره وأخذ ما بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بلاد عنه ولم يبق له غير المرية وما جاورها فلما كبر فلما كبر اخذ نفسه بالاشتغال بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق بالاكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض في اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا فقال نغص علينا كل شيء حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربع مائة وملك الملثمون المرية ودخل اولاده واهله في البحر الى بجايه والتحقوا بيحيى

واما مالقه

فملكها بنو علي بن حمود فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم بادیس بن حبوس صاحب اغرناطه في سنة سبع واربعين واربعمائة

واما اغرناطه

فملكها حبوس بن ماكسين الصنهاجي ثم مات في سنة تسع وعشرين واربعمائة وولي بعده ابنه بادیس الى ان توفي وولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها منه الملثمون في شهر رجب سنة اربع وثمانين واربعمائة وانقرضت جميع هذه الدول وصارت الاندلس جميعها للملثمين على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم في ايام امير المسلمين يوسف بن تاشفين ولما كانت جزيرة الاندلس بيد هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا يسمون ملوك الطوائف وبسبب انفراد كل ملك منهم بجهة استولى الفرنج على طليطلة كما ذكرنا

الباب

في اخبار افريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك وسميت ايامهم بالدولة العلانية وقد ذكرنا فتوح افريقية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه في ولاية عبد الله بن سعد بن ابي سرح في سنة ست وعشرين من الهجرة النبوية واوردنا ذلك هناك على سبيل الاختصار والاجمال ونحن نذكره الآن في هذا الباب مبينا ولم نتقدم ذكر اخبار المغرب وملوكه على اخبار ملوك المشرق الا انا لما ذكرنا اخبار الدولة الاموية بالاندلس ومن ملك الاندلس بعد بني امية احتجنا الى ذكر اخبار افريقية وبلاد المغرب لتكون الاخبار يتلو بعضها بعضا ولم نتقدم ايضا ذكر الاندلس على افريقية مع كون افريقية فتحت قبل الاندلس الا للضرورة التي دعت الى ذكر اخبار الدولة الاموية بالاندلس تلو الدولة العباسية ولا ضرر في التقديم والتاخير لان الم نجعل التاريخ على حكم مساق السنين بل على الدول واول دولة قامت على الدولة العباسية الدولة الاموية بالاندلس ولما ذكرنا الان فتوح افريقية ومن وليها

ذكر فتوح افريقية

كان فتوحها في سنة سبع وعشرين وذلك ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما ولي الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمان لامه فكان عبد الله يبعث المسلمين في جرائد الخيل فيصيبون من افريقية ويكتب بذلك الى عثمان فلما اراد عثمان ان يغزو افريقية استشار الصحابة فكلهم اشار عليه بانفاذ الجيش اليها الا ابا الاعور سعيد بن ابي يزيد فانه كره ذلك فقال له عثمان

ما كرهت يا ابا الاعور من بعثة الجيش قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول لا أغرنها أحدا من المسلمين ما حملت عيني ما أولا أرى لك خلاف
عمر وقام ثم دعا عثمان زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة واستشارهم فأشاروا بانفاذ
الجيش فندب الناس الى الغزو وكان هذا الجيش يسمى جيش العبادلة خرج
فيه من بنى هاشم عبد الله بن عباس وكان واليا على المسلمين وعبيد الله
ابن عباس ومن بنى تيم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما
وعبد الرحمن بن طلحة فى عدة من قومه ومن بنى عدى عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبيد الله بن عمر وعاصم
ابن عمر فى عدة منهم ومن بنى أسد عبد الله بن عبد العزى وعبد الله بن
الزبير فى عدة من قومه ومن بنى سهم عبد الله بن عمرو بن العاص
والمطلب بن السايب بن أبى وداعة فى عدة منهم وخرج فى الجيش
مروان بن الحكم وأخوه الحارث وجماعة من بنى أمية والمسور بن مخرمة
ابن نوفل وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعدة من بنى زهرة
ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب السايب بن عامر بن هشام وبشر بن
أرطاة وعدة من بنى هذيل منهم أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى وتوفى
بأفريقية ووارى فى قبره عبد الله بن الزبير وعبد الله بن أنس وأبو ذر الغفارى
والمقداد بن عمر البهرانى وبلال بن الحارث المزنى وعاصم ومعونة بن خليج
وفضالة بن عبيد وزويخ بن ثابت وحمزة بن خويلد وأبو زمعة البلوى
والمسيب بن حزن وحبلة بن عمرو الساعدى وزياد بن الحارث الصدائى
وسفيان بن وهب وقيس بن يسار بن سلمة وزهير بن قيس وعبد
الرحمن بن صخر وعمرو بن عوف وعقبة بن نافع الفهرى وخرج من
جملة

جملة سبعمائة رجل ومن أسلم حمزة بن عمرو السلمى وسلمة بن الأكوع
فى ثلاثمائة رجل ومن مزينة ثمانمائة رجل ومن بنى سليم أربعمائة رجل
ومن بنى الديل وضمرة وغفار خمسمائة رجل ومن غطفان وأشجع
وفزارة سبع مائة رجل ومن كعب بن عمرو أربعمائة رجل وكانوا آخرين
قدم على عثمان والناس معرسون بالجرف والجرف على ثلاثة أميال
من المدينة وأعان عثمان الجيش بألف بعير من ماله يحمل عليها ضعفاء
الناس وحمل على الخيل وفرق السلاح وأمر للناس بأعطائهم وذلك
فى المحرم سنة سبع وعشرين وخطب عثمان الناس وزعيم فى الجهاد
وقال لهم قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم الى أن تقدموا على عبد الله
ابن سعد فيكون الأمر اليه واستودعكم الله وسار واحتى أتوا مصر
فجمع عبد الله بن سعد جيشا عرمرما وضمه اليه فبلغ عسكر المسلمين
عشرين ألفا واستخلف على مصر عقبة بن نافع وتوجه حكما الزهرى
عن ربيعة بن عباد الديلى قال لما وصلنا قدم عبد الله الطلائع والمقدمات
أمامه وكنت أنا أكثر ما أكون فى الطلائع فوالله انا لبطرابلس وقد
أصبنا من بها من الروم قد تحصنوا منا فحاصرناهم ثم كره عبد الله أن
يشتغل بذلك عما قصد اليه فأمر الناس بالرحيل فنحن على ذلك اذ امر أكب
قد ارست على الساحل فشددنا عليها فترامى من بها الى الماء فأقاموا ساعة
ثم استأسروا فكتفناهم وكانوا مائة حتى لحق بنا عبد الله فضرب أعناقهم
وأخذنا ما فى السفن فكانت هذه أول غنيمة أصبناها ومضى حتى نزل
بمدينة قابس فحاصرناها فأشار عليه الصحابة أن لا يشتغل بها عن
أفريقية فاروث السرايا فى كل وجه وكان يوتى بالبقر والشياه والعلف

قال وكان ملكهم يدعى جرجير وسلطانه من طرابلس إلى طنجه وولاته
من قبل هرقل فلما بلغه الخبر بورود الجيوش الاسلامية جمع وتأهب للقاء
فبلغ عسكره عشرين ومائة ألف قال ثم ذهبنا قاصدين عسكره على تعبية
فأقمنا أياما تجري بيننا وبينهم الرسل تدعوه إلى الاسلام وهو يستطيل
ويتجبر ويقال لا أقبل هذا أبدا فقلنا له فخرج تخرجه كل عام فقال لو سألتموني
درهما واحدا لم أفعل فتأهبنا للقتال بعد الاعذار منا فجعى عبد الله بن
سعد ميمنته وميسرته والقلب وفعل ملك الروم مثل ذلك والتقى
الجمعان في فحص متسع يسمى بعقوبة بينه وبين دار ملك
الروم مسيرة يوم وليلة وهي المدينة المسماة سبيطلة وكذلك
مدينة قرطاجنه وهي مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من
الرخام الابيض وفيها من العمد والرخام الملون ما لا يحصى
قال ودامت الحرب بين الفريقين وطالت وانقطع خبر
المسلمين عن عثمان فأنفذ عبد الله بن الزبير وصحبته اثنا عشر
فارسا من قومه فسار يجد السير حتى قدم على المسلمين فوصل ليلا
فسروا به ووقع في العسكر ضجة خافت الروم منها وظنوا أنهم يحملون
عليهم فباتوا بشر ليلة وأرسل ملكهم جاسوسا يستعلم الخبر فأعلمه أن
نجدة وصلت إلى المسلمين وكان المسلمون يقاتلون الروم في كل يوم
إلى الظهر ثم ترجع كل طائفة إلى معسكرها وتضع الحرب أوزارها
فلما أصبح عبد الله بن الزبير صلى الصبح وزحف مع المسلمين
وقاتل فلقي الروم في يومهم أشد نكال ولم ير ابن الزبير عبد الله بن
سعد في الحرب فسأل عنه فقالوا هو في خبائه وله أيام ما خرج منه ولم
يكن

يكن ابن الزبير لجتمع به فمضى إليه وسلم عليه وبلغه وصية عثمان
وسأله عن سبب تأخره فقال أن ملك الروم أمر منادية فنادى باللغة
الرومية والعربية معاشر الروم والمسلمين من قتل عبد الله بن سعد
زوجته ابنتي ووهبت له مائة ألف دينار وكانت ابنته بارعة الجمال
تركب معه في الحرب وعليها الخز ثياب وتحمل على رأسها مظلة من ريش
الطاوس وغير خاف عنك من معي وأكثرهم حديثو عهد بالاسلام
ولا آمن أن يرغبهم ما بذل لهم جرجير فيقتلوني فهذا سبب تأخري
فقال له ابن الزبير أزل هذا من نفسك وأمر من ينادي في عسكرك
ويسمع الروم معاشر المسلمين والروم من قتل الملك فله ابنته ومائة
ألف دينار وواحدة بواحدة ففعل ذلك فلما سمع ملك الروم النداء
انتقل عبد الله ما كان يجده من الخوف إليه وبقي القتال على ما كان عليه
فعن لعبد الله بن الزبير رأي فأتى عبد الله بن سعد ليلا وقال له
إني فكرت فيما نحن فيه فرأيت أمرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة
فيهم والنقصان فينا وقد أتصل بي أنه نفذ إلى جميع نواحيه بالحشد
والجمع وقد رأيت أصحابه إذا سمعوا الأذان أغمد واسيوفهم ورجعوا
إلى مضاربهم وكذلك المسلمون جريا على العادة والرأي عندي
أن نترك غدا إن شاء الله أبطال المسلمين في خيامهم بخيلهم وعدتهم
ونقاتل ببقايا الناس على العادة ونطول في القتال حتى تتعب
القوم فاذا انصرفوا ورجع كل إلى مضربه وأزال لامة حربه تركب
المسلمون ويحملوا عليهم والقوم على غرة فعسى الله سبحانه أن
يظفرنا بهم وينصرنا عليهم وما النصر إلا من عند الله فلما سمع عبد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله بن سعد ذلك أحضر عبد الله بن عباس وإخوته والصحابة ورؤس
القبائل وعرض عليهم ما أشار به ابن الزبير فاستصوبوا رأيه
واستخاروا الله وكتموا أمرهم وباتوا على تعبية وزحفوا إلى الله تعالى
وسمحوا بنفوسهم في اعزاز دين الله وإظهار كلمته وأصبح أبطال الإسلام
في خيامهم وخيولهم قائمة معهم في الخيام وخرج لعبيد الناس إلى القتال
ومعهم عبد الله بن سعد وابن الزبير فقاتلوا أشد قتال وكان يوما
حارا فلقي الفريقان فيه التعب العظيم وركب ملك الروم ومعه
الصليب وكان متوجا عندهم عظيم القدر فيهم وحرض أصحابه على
القتال فاشتد الأمر في القتال حتى أذن بالظهر فهم الروم بالانصراف
خريا على العادة فداوم ابن الزبير القتال ساعة أخرى فاشتد الحر
وعظم الحطب حتى لم يبق لأحد من الفريقين طاقة بحمل السلاح فضلا
عن القتال به فرجعوا إلى خيامهم ووضعوا أسلحتهم وسيبوا خيولهم
وألقوا أنفسهم على فرشهم فاستنهض عبد الله بن الزبير فوارس رسول
وقد لبس ثوبا فوق درعه وقال إذا رأيتموني قد قربت من خيام الروم
فاحملوا حملة رجل واحد فلما قرب من الخيام كبر المسلمون وصلوا وحملوا
فأعجلوا الروم عن لبس دروعهم أو ركوب خيولهم فانهزمت الروم وقتل
ملكهم وقتل منهم ما لا يحصى كثرة وهرب من سلم منهم إلى المدينة
وغنم المسلمون ما في معسكرهم وأسرت ابنة الملك وأتي بها إلى عبد الله بن
سعد فسألها عن أبيها قالت قتل قال أتعرفين قاتله قالت نعم إذا رأيته عرفته
وكان كثير من المسلمين ادعوا قتله فعرضوا عليها من ادعى قتله فقالت
ما من هؤلاء من قتله فأحضر ابن الزبير فلما أقبل قالت هذا قاتل أبي فقال

له

له ابن سعد ما منعك أن تعلمنا بذلك لنفي لك بما شرطناه فقال أصلحك الله
ما قتلته لما شرطت والذي قتله له يعلم ويجازي عليه أفضل من جزائك
ولا حاجة لي في غير ذلك فنقله ابن سعد ابنة الملك فيقال أن ابن
الزبير اتخذها أم ولد ثم نزل المسلمون على المدينة وحاصروها
حصارا شديدا حتى فتحها الله عليهم فأصابوا فيها خلقا كثيرا وأكثر
أموالهم الذهب والفضة فجمع عبد الله بن سعد الغنائم وقسمها بعد
أن خمسها وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار
وبث السرايا والغارات من مدينة سبيطلة فبلغت خيوله إلى قصور
قفصة فسبوا وغنموا وجازوا إلى مزيجنة فأذلت تلك الوقعة من
بقي من الروم وأصابهم رعب شديد فلجؤا إلى الحصون والقلاع
واجتمع أكثرهم بقفص الأجم حول الحصن وهو من أعظم حصون
أفريقية وراسلوا عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار
ذهبا على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك منهم بعد
امتناع وقيل أنه صالحهم على ألفي ألف وخمس مائة ألف وقبض المال
وكان في شرط صلحهم أن ما أصابه المسلمون قبل الصلح لهم ولهم وما
أصابوه بعد الترداد ردوه عليهم ودعا عبد الله بن سعد عبد الله
ابن الزبير وقال ما أحد أحق بالبشارة منك فامض وبشر عثمان
والمسلمين بما أفاء الله تعالى عليهم فتوجه عبد الله بجد السير فبعض
الناس يقول دخل المدينة من سبيطلة في عشرين ليلة وبعضهم
يقول وافى المدينة في أربعة وعشرين يوما ولا يستغرب ذلك
من مثله فلما وصل المدينة أمره عثمان أن يصعد المنبر فيعلم الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما فتح الله عليهم فبلغ الزبير فجاء إلى المسجد وقال من عثمان بكلمات فقال بلغ من عبد الله بن الزبير أن يرقا موضعا كان صلى الله عليه وسلم يطأه بقدمه ودت والله أني مت قبل هذا وقيل أن عبد الله لم يرق المنبر وإنما وقف بإزائه وخطب وعثمان على المنبر جالسا وكان فعل عبد الله بن الزبير في القتال بأفريقية كفعل خالد بن الوليد بالشام وعمرو بن العاص بمصر رضي الله عنهم أجمعين قال ثم انصرف عبد الله بن سعد إلى مصر أثر سفر ابن الزبير قال وكان مقام الجيش بأفريقية خمسة عشر شهرا ولم يفقد من المسلمين إلا ناس قلائل ثم كان بعد ذلك من مقتل عثمان وخلاف علي ومعاوية ما قدمنا ذكره إلى أن استقر أمر معاوية فاستعمل معاوية بن خديج

ذكر ولاية معاوية بن خديج وفتح أفريقية ثانيا

كانت ولايته في سنة خمس وأربعين من الهجرة وسبب ذلك أن هرقل صاحب القسطنطينية كان يؤدي إليه من كل ملك من ملوك البر والبحر إتاوة معلومة في كل سنة فلما بلغه ما صالح عليه أهل افريقية عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعث بطريقا إلى أفريقية يقال له أوليمة وأمره أن يأخذ من أهلها ثلاثمائة قنطار ذهب كما أخذ منهم ابن أبي سرح فنزل البطريق قرطاجنة وأخبرهم بأمر الملك فأبوا عليه ونابذوه وقالوا الذي كان بأيدينا من الأموال فديناه أنفسنا وأما الملك فهو سيدنا يأخذ منا ما كنا نعطيه في كل سنة وكان القائم بأمر أفريقية بعد حرجير رجل يقال له جناحه فطرد أوليمة

البطريق

البطريق ثم اجتمع أهل أفريقية وولوا على أنفسهم رجلا يقال له الأطربون وقيل فيه الأطيلون فسار جناحة إلى الشام إلى معاوية ابن أبي سفيان فذكر له حال أفريقية وسأله أن يبعث معه جيشا من العرب فوجه معه معاوية بن خديج في جيش كثيف فلما انتهى إلى الإسكندرية هلك جناحه ومضى ابن خديج حتى انتهى إلى أفريقية وهي حرب وقد صارت نارا وكان في عسكره عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم وكريب بن إبراهيم بن الصباح وخالد بن ثابت القرشي وقيل كان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وأشراف من جند الشام ومصر فقدم ولا يشك أهل أفريقية أن جناحة معه فنزل معاوية غربي قمونية في سفح جبل على عشرة فراسخ منها فأصابه فيه نوء شديد فقال إن جبلنا هذا لمطور فسمي الجبل مطورا إلى اليوم ثم قال اذهبوا بنا إلى ذلك القرن فسمي أيضا القرن وبعث ملك الروم بطريقا يقال له يحفور في ثلاثين ألف مقاتل فنزل على ساحل البحر بسنطيريه فبعث ابن خديج إليه خيلا فقاتلوه فانهزم وأقلع في البحر وقاتل معاوية أهل جلولا على باب المدينة فكان يقاتلهم صدر النهار فإذا مال الفيء انصرف إلى معسكره بالقرن فقاتلهم ذات يوم فلما انصرف نسي عبد الملك بن مروان فرسا له معلقة بشجرة فانصرف لأخذها وإذا جانب المدينة قد انهدم فصاح في أثر الناس فرجعوا وكانت بينهم حرب شديدة وقتال عظيم حتى دخلوا المدينة عنوة واحتووا على جميع ما فيها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية وقيل بل كان معاوية ابن خديج مقيما بالقرن وبعث

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الملك بن مروان إلى حلوان فى ألف فارس فحاصرها أياما فلم يظفر بها وانصرف الناس منكسرين فلم يسر إليها حتى رأى فى ساقة الناس غبارا كثيرا فظنوا أن العدو قد اتبعهم فرجعوا فإذا مدينة حلوان قد وقع حائطها من جهة واحدة فانصرف المسلمون إليها فقتلوا من فيها وغنموا وسبوا وانصرف عبد الملك إلى معاوية وهو معسكر بالقرن ينتظره فلما أتاه بالغنائم اختلفوا فيها فقال عبد الملك هى لأصحابى خاصة وقال ابن خديج بل لجماعة المسلمين وكتب إلى معاوية بن أبى سفيان فعاد جوابه رد الشرية فاقسم بين الناس جميعهم فوقع سهم الفارس ثلاثمائة دينار قال البلاذرى أول من غزا صقلية معاوية بن خديج بعث إليها عبد الله بن قيس وسنذكر ذلك فى أخبارها إن شاء الله تعالى قال ثم انصرف معاوية بن خديج إلى مصر فأقره معاوية بن أبى سفيان عليها وعزله عن إفريقية وأفردها عن مصر واستعمل عليها من قبله

ذكر ولاية عقبة بن نافع الفهرى وفتح إفريقية الفتح الثالث وبناء القيروان قال ثم أرسل معاوية بن أبى سفيان عقبة ابن نافع إلى إفريقية فى سنة خمسين وكان مقيما ببرقة ورويلة من أيام عمرو بن العاص فجمع من أسلم من البربر وضمه إلى الجيش الوارد عليه وكان جملة الجيش الوارد من معاوية عشرة آلاف فارس من المسلمين فسار عقبة إلى إفريقية فافتتحها ووضع السيف حتى أفنى من بها من النصارى ثم قال أن إفريقية إذا دخلها إمام تحموا بالإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أسلم منهم ولابد إلى الكفر

وأرى

وأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة يجعل بها عسكرا ويكون عز الإسلام بها إلى آخر الدهر فأجابه إلى ذلك

ذكر بناء مدينة القيروان

قال المؤرخون لما أراد عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان وأجابه المسلمون إلى ذلك أتى بهم إلى موضعها وهو إذ ذاك شعارى لا يسلك قال شأنكم فقالوا له إنك أمرتنا بالبناء فى شعارى وغياض لا تسلك ولا ترام ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من الخشاش وكان عقبة مجاب الدعوة فدعا الله عز وجل وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه وكان فى عسكره ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم ونادى أيتها الحيات والسباع نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا إنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس فى ذلك اليوم إلى السباع تحمل أشبالها والذئاب تحمل أجراءها والحيات تحمل أولادها فأسلم كثير من البربر ونادى عقبة فى الناس كفوا عنهم حتى يتحملوا عنا فلما خرج ما فيها من ذلك جمع عقبة وجوه أصحابه ودار بهم حول الكنانة وأقبل يدعو الله ويقول اللهم املأها علما وفقها واعمرها بالمطيعين واستخرج من جبابرة الأرض ثم نزل عقبة الوادى وأمر الناس يختطوا ويقلعوا الشجر فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين سنة لا يرون بها حية ولا عقربا قال واختط دار الإمارة والمسجد الأعظم ولم يحدث بناء وكان يصلى فيه وهو كذلك فاختلف الناس فى القبلة وقالوا أن أهل الغرب يصنعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فاجهد

نفسك فى أمرها فأقام عامدة ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف
من النجوم ومشارق الشمس فلما رأى عقبة الاختلاف اهتم لذلك
وسأل الله تعالى فأتاه آتٍ فى منامه فقال يا ولى رب العالمين إذا أصبحت
فخذ اللواء واجعله على عنقك فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه
غيرك فالموضع الذى ينقطع عنك فيه التكبير هو قبلتك ومحراب
مسجدك وقد رضى الله عز وجل أمر هذه المدينة وهذا المسجد
وسوف يعز بها دينه ويذل بها من كفره إلى آخر الدهر فاستيقظ
من منامه وقد جزع جزعا شديدا فتوضأ وأخذ فى الصلاة
فى المسجد وهو لم يبن بعد ومعه أشراف الناس فلما طلع الفجر
وركع عقبة سمع التكبير بين يديه فقال لمن حوله ألا تسمعون
قالوا لا نسمع شيأ فقال إن الأمر من عند الله عز وجل وأخذ اللواء
ووضعه على عاتقه وأقبل يتتبع التكبير بين يديه حتى انتهى
إلى محراب المسجد فانقطع التكبير فركز اللواء وقال هذا محرابكم
ثم أخذ الناس فى بنيان الدور والمساكن والمساجد فعمرت
وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع فكملت فى سنة خمس
وخمسين وسكنها الناس وعظم قدرها وكان فى موضع القيروان
حصن لطيف للروم يسمى قمونية قال ودبر عقبة أمر
أفريقية لحسن تدبيره إلى ان عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية
ابن خديج عن مصر وولى مسلمة بن مخلد الأنصارى مصر
وأفريقية

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد

قال ولما وصل مسلمة إلى مصر استعمل على أفريقية مولى له
يقال

يقال له دينارا ويكنى أبا المهاجر وذلك فى سنة خمس وخمسين وعزل
عقبة فلما وصل كره أن ينزل بالموضع الذى اختطه عقبة نزل
عنه بمسافة ميلين واختط مدينة وأراد أن يكون له ذكرها
ويفسد ما عمله عقبة فسماها البربر تيكيروان فأخذ فى عمارتها
وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته وتوجه عقبة
مغضبا إلى معاوية بن أبى سفيان فقال له إنى فتحت البلاد ودانت
لى وبنيت المساجد واتخذت المنازل وأسكنت الناس ثم أرسلت
عبد الأنصار فأساء عزلى فاعتذر إليه معاوية وقال قد رددتك
إلى عملك والياً وتراخى الأمر حتى توفى معاوية وولى يزيد
ابنه فلما علم حال عقبة غضب وقال أدركها قبل أن تهلك وتفسد
رده والياً على أفريقية

ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية

قال كانت ولايته فى سنة اثنتين وستين فسار من الشام
فلما مر على مصر ركب إليه مسلمة بن مخلد وسلم عليه واعتذر
من فعل أبى المهاجر وأقسم بالله لقد خالفه فيما صنع فقبل عقبة
عذره ومضى مسرعا حتى قدم أفريقية فأوثق أبا المهاجر فى الحديد
وأمر بخراب مدينته وردّ الناس إلى القيروان ثم عزم على الغزو
وترك بالقيروان جنداً وعليهم زهير بن قيس ودعى أولاده فقال
لهم إنى بعت نفسى من الله تعالى بيعا مربحا أن أجاهد من كفر
حتى الحق بالله ولست أدرى أترونى بعدها أولا أراكم لأنى أعلم
الموت فى سبيل الله ثم قال عليكم سلام الله اللهم تقبل منى قضى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فى رضاك ومضى فى عسكر عظيم حتى أشرف على مدينة باغاية وقاتل
أهلها قتالا شديدا وأخذلهم خيلا لم ير المسلمون فى معانيهم أصلب منها
ودخل الروم حصنهم فكره عقبة أن يقيم عليه فمضى إلى بليش وهى
من أعظم مدن الروم فلجأ إليها من كان حولها منهم وخرجوا إليه وقاتلوه
قتالا شديدا حتى ظن الناس أنه الفناء فهزمهم وتبعهم إلى باب حصنهم
وأصاب غنائم كثيرة وكره المقام عليها فرحل إلى بلاد الزاب فسأل
عن أعظم مدائنهم قدرا فقالوا مدينة يقال لها أن به فيها الملك
وهى مجمع ملوك الزاب وحولها ثلاثمائة قرية وستون قرية كلها
عامرة فلما بلغهم أمره لجؤا إلى حصنهم وهرب بعضهم إلى الجبال
والوعر فنزل عليها وقت المساء فلما أصبح أمر بالقتال فكانت بينهم
حروب حتى يئس المسلمون من الحياة فأعطاه الله الظفر فانهزم
القوم وقتل أكثر فرسان الروم وذهب عنهم من الزاب وذلوا إلى
آخر الدهر ورحل حتى نزل تاهرت فلما بلغ الروم خبره استغاثوا
بالبربر فأجابوهم ونصروهم فقام عقبة وخطب الناس وحرضهم
على القتال فالتقوا واقتتلوا فلم يكن للروم والبربر طاقة بقتالهم
فقتلهم قتلا ذريعا وفرق جموع الروم عن المدينة ثم رحل حتى نزل
طنجة فلقيه رجل من الروم يقال له ايليان وكان شريفا فى قومه
فأهدى إليه هدية حسنة ولاطفه ونزل على حكمه فسأله عن
بحر الأندلس فقال أنه محفوظ لا يرام فقال دلنى على رجال البربر
والروم فقال قد تركت الروم خلفك وليس أمامك إلا البربر
وفرسانهم فقال عقبة فأين موضعهم قال فى السوس الأدنى وهم

قوم

قوم ليس لهم دين يأكلون الميتة ويشربون الدم من أنعامهم وهم أمثال
البهائم يكفرون بالله ولا يعرفونه فقال عقبة لأصحابه ارحلوا على بركة
الله فرحل من طنجه إلى السوس الأدنى وهو فى جنوب مدينة طنجه
التى تسمى طاروانت فانتهى إلى أوائلهم فقتلهم قتلا ذريعا وهرب
من بقى منهم وتفرقت خيله فى طلبهم ومضى حتى دخل السوس الأقصى
فاجتمع البربر فى عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى فقاتلهم قتالا
لم يسمع بمثله فقتل خلقا كثيرا منهم وأصاب نساء لم ير الناس مثلهن
فقيل أن الجارية كانت تساوى بالمشرق مثقالا وأكثر وأقل وسار
حتى بلغ البحر المحيط لا يدافعه أحد ولا يقوم له فدخل فيه حتى
بلغ الماء لبانة فرسه ورفع يديه إلى السماء وقال يارب لولا هذا البحر
لمضيت فى البلاد إلى ملك ذى القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا
من كفر بك وعبد غيرك ثم قال لأصحابه انصرفوا على بركة الله
وعونه فخلا الناس عن طريق عساكره هاربين وخاف المشركون
منه أشد مخافة وانصرف إلى أفريقية فلما انتهى إلى ماء اسمه اليوم
ماء فرس ولم يكن به ما فأصابهم عطش أشرف منه عقبة ومن معه
على الموت فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فجعل فرسه يبحث الأرض
بيديه حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء وجعل الفرس يمص ذلك
الماء فنادى عقبة فى الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حفرة فشربوا
وسقوا فسمى ماء فرس وسار حتى انتهى إلى مدينة طبنه وبينها
وبين القيروان ثمانية أيام فأمر أصحابه أن يتقدموا فوجا بعد
فوج إلى أفريقية ثقة منه بما دوخ من البلاد وأنه لم يبق أحد يخشاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسار بريد تهودة لينظر اليها والى بادس ويعرف ما يسدهما من الفرسان فيترك فيها بقدر الحاجة فلما نظر الروم الى قلة من معه طمعوا فيه وأغلقوا أبواب حصونهم دونه وشتموه ورموه بالنبل والحجارة وهو يدعوهم الى الله عز وجل فلما توسط البلاد بعث الروم الى كسيلة بن بهرم الأوربي وكان في عسكر عقبة

ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان

كان كسيلة هذا من أكابر البربر وكان قد أسلم في ولاية أبي المهاجر وحسن إسلامه وقدم عقبة فعرفه أبو المهاجر بحال كسيلة وعظمه في البربر وانقيادهم اليه فلم يعبأ به عقبة واستخف به وأهانه فكان من إهانته له أنه أتى بغنم فأمر بذبحها وأمر كسيلة أن يسلخ منها شاة فقال أصلح الله الأمير هؤلاء فتياني وغلماني يكفونني المؤنة فسبه عقبة وأمره بالقيام فقام مغضبا وذبح الشاة وجعل يمسح لحيته عاما على يديه من دمها فجعلت العرب يمرون به ويقولون له يا بربري ما هذا الذي تصنع فيقول هذا جيد للشعر حتى مر به شيخ من العرب فقال كلا أن البربري يتوعدكم فقال أبو المهاجر لعقبة بئس ما صنعت أتيت الى رجل جبار في قومه ودار عزه وهو قريب عهد بالشرك فأفسدت قلبه أرى أن تواثقه كتابا فإني أخاف عليك من فتكه فتهاون به عقبة فلما رأى كسيلة الروم قد راسلوه ورأى فرصة وثب وقام في بني عمه وأهله ومن اجتمع اليه من الروم فقال أبو المهاجر لعقبة عاجله قبل أن يجتمع أمره وأبو المهاجر مع ذلك كله صحبة عقبة وهو في الحديد فزحف عقبة

عقبة الى كسيلة فتنحى عنه فقال البربر له لم تنحيت من بين يديه ونحن في خمسة آلاف فقال إنكم كل يوم في زيادة وهو في نقصان ومدد الرجل قد افترق عنه فإذا طلب أفريقية رجعت اليه وأما أبو المهاجر فإنه تمثل بقول أبي محجن الثقفي

كفى حزنا أن تمرع الخيل بالقنا ... وأترك مشدودا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت ... مصارع من دوني تصم المناديا

فبلغ ذلك عقبة بن نافع فأطلقه وقال له الحق بالمسلمين فقم بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة فقال أبو المهاجر وأنا اغتنم ما اغتنمت فصلى عقبة ركعتين وكسر جفن سيفه وفعل أبو المهاجر كفعله وكسر المسلمون أغماد سيوفهم وأمر عقبة أن ينزلوا عن خيلهم ففعلوا وقاتلوا قتالا شديدا وكثر عليهم العدو فقتلوا عن آخرهم ولم يفلت منهم أحد فغنم زهير بن قيس على قتال البربر فخالفه بعض أصحابه فغادر القيروان وسار الى برقة وأقام بها وتبعه أكثر الناس وأما كسيلة فاجتمع اليه جمع كبير فقصد القيروان وبها أصحاب الأنفال والدارك من المسلمين فطلبوا الأمان من كسيلة فأمنهم ودخل القيروان واستولى على أفريقية وأقام بها الى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان فذكر عنده أمر القيروان ومن بها من المسلمين فأشار عليه اصحابه بإنفاذ الجيوش ليستنقذها من يد كسيلة فاستعمل عليها زهير بن قيس

ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي وقتل كسيلة البربري

قال ولما أشير على عبد الملك بن مروان بإرسال الجيش الى أفريقية قال لا يصلح للمطلب بثار عقبة بن نافع من المشركين الا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو مثله فى دين الله عز وجل فاتفق رأيهم على زهير بن قيس وقالوا هو صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وأولادهم بطلب ثاره وكان زهير ببرقة مرابطا منذ قفل من أفريقية فكتب اليه عبد الملك بالخروج على أعنة الخيل إلى أفريقية فكتب اليه زهير يستمده بالرجال والأموال فوجه اليه بالأموال ووجوه أهل الشام فلما وصل ذلك اليه أقبل على أفريقية فى عسكر عظيم وذلك فى سنة تسع وستين فبلغ خبره كسيلة فجمع البربر وتحول عن القيروان إلى ممش وجاء زهير فأقام بظاهر القيروان ثلاثة أيام حتى استراح وأراح ثم رحل الى كسيلة والتقيا واشتد القتال وكثر القتل فى الفريقين فانجلت الحرب عن قتل كسيلة وجماعة من أصحابه وانهزم من بقى منهم فتبعهم الجيش فقتلوا من أدركوه منهم وذهب رجال البربر والروم وأشرافهم وملوكهم فى هذه الوقعة وعاد زهير الى القيروان فرأى ملك أفريقية ملكا عظيما فقال إنما أحببت الجهاد وأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك وكان عابدا زاهدا فترك بالقيروان عسكرا ورحل فى جمع كبير يريد المشرق وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسيره من برقة إلى أفريقية وحملوها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة من جزيرة صقلية فأغاروا على برقة وقتلوا ونهبوا وذاق ذلك قدوم زهير من أفريقية فقاتلهم بمن معه أشد قتال وترجل هو ومن معه وقاتلوا فعظم الخطب وتكاثر الروم عليهم فقتل زهير وأصحابه ولم ينج منهم أحد وعاد الروم بما غنموه الى القسطنطينية ولما بلغ عبد الملك قتل زهير عظم ذلك عليه وكانت المصيبة كالمصيبة بعقبة وشغل عبد الملك عن القيروان بما كان بينه وبين عبد الله بن الزبير فلما قتل ابن الزبير

جهز

جهز عبد الملك حسان بن النعمان إليها

ذكر ولاية حسان بن النعمان الغسانى أفريقية

قال عبد الملك قد أمرحسان بن النعمان بالمقام بمصر فى عسكر عدته أربعون ألفا وتركه بها عدة لما يحدث فكتب اليه بالنهوض الى أفريقية ويقول انى قد أطلقت يدك فى أموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك من الناس واخرج إلى جهاد أفريقية على بركة الله قال ابن الأثير فى تاريخه الكامل أنه استعمله فى سنة أربع وسبعين بعد مقتل عبد الله بن الزبير وقال ابن الرقيق أنه ندبه إلى أفريقية بالجيوش فى سنة تسع وستين قال فدخل أفريقية وتجهز منها إلى قرطاجنة

ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها

قال ولما دخل حسان إلى القيروان سأل عن أعظم ملك بقى بأفريقية فقيل له صاحب قرطاجنة وهى بلدة عظيمة ولم تفتح بعد ولا قدر عليها عقبة فسار اليها وقاتل من بها من الروم والبربر أشد قتال فانهزموا وركبوا فى البحر وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم الى الأندلس ودخل حسان قرطاجنة بالسيف فقتل وسبا ونهب وأرسل الجيوش الى ما حولها ثم أمر بهدمها فهدم المسلمون منها ما أمكنهم ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا فى سقطقوره وبنزرت فسار اليهم وقاتلهم فهزمهم وأكثر القتل فيهم واستولى المسلمون على بلادهم ولم يترك موضعا منها حتى وطئه مخافة أهل أفريقية خوفا شديدا ولحأ المنهزمون من الروم إلى مدينة بأجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة وعاد حسان إلى القيروان فأقام بها حتى أراح واستراح

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر حروب حسان والكاهنة وتخريب أفريقية وقتل الكاهنة

قال ثم قال حسان للناس دلوني على أعظم من بقي من ملوك أفريقية فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة وقالوا إنها بجبل أوراس وهي بربرية اجتمع البربر عليها وعظموا محلها عند حسان وقالوا إن قتلتها لم يختلف البربر بعدها عليك فسار إليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها أنه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار إليها فالتقوا على نهر يسمى وافتتلوا أشد قتال فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسرت جماعة من الصحابة فأكرمتهم الكاهنة وأطلقتهم إلا خالد بن يزيد القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا وسار حسان منهزما وفارق أفريقية وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمره فأمره بالمقام إلى أن يأتيه أمره فأقام بعمل برقة خمس سنين فسمي ذلك المكان قصور حسان وملكت الكاهنة أفريقية كلها وأساءت السيرة في أهلها ثم بعث عبد الملك إلى حسان بالأموال والجيوش وأمره بالمسير إلى أفريقية وقتال الكاهنة فسار إليها فقالت الكاهنة لقومها أن العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن إنما نريد المزارع والمراعي ولا أرى الرأي أفريقية حتى يئسوا منها وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون وقطعوا الأشجار وبهنوا الأموال قال عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم وكانت أفريقية من طرابلس إلى طنجة طلا واحدا وقرى متصلة فأخربت ذلك فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة فسره ذلك وسار إلى قابس فلقيه أهلها بالأموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء

فجعل

فجعل فيها عمالا وسار إلى قفصة فأطاعه من بها واستولى عليها وعلى قصطيلية وتفراوة وبلغ مقدمة الكاهنة فاحضرت ولدين لها وخالد ابن يزيد وقالت لهم ابنى مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لانفسكم منه أمانا فساروا إليه فوكل بولديها من يحفظهما وقدم خالد بن يزيد على أعنة الخيل وسار حسان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس أنه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنة ثم أدركت فقتلت ثم استأمن البربر إلى حسان فأمنهم وقرر عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنى عشر ألفا يجاهدون العدو وقدم عليهم ابني الكاهنة ثم فشا الإسلام في البربر وعاد حسان إلى القيروان وبطل الخراج واستقامت أفريقية له فلما مات عبد الملك وولي الوليد وكان على مصر وأفريقية عبد العزيز بن مروان فعزل حسان واستقدمه وبعث إليه بأربعين رجلا من أشراف أصحابه وأمرهم أن يحتفظوا بجميع ما معه فعلم حسان ما يراد منه فعمد إلى الجواهر واللؤلؤ والذهب فجعله في قرب الماء وطرحها في العسكر وأظهر ما وراء ذلك فلما قدم على عبد العزيز بن مروان بمصر أهدى له مائتي جارية ووصيف من خيار ما كان معه ويقال أن حسان كان معه من السبي خمسة وثلاثين ألف رأس فانتخب منها عبد العزيز ما أراد وأخذ منه خيلا كثيرة ورحل حسان بما معه حتى قدم على الوليد بن عبد الملك فشكى إليه ما صنع به عبد العزيز فغضب الوليد وأكرمه فقال حسان لمن معه استوفوا بالقرب فأتي بها فأفرغها بين يدي الوليد فرأى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما أذهله من أصناف الجوهر واللؤلؤ والذهب فقال حسان يا أمير المؤمنين
إنما خرجت مجاهدا في سبيل الله ولم أخن الله تعالى ولا الخليفة فقال الوليد
أردك إلى عملك وأحسن إليك فحلف حسان لا ولى لبني أمية ولاية أبدا
فغضب الوليد على عمه عبد العزيز لما عامل به حسان وكان حسان
يسمى الشيخ الأمين لعفته وأمانته ثم ولى بعده موسى بن نصير

ذكر ولاية موسى بن نصير أفريقية وملكان من حروبه وأخباره

كانت ولايته في سنة تسع وثمانين وذلك أن حسان بن النعمان
لما امتنع من إجابة الوليد إلى رجوعه إليها كتب الوليد إلى عمه عبد
العزيز أن يوجه موسى بن نصير إلى أفريقية وأن تكون ولايته من قبل
الوليد وافرد أفريقية عن مصر فسار موسى حتى قدم أفريقية وعزل
عنها صالحا خليفة حسان بها فبلغه أن بأطراف أفريقية قوما خارجين
عن الطاعة فوجه إليهم ابنه عبد الله فقاتلهم وظفر بهم وأتاه بمائة ألف رأس
من سبيهم ثم وجه ولده مروان إلى جمة أخرى فأتى بمائة ألف رأس ولم يسمع
بمثل هذا في الإسلام ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقي من البربر
فمر بوادي فاتعم يقتل فيهم حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد
فاستأمن البربر إليه وأطاعوه فقبل طاعتهم وولى عليهم والي اتم استعمل
على طنجة وبلادها مولاه طارق بن زياد وتركه بها في تسعة عشر ألف
فارس من البربر وطائفة يسيرة من العرب لتعليم البربر القرآن
وفرائض الإسلام ورجع إلى أفريقية فربقلعة محانة تحصن أهلها منه
فترك عليها من يحاصرها مع بشر بن علان فتحها فسميت قلعة بشر ولم
يبق بأفريقية من ينازعه من البربر ولا من الروم

ذكر

ذكر فتح جزيرة الأندلس وشيء من أخبارها

كان فتح الأندلس في سنة اثنتين وتسعين على يد طارق بن
زياد مولى موسى بن نصير وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل أخبار
الأندلس وابتدأ أمرها فاخترنا إيراد ذلك لأنها أعظم الفتوحات
الإسلامية قال ابن الأثير قالوا أول من سكنها بعد الطوفان قوم
يعرفون بالأندلش بشين معجمة ثم عرب بعد ذلك بسبب مملكة النصارى
تسميها أشبانيه باسم رجل صلب فيها يقال له أشبانش وقيل باسم ملك
كان بها في الزمان الأول اسمه أشبان بن طيطش وهذا هو اسمها عند
بطليموس وقيل سميت بأندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها
وقيل أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمروها
وتداولوا ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس الله عنهم المطر وتعالى
عليهم القحط فهلك أكثرهم وفرمنها من أطاق الفرار فخلت مائة سنة ثم
ابتعث الله لعمارتها الأفارقة فدخل إليها قوم منهم نجلاهم ملك أفريقية
لقحط تعالى على بلاده حتى كان يفنى أهلها بعضهم في السنة مع أمير من
عنده فأرسلوا بجزيرة قادس فراوا الأندلس قد خصبت بلادها وعذبت
أنهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا ضبطوا أمرهم وكانت دار
مملكتهم طالقة الخراب من أرض اشبيليه بنوها وسكنوها وأقاموا مدة
تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكا ثم أرسل
الله عليهم نجم رومة وملكهم أشباب بن طيطش فقراهم ومزقهم وقتل
منهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصنوا بها فابتنا عليها أشبانية وهي اشبيلية
واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبر وغزا بيت المقدس

وغنم ما فيه وقتل منه مائة ألف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم
منه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي التي غنمها طارق لما فتح
طليطلة وغنم قبيلة الذهب والحجر الذي لقي بمادة وكان هذا الشيطان قد
وقف عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا شيطان سوف تخطى وتعلو
وتملك فاذا ملكت إيليا فارفق بذرية الانبيا فقال له أتسخر بي كيف بيناك
مثلي الملك فقال له قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر إليها
فاذا هي قد أورقت فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق بقوله فدخل
الناس وارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنة ثم دخل عليهم
من عجم رومة أمة يدعون البشنوهات وملكهم طاويش بن نيطة
وذلك حين بعث الله المسيح عليه السلام فغلبوا عليها واستولوا على ملكها
وملك منهم سبعة وعشرون ملكا وكانت مدينة ماردة دار ملكهم ثم دخلت
عليهم أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الأندلس واقتلعوها من
صاحب رومة وكان ظهورهم من ناحية اسطاكيه شرق الأندلس فأغاروا
على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك في أيام فليوديوس قيصر ثالث
القياصرة فخرج إليهم وهزمهم وقتل منهم ولم يظهروا بعدها الى أيام قسطنطين
الاكبر واعادوا بالغارة فسير إليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى
دولة ثالث ملك بعد قسطنطين فقدموا على أنفسهم أميرا اسمه لذريق
وكان يعبد الاوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه
وظهر منه سوء سيرة فتخاذل عنه أصحابه ومالوا الى أخيه وحاربوه فاستعان
بصاحب رومة فبعث إليه جيشا فهزم أخاه وكان بدين النصارى وكانت
ولايته ثلاثة عشر سنة ثم ولي بعده أقريط وبعده أمريق وبعده وغديس
وكانوا

وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من أصحابه مائة ألف وسار إلى
رومة فسير إليهم ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه ثم ملك بعده الريق
ثم تداولها عدة ملوك ذكرهم ابن الاثير منهم من عبد الاوثان
ومنهم من دان بدين النصرانية إلى أن انتهى الملك الى غيطشة
وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة ثم توفي وخلف ولدين
فلم يرض بهما أهل الأندلس ورضوا برجل يقال له وذريق وكان
شجاعا وليس من بيت الملك وكانت عادة ملوك الأندلس يعتمون
أولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك
لا يخدمه غيرهم يتادبون بذلك فاذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضا
وتولى تجهيزهم فلما ولي وذريق أرسل اليه يليان وهو صاحب
الجزيرة الخضرا وسبته وغيرها ابنته فاستحسنها وذريق فاقتضها
وكتب الى أبيها بذلك فأغضبه فكتب الى موسى بن نصير عامل افريقية
بالسمع والطاعة واستدعاه فسار اليه فادخله يليان مدائنه وأخذ
عليه العهود له ولأصحابه بما يرضى به ثم وصف له الأندلس
ودعاه إليها وذلك في أخر سنة تسعين فكتب موسى الى الوليد بذلك
واستأذنه في غزوها فأذن له إذا لم يكن الوصول اليها في بحر متسع فبعث
موسى مولى له يقال له طريف في اربعمائة رجل ومعهم مائة فارس
فساروا في أربع سفن فخرجوا في جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة
طريف ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنائم كثيرة ورجع سالما
في شهر رمضان سنة احدى وتسعين فلما رأى الناس ذلك تسرعوا
الى الغزو ثم أن موسى دعا مولاه طارق بن زياد وكان على مقدمات

جيوشه فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر والمعالى
وأقلهم العرب فساروا فى البحر وقصدوا جبلا منيفا فى البحر وهو متصل
بالبر فنزله فسمى الجبل جبل طارق ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء
مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت
الألسن على الاسم الأول وكان حلول طارق به فى شهر رجب سنة
اثنتين وتسعين قال ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى
النبى صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرين والأنصار وقد تقلدوا
السيوف وتنكبوا القسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم له يا طارق
تقدم لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ونظر طارق
فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه
فاستيقظ من نومه وبشر أصحابه وقويت نفسه وأيقن بالظفر
فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء وفتح الجزيرة
الخضراء فأصاب بها عجوزا فقالت له أنى كان لى زوج وكان عالما بالحوادث
وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم ويغلب عليه ووصف لهم من
صفته أنه ضخم الهامة وأن فى كتفه الأيسر شامة عليها شعر فكشف
طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت فاستبشر قال ولما فتح
الجزيرة الخضراء وفارق الحصن الذى فى الجبل بلغ وذريق خبره فعظم
ذلك عليه وكان غائبا فى غزاة فرجع منها وقد دخل طارق بلاده فجمع له
جمعا يقال أنه بلغ مائة ألف فكتب طارق إلى موسى يستمده ويخبره
بما فتح فأمده بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنا عشر ألفا ومعهم
يليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار وأتاهم وذريق
فى جنده

فى جنده فالتقوا على نهر لكة من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب بينهم ثمانية أيام وكان
على ميمنة وذريق وميسرته ولدا الملك الذى كان قبله وغيرهما
من أبناء الملوك فاتفقوا على الهزيمة بغضا لوذريق وقالوا إن
المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقى الملك
لنا فانهزموا وهزم الله وذريق ومن معه وغرق فى النهر وسار
طارق إلى مدينة أسبيجه فى اتباعهم فلقيه أهلها ومعهم من المنهزمين
خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم أهل الأندلس ونزل
طارق على عين بينها وبين مدينة أسبيجه أربعة أميال فسميت
عين طارق قال ولما سمع القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله
فى قلوبهم الرعب وهربوا إلى طليطلة وأخلوا مدائن الأندلس
فقال له يليان قد فرغت من الأندلس ففرق جيوشك وسر أنت إلى
طليطلة ففرق جيوشه من مدينة أسبيجه فبعث جيشا إلى قرطبة
وجيشا إلى غرناطه وجيشا إلى مالقة وجيشا إلى تدمير وسار هو ومعظم
الجيش إلى طليطلة فلما بلغها وجدها خالية وقد لحق من بها بمدينة
خلف الجبل يقال لها ماية قال وفتح سائر الجيوش الذين بعثهم
ما قصدوه من البلاد قال ولما رأى طارق طليطلة خالية ضم
إليها اليهود وترك معهم رجالا من أصحابه وسار هو إلى وادى الحجارة
وقطع الجبل من فج فيه فسمى فج طارق وانتهى إلى مدينة خلف الجبل
تسمى مدينة المائدة وفيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام
وهى من زبرجدة خضراء حافاتها وأرجلها منها مكللة باللؤلؤ والمرجان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاثمائة وستون رحلا ثم مضى الى مدينة مانية فغنم منها ورجع الى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين وقيل أنه اقتحم أرض جليقية فاخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقه وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه التى وجهها من أسبيجه بعد فراغهم من فتح تلك المدائن التى سيرهم اليها ودخل موسى بن نصير الأندلس فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كبير وقد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما نزل الجزيرة الخضراء قيل له نسلك طريق طارق فأبى فقال له الأدلاء نحن نذلك على طريق أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده بليان بفتح عظيم فسر بذلك فساروا الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ثم سار الى مدينة قرمونة وهى أحصن مدن الأندلس فتقدم اليها بليان وخاصته على حال المنهزمين فأدخلوهم وأرسل موسى اليهم الخيل تخضعها لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ثم سار موسى الى اشبيلية وهى من أعظم مدائن الأندلس بنيانا وأعزها أثارا فحصرها أشهرا وفتحها وهرب من بها فأنزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان أهلها خرجوا اليه فقاتلهم قتالا شديدا فكمن لهم موسى ليلا فى مقاطع الفجر فلم يرهم الكفار فلما أصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرج عليهم الكمين وأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفلت من سلم منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها أشهرا وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج أهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمى برج الشهداء ثم افتتحها آخر شهر رمضان سنة

سنة أربع وتسعين صلحا على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين الى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين ثم ان أهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل من بها من أهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكها وعاد الى اشبيلية قال وسار موسى من مدينة ماردة فى شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما أبصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه وبجه على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة طليطلة وطلب منه ما غنم والمائدة فأتاه بها وقد انتزع رجلا من أرجلها فسأله عنها فقال لا علم لى بها كذلك وجدتها فجعل عوضها من ذهب وسار موسى الى مدينة سرقسطه ومدائنها فافتتحها وأوغل فى بلاد الفرنج فانتهى الى مغارة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فأصاب فيها صنما قائما فيه مكتوب يا بنى اسماعيل الى هاهنا منتهاكم فارجعوا وإن سألتم الى ما ذا ترجعون أخبرتكم أنكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض وقد فعلتم فرجع ووافاه رسول الوليد فى أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو من غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاى على البحر الأخضر وهو فى قوة وظهور فقدم عليه رسول آخر من الوليد يستحثه وأخذ بعنان بغلته وأخرجه وكانت موافاة الرسول له بمدينة لك بجليقية وخرج الى الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الأعلا فافتعل معه ومضيا جميعا واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما

عبر موسى البحر الى سبته استخلف عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التى غنمت من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات الملوك القوط واعوانهم ومن نفيس الجواهر والاستعة ما لا يحصى فورد الشام وقد مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان منحرفا على موسى بن نصير فعزله عن جميع اعماله واقصاه واغرمه غرما حتى احتاج ان يسأل العرب فى معونته وقيل انه قدم الى الشام والوليد حى وكان قد كتب اليه وادعى انه هو الذى فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فأظهرها طارق وذكر انه اخفاها لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق وانما فعل هذا لان موسى كان قد ضربه وحبسه حتى ارسل الوليد لخرجه وقيل لم يحبسه قال ولما دخلت الروم الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم اقفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك وذريق فتح الاقفال فرأى فى البيت صور العرب عليهم العمائم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا الكتاب دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففتحت الاندلس فى تلك السنة

ذكر غزوة جزيرة سردانية

قال ولما فتح موسى بلاد الاندلس سير طائفة من عسكره الى هذه

هذه الجزيرة وهى فى بحر الروم كثيرة الفواكه فدخلوها فى سنة اثنتين وتسعين بعد النصارى الى ما تملكوه من آنية الذهب والفضة فالقوا الجميع فى الماء وجعلوا اموالهم فى سقف البيعة الكبرى التى لهم تحت السقف الاول وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا الغلول واتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل فى الماء فعلق فى رجله شئ فاخرجه فاذا هو صفيحة من فضة فاخرج المسلمون جميع ما فيه ودخل رجل من المسلمين الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف فانكسر لوح ونزل منه شئ من الدنانير فاخذوا الجميع وزادوا فى الغلول فكان بعضهم يذبح البرذون ويحشو جوفه ويملأه دنانير ويخيط عليها ويلقيه فى الطريق فاذا خرج اخذه وكان بعضهم قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهبا فلما ركبوا فى البحر سمعوا قائلا يقول اللهم غرقهم ففرقوا عن آخرهم

ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قريش ومقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

قال ثم استعمل سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد مولى قريش وقال له عند ولايته يا محمد اتق الله وحده لا شريك له وقم فيما وليتك بالحق والعدل اللهم اشهد فخرج محمد وهو يقول ما الى عذر ان لم اعدل وكانت ولايته فى سنة تسع وتسعين فولى سنتين وشهورا وكتب اليه سليمان يأمره ان يأخذ آل موسى بن نصير وكل من انتسب اليه حتى يقوموا بما بقى عليه وهو ثلاثمائة الف دينار ولا يرفع عنهم العذاب فقبض على عبد الله والى القيروان

فحبسه في السجن ثم وصل البريد من قبل سليمان يأمره بضرب عنقه
وأما عبد العزيز فإنه لما استخلفه أبوه موسى على الأندلس سد ثغورها
وضبط بلادها وافتتح مدائن كانت بقيت بعد أبيه وكان خيرا فاضلا
فتزوج امرأة الملك لذريق فحظيت عنده وغلبت على رأيه فحملته على
أن يأخذ أصحابه بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل بزوجها فقال ذلك
ليس من ديننا فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصر المجلس الذي
كان يجلس فيه فكان أحدهم إذا دخل عليه من الباب طاطأ رأسه فيصير
كالراكع فرضيت بذلك وقالت الآن لحقت بالملوك وبقيت أعمل لك تاجا
ما عندي من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك
للمسلمين فقالوا تنصر وخلعوا الطاعة وثاروا عليه فقتلوه في آخر سنة
تسع وتسعين في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك ثم مكثوا بعد ذلك
سنة لا يجمعهم إمام وحكى الواقدي قال لما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل
بأبيه وأخيه وأهل بيته خلع الطاعة وخالف فأرسل سليمان رسولا فلم
يرجع فكتب سليمان إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع ووجهه
العرب سرا بقتله فلما خرج عبد العزيز إلى صلاة الصبح قرأ فاتحة الكتاب
ثم قرأ الحاقة فقال له حبيب حقت عليك يا ابن الفاعلة وعلاه بالسيف
فقتله فحمل رأس عبد الله ورأس عبد العزيز ابني موسى حتى وضعا بين
يدي أبيهما وعذب حتى مات عبد الرحمن القيسي ولم يزل محمد بأفريقية
إلى أن مات سليمان وولي عمر بن عبد العزيز فعزله واستعمل إسماعيل
ابن عبد الله

ذكر ولاية إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم
قال

قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل إسماعيل على أفريقية
وكان خيرا والى فدعا إسماعيل من بقي من البربر إلى دين الإسلام فأسلموا
وغلب الإسلام على المغرب جميعه ودامت ولايته إلى سنة إحدى ومائة
إلى أن توفي عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك فاستعمل على
أفريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج فقدمها في سنة اثنتين
ومائة وقتل وقد ذكرنا سبب مقتله في أخبار يزيد بن عبد الملك

ثم ولي بعده بشر بن صفوان الكلبي

فقدمها في سنة ثلاث ومائة فلما قدم استعمل على الأندلس عنبسة الكلبي
وعزله الحر بن عبد الرحمن القيسي ثم غزا بشر جزيرة صقلية بنفسه
فأصاب شيأ كثيرا ثم رجع من غزوته فتوفي بالقيروان في سنة تسع
ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك فلما اتصلت وفاته بهشام

استعمل على أفريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي

وهو ابن أخي ابن الأدعور السلمي صاحب خيل معاوية فأخذ عمال بشر
ابن صفوان فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم وكان فيهم أبو
الخطاب بن صفوان الكلبي وكان قائدا جليلا فقال

أثارت بنو مروان فينا ومالنا ... وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل
كأنهم لم يشهدوا لي وقعة ... ولم يعلموا من كان قبلي له الفضل
وقيناكم حر القنا بصدورنا ... وليس لكم خيل سوانا ولا رجل
تغافلتم عنا كأن لم نكن لكم ... صديقا وأنتم ما علمتم لنا وصل

وبعث بها إلى هشام فلما قرئت عليه غضب وأمر بعزل عبيدة فعزل عنها
واستخلف على أفريقية عقبة بن قدامة التجيبي

وترك بها عبد الله بن المغيرة بن بردة القرشي قاضيا وذلك في شوال سنة أربع عشرة ومائة

ثم استعمل هشام عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول

وكان رئيسا كاتبا حافظا لأيام العرب وأشعارها ووقائعها وهو الذي بنى الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس وكانت ولايته في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ومائة فاستعمل على طنجة وما والاها عمر بن عبد الله المرادي فأساء السيرة وتقدى في الصدقات والقسم وأراد أن يحس البربر ونعم أنهم فيء للمسلمين وذلك لم يرتكبه عامل قبله وإنما كانت الولاة يخمسون من لم يجب منهم إلى الإسلام فانتقضت البربر بطنجة على عبيد الله وتداعت عليه بأسرها وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة وهي أول فتنة كانت بإفريقية في الإسلام وخرج ميسرة المذغري وقتل عمر المرادي وظهر بالمغرب في ذلك الوقت قوم جرت منهم دعوة الخوارج وصار معهم عدد كبير وشوكة قوية قال فبعث عبيد الله الجيوش من أشراف العرب لقتال المرادي وجعل عليهم خالد بن أبي حبيب الفهري وأردفه بحبيب بن أبي عبيدة فسار خالد حتى أتى ميسرة وهو بطنجة فالتقوا واقتتلوا قتالا لم يسمع بمثله ثم انصرف ميسرة إلى طنجة فأنكرت عليه البربر سوء سيرته وتغيروا عما كانوا بايعوه عليه وكان قد بويع بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد بن أبي حبيب بالبربر وكان بينهم قتال شديد فبينما هم كذلك إذ غشيهم خالد بن حميد الزناتي بعسكر عظيم فانهزم أصحاب خالد بن أبي حبيب وكره هو أن ينهزم فالتقى بنفسه هو وأصحابه فقتل هو ومن كان معه ولم يسلم منهم أحد وقتل في هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت وقعة الأشراف وانتقضت البلاد ومرج الناس واختلفت الأمور على عبيد الله فاجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فقال أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يقدمون علينا من العرب قيل نعم فقال والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن إليهم جيشا أوله عندهم وآخره عندي ثم لأتركن حصن بربر إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو يمني وكتب إلى عبيد الله بن الحبحاب يستقدمه فخرج في جمادى الأول سنة ثلاث وعشرين ومائة قال وكان عبيد الله لما قدم أفريقية استعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج وعزل عنبسة فلما بلغ أهل الأندلس ثورة البربر وثبوا على عقبة فعزلوه وولوا عليهم عبد الملك ابن قطن الفهري

قال ثم استعمل هشام بن عبد الملك على أفريقية كلثوم ابن عياض القسري

فقدم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد عقد له على اثني عشر ألف فارس من أهل الشام وكتب إلى والي كل بلد أن يخرج معه فسار معه عمال مصر وبرقه وطرابلس فلما قدم أفريقية كتب عن القيروان وسار إلى سبيطلة واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة الغفاري وهو إذ ذاك قاضي أفريقية وكان حبيب بن أبي عبيدة موافقا للبربر فصار كلثوم ومن معه حتى وافى البربر وهم على وادي طنجة في ثلاثين ألفا وتوجه إليهم خالد بن حميد الزناتي فصاروا في جمع كبير فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فقتل كلثوم بن عياض وحبيب

ابن أبي عبيدة وسليمان بن أبي المهاجر ووجوه العرب وانهزمت العرب فكانت هزيمة أهل الشام إلى الأندلس وعبروا في المراكب وهزيمة أهل مصر وأهل افريقية إلى أفريقية قال ولما بلغ أهل أفريقية قتل كلثوم كان بها هرج فثار عكاشة ابن أيوب الفزاري مخالفا على الناس بمدينة قابس وكان صفريا وهو الذي قدم على طليعة أهل الشام مع عبيد الله بن الحبحاب فسار إليه عبد الرحمن بن عقبة فقاتله فانهزم عكاشة وقتل كثير من أصحابه وتفرق من بقي منهم ولما بلغ هشام بن عبد الملك ذلك بعث إلى أفريقية

حنظلة بن صفوان الكلبي

وكان عامله على مصر ولاه عليها في سنة تسع عشرة ومائة فاقام بها إلى أن بعثه إلى أفريقية فقدمها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان إلا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الصفري الخارجي في جمع عظيم من البربر ولم ير أهل أفريقية مثله ولا أكثر منه وكان لما انهزم جمع قبائل البربر وزحف إلى حنظلة أيضا عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم وكانا قد افترقا على الزاب فأخذ عكاشة على طريق مجانة فنزل القرن وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال فنزل طنيناس وعلى مقدمته أبو عمرة العبلي فرأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمعا عليه فزحف إليه بجماعة أهل القيروان والتقوا بالقرن وكان بينهم قتال شديد قتل فيه خلق كثير وهزم الله عكاشة ومن معه وقتل من البربر ما لا يحصى كثرة وانصرف حنظلة إلى القيروان خوفا أن يخالفه عبد الواحد إليها وقيل أن عبد

الواحد

الواحد لما وصل إلى باجة أخرج إليه حنظلة رجلا من لخم في أربعين ألف فارس فقاتلوه بباجة شهرا في الخنادق والعرعر ثم انهزم اللخمي إلى القيروان وفقد ممن معه عشرين ألفا ونزل عبد الواحد بالأصنام من حرادة ثلاثة أميال عن القيروان وكان في ثلاثمائة ألف فأخرج حنظلة جميع ما في الخزائن من السلاح ونادى في الناس فكان يعطي لكل منهم درعا وخمسين دينارا فلم يزل يفعل ذلك حتى كثر عليه الناس فرد العطاء إلى أربعين ثم إلى ثلاثين ولم يقدم الا شابا قويا فعبأ الناس طول ليلته والشمس حوله وبين يديه فعبى في تلك الليلة خمسة آلاف دراع وخمسة آلاف نابل وأصبح وقدم للقتال وكسرت العرب جفون سيوفها والتقوا ولزم الرجال الارض وجثوا على الركب فانكسرت ميسرة العرب وميسرة البربر ثم كرت ميسرة العرب على ميمنة البربر فكانت الهزيمة على البربر وقتل عبد الواحد وأتى حنظلة برأسه فخر ساجدا لله وقيل إنه ما علم في الأرض مقتلة أعظم منها قتل فيها من البربر مائة الف وثمانون ألفا وكانوا صفرية يستحلون الدماء وسبى النساء ثم أتى بعكاشة أسيرا فقتله حنظلة وكتب بذلك إلى هشام فكان الليث بن سعد يقول ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلي من غزوة القرن والأصنام

ذكر أخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على أفريقية ورجوع حنظلة إلى المشرق

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة

ابن نافع الفهرى قد هرب إلى الأندلس عند هزيمة كلثوم فلم يزل
يحاول أن يغلب على الأندلس وهو لا يمكنه ذلك إلى ان وجه
حنظلة بن صفوان أبا الخطاب بن ضرار الكلبى إلى الأندلس
وأطاعه الناس ودانت له البلاد فخاف عبد الرحمن على نفسه
فخرج مستترا وركب فى البحر إلى تونس فنزل بها فى جمادى الأولى
سنة سبع وعشرين ومائة ودعا الناس إلى نفسه فأجابوه فاجابوه
وسار حتى نزل سمجة فأراد أصحاب حنظلة الخروج لقتاله فمنعهم
حنظلة كراهة لمراقة دماء المسلمين وكان رجلا ورعا زاهدا لا يرى
بذل السيف إلا فى الكفرة والصفرية الذين يستبيحون دماء
المسلمين فوجه حنظلة إلى عبد الرحمن جماعة من وجوه أهل
أفريقية يدعوه إلى مراجعة الطاعة والرجوع عن ما هو عليه
فلما قدموا عليه أوثقهم فى الحديد وقال إن رمانى أحد من أوليائهم
بحجر قتلتهم فبلغ ذلك من الناس كل مبلغ فلما رأى حنظلة ذلك
دعا القاضى وجماعة من أهل الدين والفضل وفتح بيت المال
بحضرتهم وأخذ منه ألف دينار وترك الباقى وقال ما أخذت منه
إلا بقدر ما يكفينى ويبلغنى ثم شخص عن أفريقية فى جمادى
الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة وأقبل عبد الرحمن بن حبيب
ودخل القيروان ونادى مناديه أن لا يخرج أحد إلى حنظلة ولا يشيعه
وكان حنظلة مجاب الدعوة فقال اللهم لا تهن عبد الرحمن بن حبيب
الملك ولا أهله واسفك دماءهم بأيديهم وابعث إليهم شرار خلقك
ودعى على أفريقية فوقع الوباء والطاعون بها سبع سنين لا يكاد

يرتفع

يرتفع إلا وقتا فى الشتاء ووقتا فى الصيف قال ولما ولى عبد الرحمن
ثار عليه جماعة من العرب والبربر ثم ثار عليه عروة بن الزبير
الصدفى واستولى على تونس ثم ثار عليه عرب الساحل وقام ابن
عطاف الأزدى حتى نزل بطنيفاس وثارت البربر من الجبال وثار
ثابت الصنهاجى بباجة فأخذها وخرج بناحية طرابلس رجلان يقال
لأحدهما عبد الجبار والآخر الحارث وهما من البربر على دين الخوارج فقاتل
كل من خرج عليه طائفة بعد أخرى بنفسه ويجيوشه حتى دوخ المغرب
كله وأذل به من القبائل ولم يهزم له عسكر ولا ردت له راية وخافه جميع
أهل المغرب وكتب إلى مروان بن محمد وأهدى له هدية وتغول على
حنظلة ونسب إليه ما لم يقع منه فكتب إليه مروان بولاية أفريقية
والمغرب كله والأندلس ثم قتل مروان وانقرضت الدولة الأموية
وقامت الدولة العباسية فكتب عبد الرحمن إلى أبى العباس السفاح
بطاعته وأقام الدعوة العباسية فلما صار الأمر إلى أبى جعفر المنصور
كتب إلى عبد الرحمن يدعوه إلى الطاعة فأجابه وكتب بطاعته وأرسل
إليه بهدية بزرة كان فيها بزاة وكلاب وكتب إليه ان أفريقية اليوم
إسلامية كلها وقد انقطع السبى منها فلا تسألنى ما ليس قبلى فغضب
أبو جعفر وكتب إليه يتوعده فلما وصل كتابه إليه غضب غضبا شديدا
ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فى المسجد الجامع ثم خرج عبد
الرحمن فى مطرف خز وفى رجليه نعلان فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أخذ فى سب أبى جعفر
ثم قال إنى ظننت هذا الطاغية يدعو إلى الحق ويقوم به حتى تبين لى منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلاف ما بايعته عليه من اقامة الحق والعدل وأنا الآن قد خلعته كما خلعت
نعلي هاتين وقدمها وهو على المنبر ثم دعى بخلعة أبي جعفر التي كان أرسلها
إليه وفيها سوادة وكان قد لبسها قبل ذلك ودعى فيها لأبي جعفر وهو أول
سواد لبس بإفريقية فأمر بتحريقها وحرقها وأمر كاتبه خالد بن ربيعة أن
يكتب كتابا بخلعه ويقرأ على المنابر في سائر بلاد المغرب ففعل ذلك

ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية
أخيه إلياس بن حبيب وقتله وولاية حبيب بن عبد الرحمن وقتله

كان سبب قتل عبد الرحمن أنه لما قتل مروان بن محمد الحمار هرب
جماعة من بني أمية ومعهم حريمهم نحو إفريقية فتزوج عبد الرحمن واحدة منهم
وكان ممن قدم عليه ابنان للوليد بن يزيد بن عبد الملك يقال لأحدهما
القاضي والآخر المؤمن وكانت ابنة عمهما تحت إلياس بن حبيب فأنزلهما عبد
الرحمن بدار رشيدة بن حسان وتسلق عليهما ليسمع كلامهما وكانا على نبيذ
وعلامهما يسقيهما فقال القاضي ما أغفل عبد الرحمن أيظن أنه يتهنا
معنا بولاية ونحن أولاد الخلفاء فنزل وانصرف ولم يعلماه ثم أمر بقتلهما
فقالت ابن عمهما لزوجها إلياس أنه قتل إخوانك تهاونا بك وجعل العهد
من بعده لابنه حبيب وأنت صاحب حربه وسيفه الذي يصول به ولم تزل
تغريه به وكان عبد الرحمن إذا ثار عليه ثائر أو خرج عليه خارجي يرسل
أخاه إلياس لقتاله فإذا ظفر نسب الظفر لابنه حبيب وجعل العهد
فيه فاجتمع رأي إلياس بن حبيب وعبد الوارث أخيه على قتل عبد الرحمن
أخيهما ووالاهما على ذلك جماعة من أهل القيروان والعرب وغيرهم
على أن يكون الأمر لإلياس والدعاء لأبي جعفر المنصور فأتاه إلياس ليلا
فاستأذن

فاستأذن عليه بعد العشاء الآخرة فقال ما جاء به وقد ودعني وكان إلياس
قد عزم على الخروج إلى تونس وأذن له فخرج عليه وهو في علالة وريطة
وابن له صغير في حجره فقعد طويلا وعبد الوارث يغمزه فلما قام مودعه
كب عليه بوانقه فوضع السكين بين كتفيه حتى صارت إلى صدره
فصاح عبد الرحمن وقال قتلتها يا ابن اللخناء ثم ضربه إلياس بالسيف
فأبقاه بمرفقه فأبان يده وضربه حتى أثخنه ودهش الياس وخرج هاربا
فقال له أصحابه ما فعلت قال قتلته فقالوا ارجع واجز رأسه وإلا قتلنا عن
آخرنا ففعل وثارت الصيحة وأخذ إلياس أبواب دار الإمارة وسمع حبيب
ابن عبد الرحمن الصيحة فهرب من القيروان وأصبح بقرب تونس
فدخلها واجتمع مع عمه عمران بن حبيب ولحق بهما موالي عبد الرحمن من كل
ناحية فخرج إليهما إلياس إلى سمنجة فوافياه بمن معهما وهموا بالقتال ثم
اصطلحوا على أن يعود عمران إلى ولاية تونس وصفورة والجزيرة
ويكون حبيب على قفصة وقصيطلة وتقرارة ولإلياس سائر
إفريقية والمغرب ومضى إلياس مع عمران إلى تونس وانصرف حبيب
إلى القيروان فوثب إلياس على أخيه عمران وعلى عمر بن نافع بن أبي
عبدة الفهري وعلى الأسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة وعلى
ابن قطن فشدهم وثاقا ووجههم في سفينة إلى الأندلس إلى يوسف
ابن عبد الرحمن بن عقبة وانصرف إلى القيروان فبلغه عن حبيب
اختيار كرهها فأغرى الناس به وأرسل إليه من زين له الخروج إلى الأندلس
ففعل وجهزه إلياس في سفينة فتعذرت عليهم الريح فكتب إلى إلياس أن الريح
قد رددته وأن المسير لا يمكنه فاتهمه إلياس وخاف ناحيته وكتب إلى عامله سليمان

ابن زياد الرعيني يخذه أمره فاجتمع إلى حبيب موالى أبيه فاسروا سليمان
ابن زياد وشدوه وثاقا وكان معسكرا بحارس حبيبا واخرجوا حبيبا الى البر
واظهروا أمره فتوجه إلى الأربس فأخذها وبلغ خبره الياس فتوجه اليه
واجتمع لكل واحد منهما جماعة فلما التقيا قال حبيب لعمه الياس لم نقتل
موالينا وصنائعنا ونحن متناصرون وهم لناجمعين ولكن اسر أنت وأنا فأنيا قتل صاحبه
استراح منه ابن قتلتني الحقتني بأبي وان قتلتك أدركت ثاري منك
فارتاب الناس ساعة فنادى الناس قد أنصفك فلا تجبن فان ذلك سبة
عليك وعلى ولدك من بعدك فخرج كل منهما الى صاحبه والتقيا ساعة
فضرب الياس حبيبا فاعمل السيف في ثيابه ودرعه ووصل الى جسمه فعطف
حبيب عليه وضربه بالسيف ضربة سقط بها عن فرسه الى الأرض
فألقى حبيب نفسه عليه فجز رأسه ثم أمر برفعه على رمح وهرب عبد الوارث
ابن حبيب ومن كان معه الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة ودخل
حبيب القيروان وبين يديه رأس الياس ورأس محمد بن أبي عبيدة بن
عقبة بن نافع عم أبيه ورأس محمد بن المغيرة بن عبد الرحمن القرشي
وجاء محمد بن عمرو بن مصعب الغزاري وهو زوج عمة أبيه ممسكا له فضرب
عنقه وكان ذلك كله في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة قال
ولما وصل عبد الوارث بن حبيب ومن معه الى ورفجومة نزلوا على عاصم
ابن جميل الورفجومي فكتب اليه حبيب يأمره أن يوجه بهم اليه فلم يفعل
فنهض اليه حبيب ولقيه عاصم واقتتلوا فانهزم حبيب وكان قد استخلف
على القيروان أبا كريب جميل بن كريب القاضي نقوى أمر ورفجومة
وكاتبهم بعض وجوه القيروان خوفا منهم على أنفسهم فزحف عاصم بن
جميل

جميل وأخوه مكرم بالبربر وبمن لجأ اليهم وصاروا بناحية قابس
فلما قربوا من القيروان خرج اليهم أبو كريب القاضي بأهل القيروان
حتى إذا دنوا من بعضهم خرج من عسكر عاصم جماعة من أهل القيروان
فحذلوا الناس ودعوهم الى عاصم فافترق أكثر الناس عن أبي كريب
ورجعوا إلى القيروان وثبت أبو كريب في نحو ألف رجل من وجوه الناس
وأهل البصائر والنجدة والدين وقاتلوا فقتل أبو كريب وقاتل من معه
حتى قتلوا ودخلت ورفجومة القيروان فاستخلوا المحارم وارتكبوا العظائم
ونزل عاصم بعسكره بالموضع الذي يسمى مصلى روح واستخلف على
القيروان عبد الملك بن أبي جعدة الفهري وسار الى حبيب وهو بقابس
فقاتله فانهزم حبيب ولحق بجبل أوراس وهم أخوال أبيه فسار عاصم وطلبه
إلى أوراس والتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو وأكثر أصحابه وأقبل
حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن أبي جعدة والتقوا فقتل
حبيب في المحرم سنة أربعين ومائة فكانت ولاية عبد الرحمن بن حبيب عشرة
سنين وأشهرا وولاية الياس ستة أشهر وولاية حبيب بن عبد الرحمن
سنة واحدة وستة أشهر

ذكر تغلب ورفجومة على افريقية وملكان منهم ومن ولي
بعدهم الى ان ولي محمد بن الأشعث

قال ولما حكمت ورفجومة على القيروان قتلوا من بها من قريش
وساموهم سوء العذاب وربطوا دوابهم في المسجد الجامع وندم الذين
أعانوهم أشد ندامة قال ثم دخل رجل من الأباضية القيروان
فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة وراودوها عن نفسها والناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينظرون فترك حاجته التي أتى فيها وخرج إلى أبي الخطاب عبد الأعلا بن السمح المعافري فأعلمه بالذي رأى فخرج وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع إليه أصحابه من كل مكان وتوجهوا نحو طرابلس فأخرجوا منها عمر بن عثمان القرشي واستولى أبو الخطاب عليها ثم سار إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن أبي جعدة بجماعة ورجومة والتقوا فقتل عبد الملك وأصحابه وذلك في صفر سنة إحدى وأربعين فكان تغلب ورجومة على القيروان سنة وشهرين وبيع أبو الخطاب من انهزم منهم فقتلهم ثم انصرف إلى القيروان فولى عليها عبد الرحمن بن رستم القاضي ومضى إلى طرابلس فصارت طرابلس وما يليها وأفريقية كلها في يده إلى أن وجه أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث في سنة أربع وأربعين

ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي

قال لما غلبت على أفريقية بعد أن قتلت رجومة من قتلت من عربها خرج جماعة إلى أبي جعفر المنصور منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ونافع بن عبد الرحمن السلمي وأبو البهلول بن عبيدة وأبو الهرياض فأتوا المنصور يستنصرون به على البربر ووصفوا عظيم ما لقوه منهم فولى المنصور أبو جعفر بن الأشعث مصر فوجه أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي إلى أفريقية فهزمه أبو الخطاب في سنة اثنتين وأربعين فكتب أبو جعفر المنصور إلى محمد ابن الأشعث يأمره بالمسير بنفسه ووجه إليه الجيوش فخرج في أربعين ألفا ثلاثين ألف فارس من أهل خراسان وعشرة آلاف من أهل الشام ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي والمحارب بن هلال الفارسي

والمحارق

والمحارق بن عفار الطائي وأمرهم بالسمع والطاعة له وأن حدث بهم حدث كان أميرهم الأغلب فإن حدث به حدث فالمحارق فإن حدث به حدث فالمحارب بن هلال فمات المحارب قبل وصولهم إلى افريقية وبلغ أبا الخطاب خروج محمد بن الأشعث إليه فجمع أصحابه من كل ناحية ومضى في عدد عظيم فوصل إلى سهرت واستقدم عبد الرحمن بن رستم من القيروان فقدم بمن معه فضاق ابن الأشعث ذرعا بلقاء أبي الخطاب لما بلغه من كثرة جموعه فالتقى تابع زناته وهوارة فيما بينهم فقتلت هوارة رجلا من زناته فاتهمت زناته أبا الخطاب في ميله مع هوارة ففارقه جماعة منهم فبلغ ذلك ابن الأشعث فسربه وضبط أهواء السكك حتى انقطع خبره عن أبي الخطاب فرجع إلى طرابلس ووصل ابن الأشعث إلى سهرت فخرج إليه أبو الخطاب حتى صار برداسة فلما قرب منه ذكر ابن الأشعث لأصحابه أن خبرا أتاه من المنصور بالرجوع إلى المشرق وأظهر لهم المسرة بالرجوع فشاع ذلك في الناس وصار منصرفا ميلا ثم نزل فانتهى ذلك إلى أبي الخطاب وجمع به من معه فتفرق كثير منهم ثم أصبح ابن الأشعث فصار أميالا متثاقلا في سيره وفعل ذلك في اليوم الثالث ثم اختار أهل الجلد والقوة من جيشه وسار بهم ليله كله فصبح أبا الخطاب وقد لحق عسكره فلما التقوا ترجل جماعة من أصحاب ابن الأشعث وقاتلوا فانهزم البربر وقتل أبو الخطاب وعامة من معه وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وأربعين ومائة فكان عدة من قتل من البربر أربعين ألفا ولما انتهى الخبر إلى عبد الرحمن بن رستم هرب إلى سهرت واختطها وبلغ أهل القيروان خبر أبي الخطاب فأوثقوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

عامل رستم وولوا عليهم عمر بن عثمان القرشي إلى أن قدم محمد بن الأشعث
ووصل ابن الأشعث إلى طرابلس فاستعمل عليها الخارق بن غفار الطائي
ووجه إسماعيل بن عكرمة الخزاعي إلى زويلة وما والاها ففتح تلك النواحي
وقتل من بها من الخوارج وتوجه محمد إلى القيروان وأمر ببناء سورها وذلك
في يوم السبت غرة جمادى الأولى فبناها ذي القعدة وكان تمامه في شهر
رجب سنة ست وأربعين وضبط أفريقية وأعمالها وامعن في قتل كل
من خالفه من البربر فخافوه خوفا شديدا وأذعنوا له بالطاعة ثم فسد
عليه جنده بعد ذلك وتحدثوا أن المنصور كتب إليه بأمره أن يقدم عليه
وأنه أبى ذلك فاجتمع رأيهم على إخراجه وتولية عيسى بن موسى الخراساني
فلما رأى ذلك علم أنه لا طاقة له بهم فخرج في شهر ربيع الأول سنة ثمان
وأربعين ومائة وقام بأمر الناس عيسى بن موسى من غير أمر أبي جعفر
ولا رضى العامة إلا أن قواد المضرية تراضوا به

ذكر ولاية الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي

قال ولما بلغ المنصور ما كان من المضرية وصرفهم محمد بن
الأشعث بعث إلى الأغلب بولاية أفريقية وكان بطنبة فقدم إلى
القيروان وأخرج عيسى بن موسى في جمادى الآخرة سنة ثمان
وأربعين وأخرج جماعة من قواد المضرية واستقامت له الحال ثم خرج
عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر فسار إليه الأغلب في جميع قواده
فهرب منه وقدم الأغلب الزاب وعزم على الرحيل إلى تلمسان ثم إلى
طنجة فاشتد ذلك على الجند وجعلوا يتسللون عنه ويخرجون ليلا
إلى القيروان حتى بقي في نفر يسير من وجوههم وكان الحسن بن حرب

الكندي بتونس فلما خرج الأغلب يريد أبا قرة كاتب جماعة من القواد
فلحق به بعضهم الذين فارقوا الأغلب من الزاب فأقبل إلى القيروان
ووازره على ذلك بسطام بن الهذيل القائد والفضل بن محمد وغيرهما
فدخل القيروان من غير ممانعة وحبس سالم بن سوادة التميمي وهو
الذي استخلفه الأغلب على القيروان عند رحيله منها وبلغ الخبر
الأغلب فأقبل في عدة يسيرة ممن صبر على طاعته وكتب إلى الحسن
ابن حرب يعرفه فضل الطاعة وعقبى المعصية فأعاد جوابه
وكتب في آخره

ألا قولا لأغلب غير سر ... مغلغلة من الحسن بن حرب
بأن البغي مرتعه وخيم ... عليك وقربه لك شر قرب
وإن لم تدعني لقتال سلمى ... وإلا فادن من طعني وضربي

فأقبل الأغلب نحوه يجد السير فأشار عليه أصحابه الذين معه
بالمسير إلى قابس وأن تلطف بالناس حتى يرجعوا عن الحسن
إليه ففعل ذلك وقدم رسول المنصور إلى الأغلب وإلى الحسن بن
حرب يدعوه إلى الطاعة فلم يفعل فزحف إليه الأغلب واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم الحسن وقتل من أصحابه خلق كثير فرجع إلى تونس
وأقبل الأغلب إلى القيروان وحث الحسن بن حرب وسار في عدة
عظيمة إلى القيروان فجمع الأغلب أهل بيته وخاصته وأعلمهم أنه
يلاقي الحسن وحده إن لم يعنه أحد فلما قرب خرج إليه الأغلب
فشد هو وأصحابه إلى الميمنة فكشفهم ثم انصرف وهو يقول

لم يبق إلا القلب أو أموت ... إن تجم لي الحرب فقد حيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان توليت فلا بقيت

ثم حمل على القلب فلم يثن حده حتى قتل بسهم أصحابه وذلك فى شعبان سنة خمسين ومائة قال ولما سقط الأغلب صلح الناس فقتل الأمير وارتفعت الأصوات بذلك قال وكان سالم بن سوادة فى اليمنة هو وأبو العنبس فقال سالم لأبى العنبس لا أنظر إلى الدنيا بعد اليوم واندفع فى عسكر الحسن بن حرب فقتل من أصحاب الحسن مقتلة عظيمة ووجد الحسن بن حرب مقتولا

ذكر ولاية عمر بن حفص بن هزارمرد وتفسيره بالفارسية ألف رجل ويكنى أبا حفص وكان شجاعا بطلا وهو من ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب استعمله المنصور على أفريقية لما بلغه قتل الأغلب فقدمها فى صفر سنة إحدى وخمسين ومائة فى خمسمائة فارس فاجتمع إليه وجوه الناس فوصلهم وأحسن إليهم فاستقامت له الأمور ثلاث سنين وأشهرا من ولايته ثم سار إلى الزاب فنزل طبنة واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب بن يزيد بن المهلب وكان كتاب المنصور قدم عليه بالشخوص إلى الزاب لبناء طبنة فخلت أفريقية من الجند فثار بها البربر فخرج إليهم حبيب وقاتلهم فقتل واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب مولى كندة وهو الذى يسمى أبا قادم وكان عامل عمر على طرابلس الجنيد بن سيار الأزدى فبعث إليهم الجنيد خيلا عليهم حازم بن سليمان فالتقوا واقتتلوا فانهزم حازم وأصحابه ولحقوا بالجنيد بطرابلس فكتب الجنيد الى عمر يستمده فبعث إليه خالد بن يزيد المهلبى فى أربعمائة فارس فاجتمع هو والجنيد والتقوا

والتقى مع البربر فانهزم خالد والجنيد إلى قابس فبعث عمر بن حفص سليمان ابن عباد المهلبى فى جماعة من الجند فلقى أبا قادم بقابس فقاتله فانهزم سليمان إلى القيروان فسار إليها وحصرها وعمر مقيم بطبنة وقد صارت أفريقية وأعمالها نارا تتقد وأتى البربر من كل مكان ومضوا إلى طبنة فأحاطوا بها وهم فى اثنى عشر عسكرا أبو قرة الصفرى فى أربعين ألف فارس وعبد الرحمن ابن رستم الأباضى فى خمسة عشر ألف فارس وأبو حاتم فى عدد كثير وكان أباضيا وعاصم السدراتى الأباضى فى ستة آلاف والمسور الزناتى الأباضى فى عشرة آلاف فارس وعبد الملك بن سكرويد الصفاجى الصفرى فى ألفى فارس وجماعة غير هؤلاء ولم يبق مع عمر إلا خمسة آلاف وخمسمائة فارس فلما رأى ما حل به جمع قواده فاستشارهم فى مناجزتهم فأشاروا عليه أن لا يخرج من المدينة فاعمل الحيلة فى صرف الصفرية ووجه اليهم رجلا من أهل مكناسة يقال له إسماعيل بن يعقوب ودفع إليه أربعين ألف درهم وكسا كثيرة وأمره بدفع ذلك إلى أبى قرة على أن ينصرف عنهم فقدم عليه وعرض المال والكسا فقال له أبعد أربعين سنة تسلم علينا بالامامة اتبع حربكم بعرض قليل من الدنيا لا حاجة لى به فانصرف الى ابنه وقيل إلى أخيه ودفع إليه أربعة آلاف درهم وأمرا على أن يعمل فى صرف أبيه ورد الصفرية إلى بلدهم ففعل ذلك من ليلته ولم يشعر أبو قرة حتى ارتحل العسكر منصرفين إلى بلادهم فلم يجد بدا من اتباعهم فلما انصرفت الصفرية وجه عمر معمر بن عيسى السعدى فى ألف وخمسمائة الى ابن رستم وهو بهودا فى خمسة عشر ألف فارس فالتقوا فانهزم ابن رستم ووصل إلى تيهوت ثم أقبل عمر بن حفص بن يزيد القيروان واستخلف على طبنة المهنا بن المخارق بن غفار

الطائى فلما بلغ اباقرة مسيره أقبل بجموعه وحصر المهنا بطبنة فخرج اليه
وقاتله فانهزم ابو قرة واستباحوا عسكره وكان ابو حاتم لما حاصر القيروان
أقام عليها ثمانية أشهر وليس فى بيت مالها درهم واحد ولا فى اهرائها شئ
من الطعام وكان الجند فى تلك المدة يقاتلون البربر طرفى النهار حتى
جهد لهم الجوع واكلوا دوابهم وكلابهم فجعل الناس يخرجون فيلحقون بالبربر
فبلغ ذلك عمر فأقبل بريد القيروان فى نحو سبعمائة من الجند حتى نزل
مدينة الأربس فبلغ البربر اقباله فرجعوا اليه بأجمعهم وطواعن القيروان
فلما بلغه اقبالهم توجه الى ناحية تونس واعد السير ومضى البربر حتى
صاروا بناحية سبيبه وسار عمر من تونس وخرج جميل بن صخر من القيروان
فالتقوا فى سد السلامة ثم أقبل حتى دخل القيروان فبث خيله حول القيروان
وجعل يدخل اليها ما يصلحه من الطعام والحطب وغير ذلك واستعد للحصار
وخندق خندقا على باب ابى الربيع فعسكر فيه الجند ثم قدم ابو حاتم فى جنوده
وقد بلغوا مائة الف وثلاثين الفا فقاتله عمر بمن معه أشد قتال فانكشف
حتى صار الى الغساط ثم اقتتلوا بالغساط واشتد قتالهم وكاثروه
حتى انحاز الى الخندق بباب ابى الربيع وكان عمر يخرج اليهم فى كل يوم
ويقاتلهم فمازالوا على ذلك حتى فنيت أقواتهم واكلوا دوابهم والكلاب
والسنانير فاضطرب على عمر أمره وضجوا أصحابه وسألوه أن يأتوهم فقال
لمن معه من الجند قد كان اصابكم من الجهد امر عظيم حتى قد مت عليكم
فعسى الله عنكم بعض ما كنتم فيه وقد ترون ما انتم الآن فيه فان شئتم
خرجت أنا على دوابهم وبلادهم وجعلت عليكم ايى الرجلين شئتم جميلا
أو المخارق واخرج فى ناس من الجند فاغير على نواحيهم وأتيكم بالمؤنة
فقالوا

فقالوا قد رضينا وكان قد اجتمع حول القيروان من الاباضية مع ابى حاتم
ثلاثمائة الف وخمسين الفا الخيالة منها خمسة وثلاثون الفا فلما هم بالخروج
اختلفوا عليه وقالوا نحب أن تخرج ونبقى نحن فى الحصار لا تخرج وأقم معنا
قال نعم أقيم معكم ويخرج جميلا والمخارق ومن أحببتم قالوا نعم فلما جاؤا
الى باب المدينة قالوا نقيم أنت فى الراحة ونخرج نحن لا والله لا نفعل
فغضب عمر وقال والله لأوردنكم حياض الموت وجاء وهو محصور كتاب
خليدة بنت المعارك امرأته تخبره فيه ان أمير المؤمنين قد استطأك فبعث
يزيد بن حاتم الى أفريقية وهو قادم فى ستين الفا ولا خير فى الحياة بعد
هذا قال خراس بن عجلان فأرسل الى فجئته وقد ثار عرق بين عينيه
وكان علامة غضبه فأقرأنى الكتاب فدمعت عيناى فقال مالك فعلت
وما عليك أن يقدم رجل من أهلك فتخرج من هذا الحصار فقال إنما هى
رقدة حتى يبعث الى الحساب فاحفظ وصيتى قال خراس فأوصى بما
أحب وخرج كالبعير الهائج فلم يزل يطعن ويضرب حتى قتل وذلك
فى يوم السبت للنصف من ذى الحجة سنة اربع وخمسين ومائة فلما قتل
بايع الناس جميل بن صخر وهو أخو عمر لأمه فلما طال عليه الحصار
دعاه ذلك الى مواعدة ابى حاتم فصالحه على أن جميلا واصحابه لا يخلعون
طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم وعلى أن كل دم أصابه الجند من
البربر فهو هدر وعلى أن لا يكرهوا أحدا من الجند على بيع سلاحهم
ودوابهم فأجابهم الى ذلك أبو حاتم ففتح جميل ابواب المدينة وخرج أكثر
الجند الى طبنة واحرق ابو حاتم ابواب المدينة وأثر فى سورها وبلغه
قدوم يزيد بن حاتم فتوجه الى طرابلس واستخلف على القيروان

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد العزيز بن السمح الغافري ثم بعث اليه أبو حاتم يأمره بأخذ سلاح الجند وأن لا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد وأن يوجه بهم اليه واحدا بعد واحد فاجتمعوا واستوثق بعضهم من بعض بالأيمان المؤكدة ان لا يرضوا بهذا وقويت قلوبهم بيزيد بن حاتم فلقوا عمر بن عثمان الغهري واقتتلوا معه وولوه أمرهم فقبله وقام على أصحاب أبي حاتم فقتلهم واتصل ذلك بأبي حاتم فزحف من طرابلس فلقي عمر بن عثمان ومن معه فاقتتلوا فقتل من البربر خلق كثير ومضى عمر بن عثمان وأصحابه نحو تونس ومضى جميل بن صخر والجنيد بن سيار هاربين نحو المشرق وخرج أبو حاتم في طلب عمر بن عثمان ووجه قائدا من قواده يقال له جرير بن مسعود المدري على مقدمته فأدركه بجحل من ناحية كتامة فقاتلوه فقتل جرير ابن مسعود وأصحابه وانصرف عمر والمحارق فدخلا تونس ومضى أبو حاتم إلى طرابلس حين قدوم يزيد وهو بسرت فأقام إلى أن لقي أبا حاتم فيقال أنه كان بين الجند والبربر من لدن قتالهم عمر بن حفص إلى انقضاء امرهم ثلاثمائة وخمسة وسبعين وقعة

ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة

قال ولما اتصل بأبي جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحصره ثم بلغه أنه قتل عنه ذلك وساء فوجه يزيد بن حاتم في ثلاثين ألفا من أهل خراسان وستين ألفا من أهل البصرة والكوفة والشام فأقبل حتى صار إلى سرت فاجتمع بجميل بن صخر ومن معه من الجند القادمين عليه من القيروان وسار نحو طرابلس فسار أبو حاتم إلى جبال نفوسة وجعل يزيد على مقدمته

مقدمته سالم بن سوادة التميمي فالتقى سالم هو وأبو حاتم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم وأصحابه ورجعوا إلى عسكر يزيد وقال أبو حاتم أمر يزيد فطلب أوعر المنازل وأمنعها فعسكر فيها وخندق على عسكره فأتاه يزيد من ناحية الخندق والتقوا واقتتلوا فقتل أبو حاتم وأهل البصائر من أصحابه وانهزم الباقون وطلبهم يزيد فقتلهم قتلا ذريعا وبعث خيله في طلبهم بكل ناحية فكان عدة من قتل منهم ثلاثين ألفا ويقال أنه لم يقتل من الجند إلا ثلاثة وذلك في يوم الإثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائة وأقام يزيد بمكانه ذلك نحوا من شهر وبث خيله في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل ثم رحل حتى دخل قابس فدخلها لعشر بقين من جمادى الآخرة واستقامت له الأمور بعد أن قتل البربر بكل ناحية وبنى يزيد المسجد الأعظم بالقيروان وحدده في سنة سبع وخمسين ورتب أسواق القيروان وجعل كل صناعة في مكانها حتى لو قيل أنه الذي حصرها لم يبعد من الحق ولم تزل البلاد مستقيمة والأمور ساكنة مدة حياته إلى أن توفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة في خلافة الرشيد وكان كريما شجاعا نافذ الرأي بعيد الصيت غاية في الجود وهو القائل

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا ... إلا لماما قليلا ثم ينطلق
يمر مرا عليها وهي تلفظه ... لعلمه أنه لا شك مفترق

وله أخبار بإفريقية تدل على كرمه وبعد همته فمن مشهورها أن بعض وكلائه أتاه يوما فقال أعز الله الأمير أعطيت في الغلة الذي زرعناه بمخيص القيروان كذا وكذا وذكر مالا جليلا فسكت وأمر قرمانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وطباخه أن يخرجا الى ذلك الموضع وأمر فراشيه أن يضربوا فيه مضارب كثيرة وخرج مع أصحابه فتنزه فيه وأطعم فلما أراد الانصراف دعى بالوكيل وأمر بأدبه وقال له يا ابن اللخناء أردت أن أقيم بالبصرة فيقال يزيد ابن حاتم باقلاني أمثلي يبيع الفول لا أم لك ثم أمر بالحته فخرج الناس اليه من بين أكل وشارب ومتنزه حتى أتوا على جميعه ومن أخباره المشهورة أنه خرج متنزها الى منية الخيل فنظر في طريقه الى غنم كثيرة فقال لمن هذه قالوا لابنك اسحاق فدعى به فقال ألك هذه الغنم قال نعم قال لم أردتها قال أكل من خرافها وأشرب من ألبانها وأنتفع باصوافها قال فاذا كانت أنت تفعل هذا فما بينك وبين الفنامين والجزارين فرق وأمر أن تذبح وتباح للناس فانتهبوها وذبحوها وأكلوا لحومها وجعلوا جلودها على كدية وهي تعرف بكدية الجلود وله مكارم يطول شرحها رحمه الله تعالى

ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم

قال ولما مرض يزيد استخلف ابنه داود فاستقل بالأمر بعده فانتقض عليه البربر بجبال باجة وخرج صالح بن نصير النفري في الأباضية فلقيه المهلب بن يزيد بباجة فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة فوجه اليهم داود سليمان بن الصمة بن يزيد بن حبيب بن المهلب في عشرة آلاف فارس فهزم البربر وتبعهم وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف فارس وسلم الجند قال وانضم الى صالح بن نصير جماعة من مشيخة البربر فزحف اليهم سليمان بن الصمة فقتل من أهل البصائر منهم جملة وانصرف الى القيروان وأقام داود على أفريقية حتى قدم عمه روح ابن

ابن حاتم أميرا فكانت وكانت ولاية داود تسعة أشهر ونصف شهر وسار الى المشرق فأكرمه الرشيد وولاه مصر ثم ولي السند فمات بها

ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة

قال ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم استعمل روح بن حاتم على المغرب وكان أكبر من يزيد سنا فوصل الى القيروان في شهر رجب سنة إحدى وسبعين ومائة في خمسمائة فارس من الجند ثم لحق به ابنه قبيصة في ألف وخمسمائة فارس ولم تزل البلاد معه هادية والسبل آمنة وملك البربر منه رعبا ورغب في موادعة عبد الوهاب ابن رستم الأباضي صاحب سهرت وهو الذي تنسب اليه الوهابية فلم تزل الأحوال مستقيمة مدة ولايته الى أن توفي لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة

ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبي

قال المؤرخ كان روح بن حاتم قد أسن وكبر وإذا جلس للناس غلب عليه النوم من الضعف فكتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد الى الرشيد بضعفه وكبره وانهما لا يأمنان موته وهذا أمر لا يقوم بغير سلطان وذكرا نصر بن حبيب وحسن سيرته ومحبة الناس له وقالا إن رأى أمير المؤمنين ولايته في السر إن حدث بروح حادث حتى يرى أمير المؤمنين رأيه فكتب الرشيد عهده سرا فلما مات روح ضرب لابنه قبيصة في الجامع فجلس واجتمع الناس للبيعة له فركب أبو العنبر وصاحب البريد الى نصر ومعهما عهده فأوصلاه العهد وسلما عليه بالامرة وأركباه الى المسجد فيمن معهما فأقاما قبيصة وأجلسا نصرا وقرئ

كتاب الرشيد على الناس فسمعوا وأطاعوا فبسط العدل وأحسن إلى الناس وأقام واليا على المغرب سنتين وثلاثة أشهر وكان الفضل بن روح لما مات أبوه عاملا على الزاب فلما ظهر كتاب الرشيد بولاية نصر سار إلى الرشيد ولزم بابه حتى ولاه المغرب

ذكر ولاية الفضل بن روح

قال ولما ولاه الرشيد كتب إلى أفريقية بعزل نصر وأن يقوم بأفريقية المهلب بن يزيد إلى أن يقدم ثم قدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وولى على تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن روح وكان غرا فاستخف بالجند وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه ووثق أن عهد لا يغيره فاجتمعوا وكتبوا إلى الفضل كتابا يخبرونه بسوء صنيع المغيرة فيهم وقبح سيرته فتثاقل الفضل عن جوابهم فانضاف هذا إلى أمور كانوا قد كرهوها من الفضل منها استبداده برأيه دونهم فاجتمعوا وولوا أمرهم عبد الله بن الجارود وهو المعروف بعبدوية وبايعوه بعد أن استوثق منهم ثم انصرفوا إلى دار المغيرة فحصروه فبعث إليهم يسألهم ما الذي يريدون فقالوا ترحل عنا وتلحق بصاحبك أنت ومن معك وكتب عبدوية إلى الأمير الفضل من عبد الله بن الجارود أما بعد فإنا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن الطاعة ولكن لأحداث أحدثها بنا فساد الدولة فول علينا من ترضاه والا تنظرنا لأنفسنا ولا طاعة لك علينا والسلام فكتب إليه من الفضل بن روح إلى عبد الله بن الجارود أما بعد فإن الله عز وجل يجري قضاياه فيما أحب الناس أو كرهوا وليس اختياري والي اختر له لكم أو اختروه بحائل دون شيء أراد الله عز وجل بلوغه فيكم وقد وليت

عليكم عاملا فإن دفعتموه فهو أيه النكث منكم والسلام وبعث عبد الله بن يزيد المهلبي عاملا على تونس وضم إليه المظفر بن حفص وأبا الغمر والجنيد بن سيار فلما وصل إلى ظاهر تونس أشار أصحاب عبدويه عليه بقبضه هو ومن معه وحبسهم فخرج أصحاب عبدويه إلى عبد الله بن يزيد فحملوا عليه وقتلوه وأسروا من معه فقال عبدويه ما لهذا بعثتكم فأما إذا وقع فما رأيكم فأجمعوا على الخلاف وأخذوا في المكايد وتولى أمر عبدويه محمد بن الفارسي وهو الذي أثار هذه الفتنة وشرع في مكاتبة القواد وإفسادهم ووعد كل واحد منهم أنه يوليه الأمر ففسد الحال على الفضل وكانت أمور يطول شرحها وحرب أخرها أن ابن الجارود سار فيمن معه إلى القيروان وقاتل الفضل وهزمه واستولى على البلد وأخرجه منها ثم قبض عليه وأراد أن يحبسه وقال لأصحابه لا نزال في حرب ما دام الفضل حيا فدافع عنه محمد بن الفارسي وأشار أن لا يقتلوه فقاموا إليه وقتلوه فعند ذلك أمر عبدويه المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالدا وعبد الله ابن يزيد بالخروج من أفريقية فخرجوا كلهم

ذكر أخبار عبد الله بن الجارود

قال ولما قتل الفضل واستولى عبد الله بن الجارود على القيروان سمح بما دون القائد ما صنع بالفضل فقام عضباله واجتمع في الأربس هو وفلاح بن عبد الرحمن الكلاعي القائد والمغيرة وغيرهم وأقبل عليهم أبو عبد الله مالك بن المنذر الكلبي من ميلة وكان واليا عليها في عدد كثير فقدموه على أنفسهم واجتمع إليهم الناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتقوا بابن الجارود واقتتلوا فقتل مالك بن المنذر وانهزم أصحابه حتى صاروا إلى الأربس فكتب شمدون إلى العلاء بن سعيد وهو بالزاب أن يقدم عليه فأقبل إلى الأربس واجتمع بالمغيرة وشمدون وفلاح وغيرهم وأقبل العلاء يريد القيروان فصادف ابن الجارود وقد خرج منها يريد يحيى بن موسى خليفة هرثمة بن أعين وذلك أن الرشيد لما اتصل به وثوب ابن الجارود على الفضل وإفساده أفريقية وجه يقطين بن موسى لمحله من دعوتهم ومكانه من دولتهم وكبر سنه وحاله عند أهل خراسان وأمره بالتلطف بابن الجارود وإخراجه من البلد ووجه معه المهلب بن رافع ثم وجه منصور بن زياد وهرثمة بن أعين أميرا على المغرب فأقام ببرقة وقدم يقطين القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع إليه كتاب الرشيد فقال ليقطين قد قرأت كتاب أمير المؤمنين وأنا على السمع والطاعة وفي كتاب أمير المؤمنين أنه ولى هرثمة بن أعين وهو ببرقة يصل بعدكم ومع العلاء البربر فإن تركت الثغر وثب البربر فأخذوه وقتلوا العلاء ولا يدخله وال لأمير المؤمنين أبدا فأكون أشأم الخلق على هذا الثغر ولكن أخرج إلى العلاء فإن ظفر بي فشأنكم بالثغر وإن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة ثم أخرج إلى أمير المؤمنين فاجتمع يقطين مع محمد ابن يزيد الفارسي وهو صاحب ابن الجارود ووعده بالتقدم وقيادة ألف فارس وصلة وقطيعه في أي المواضع شاء على أن يفسد حال عبد الله ابن الجارود ففعل ذلك وسعى في إفساد الخواطر على ابن الجارود ورغب الناس في الطاعة فمالوا إليه وانضموا له وخرج على ابن الجارود

فخرج

فخرج ابن الجارود لقتاله فلما تواقفا للقتال ناداه ابن الجارود أن اخرج إلي حتى لا يسمع كلامي وكلامك غيرنا فخرج إليه فحدثه وشاغله بالكلام وكان قد وضع على قتله رجلا من أصحابه يقال له أبو طالب فخرج إليه وهو مشغول بحديث ابن الجارود فما شعر حتى حمل عليه وضربه فدق صلبه فانهزم أصحابه وقدم يحيى بن موسى خليفة هرثمة إلى طرابلس فصلى عيد الأضحى بالناس وخطبهم وقدم عليه جماعة من القواد واستعمل أمره وأقبل العلاء بن سعيد من القيروان فعلم ابن الجارود أنه لا طاقة له بالعلاء فكتب إلى يحيى أن اقدم إلى القيروان فإني مسلم إليك سلطانها وأجاب إلى الطاعة فخرج يحيى بن موسى بمن معه من طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما بلغ قابس تلقاه بها عامة الجند الذين بالقيروان وخرج ابن الجارود من القيروان في مستهل صفر واستخلف عليها عبد الملك بن عباس وكانت أيام ابن الجارود سبعة أشهر وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى ابن موسى متسابقين إلى القيروان فسبقه العلاء إليها فنقل منها جماعة من أصحاب ابن الجارود فبعث إليها يحيى إن كنت على الطاعة ففرق جموعك فأمر من معه بالانصراف إلى مواضعهم وسار في نحو ثلاثمائة من خاصته إلى طرابلس وكان ابن الجارود قد وصل إليها قبل وصوله وخرج مع يقطين بن موسى نحو المشرق حتى وصل إلى هارون الرشيد وكتب العلاء إلى منصور وهرثمة أنه الذي أخرج ابن الجارود من أفريقية فكتب إليه هرثمة بالقدوم عليه وأجازه بجائزة سنية فبلغ خبره هارون فكتب إليه بمائة ألف درهم صلة سوى

الكاف فلم يلبث الا يسيرا حتى توفى بمصر

ذكر ولاية هرثمة بن أعين

قال وقدم هرثمة القيروان فى مستهل شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم وهو الذى بنى القصر الكبير بالمنستير فى سنة ثمانين ومائة وبنى أيضا سور مدينة طرابلس مما يلى البحر وواتر الكتب إلى الرشيد أن يعفيه من أفريقية لما رأى من الاختلاف بها وسوء طاعة أهلها فكتب إليه بالقدوم إلى المشرق فرجع فى شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى

قال ولما كتب هرثمة إلى هارون يسأله الإعفاء وجه محمد ابن مقاتل أميرا للغرب وكان رضيع هارون فقدم القيروان فى شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ولم يكن بالمحمود السيرة فاضطربت عليه أحواله واختلفت جنده وكان سبب الاضطراب عليه أنه اقتطع من أرزاق الجند وأساء السيرة فيهم وفى الرعية فقام فلاح القائد وشمى فى أهل الشام وخراسان حتى اجتمع رأيهم على تقديم مرة بن محلد الأزدى وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى وكان عامله عليها فبايعه جماعة من العواد وأهل الشام وأهل خراسان فخرج فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة إلى القيروان وخرج إليه ابن العكى فيمن معه فقاتله قتالا شديدا فى منية الخيل فانهزم ابن العكى ودخل القيروان وتحصن فى دار كان قد بناها وجلى عن دار الإمارة وأقبل تمام ودخل القيروان فى يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر رمضان

فأمنه

فأمنه تمام على دمه وماله على أنه يخرج عنه فخرج تلك الليلة وسار حتى وصل إلى طرابلس فكاتبه بعض أهل خراسان فنهض إبراهيم ابن الأغلب من الزاب على تمام غضبا للعكى فلما بلغ تماما إقباله جلا عن القيروان ودخلها إبراهيم بن الأغلب فخطب الناس وأعلمهم أن أمرهم محمد بن مقاتل وكتب إليه بالرجوع فرجع ثم أخذ تمام فى مراسلة الناس وإفسادهم على العكى فمالوا إليه فكثر جمعه وطاب نفسا بقتال العكى وكتب إليه أما بعد فإن إبراهيم بن الأغلب لم يبعث إليك فيردك من كرامتك عليه ولا لطاعة التى يظهرها ولكنه كره أن يبلغك أنه أخذ البلاد فترجع إليه فإن منعك كان مخالفا وإن دفعها إليك كان كارها فبعث إليك لترجع ثم يسلمك إلى القتل وغدا تعرف ما جربت من وقعتنا أمس وفى أخرى

وما كان إبراهيم من فضل طاعة ... يريد عليك الثغر إلا لتقتلا
فلو كنت ذا عقل وعلم بكيده ... لما كنت منه يا ابن عك لتقبلا

فلما وصل كتابه قرأه العكى ودفعه إلى إبراهيم بن الأغلب فقرأه وضحك وقال قاتله الله ضعف عقله زين له ما كتب به فكتب إليه ابن العكى من محمد بن مقاتل إلى الناكث تمام أما بعد فقد بلغنى كتابك ودلنى ما فيه على قلة رأيك وفهمت قولك فى إبراهيم فإن كنت كتبت نصيحة فليس من خان الله ورسوله وكان من المفسدين بمقبول منه ما يتنصح به وإن كانت خديعة فأقبح الخدائع ما فطن له وأما ما ذكرت من إسلام إبراهيم إذا التقينا فلعمر أبيك ما يلقاك أحد غيره وأما قولك إنا جربنا من وقعتك أمس ما سنعرفه غدا فالحرب سجال فلطالما يتام عليك

العقيلي إن شاء الله وفي أسفله

وإني لأرجو إن لقيت ابن أغلب ... غداة المنايا أن تغل وتقتلا

تلاقي فتى يستصحب الموت في الوغا ... ويحمي بصدر الرمح مجدا مؤثلا

فأقبل تمام من تونس في جمع عظيم وأمر ابن العكي من كان معه من أهل الطاعة بالخروج إليه وتقدمه إبراهيم بن الأغلب والتقوا واقتتلوا فانهزم تمام إلى تونس وقتل جماعة من أصحابه وانصرف العكي إلى القيروان ثم أمر إبراهيم بالمسير إلى تمام بتونس وذلك في شهر المحرم سنة أربع وثمانين فلما بلغ تماما إقباله كتب إليه يسأله الأمان فأمنه وأقبل به إلى القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر فلما صار الأمر إلى إبراهيم بن الأغلب بعث تمام بن تميم وغيره من وجوه الجند الذين شأنهم الوثوب على الأمراء إلى بغداد فحبسوا في المطبق قال ودام محمد بن مقاتل في القيروان إلى أن عزله الرشيد واستعمل إبراهيم بن الأغلب على ما نذكره في أخبار دولة بني الأغلب إن شاء الله تعالى

ذكر ابتداء دولة بني الأغلب

هذه الدولة أول دولة قامت بأفريقية وجرى عليها اسم الدولة وكان من قبلهم عمالا إذا مات أحد منهم أو صدر منه ما يوجب العزل عزله من يكون أمر المسلمين إليه من الخلفاء في الدولة الأموية والعباسية فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالأمر وإنما كانت ملوكها تراعي أوامر الدولة العباسية وتعرف لها حق الفضل والأمر وتظهر طاعة مشوبة بمعصية ولو أراد واعزل واحد منهم والاستبدال به من غير البيت

لخالفوهم

لخالفوهم وصار ملوك هذه الدولة يوصون بالملك بعدهم لمن يرونه من أولادهم وإخوتهم فلا يخالفه قوادهم ولا يراعون أهلية من يوصى إليه بل يقدمونه على أي صفة كان مستحقا أو غير مستحق وسنذكر من أخبارهم ما يدل على ذلك وكان عدة من ملك منهم أحد عشر ملكا ومدة أيامهم مائة سنة وإحدى عشرة سنة وأياما وأول من ملك منهم إبراهيم بن الأغلب

ذكر ولاية ابراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة التميمي

قال لما كان من أمر إبراهيم بن الأغلب ما ذكرناه من نصرته لابن العكي وإخراجه تمام بن تميم وإعادة العكي كتب يحيى بن زياد صاحب البريد بالخبر إلى هارون الرشيد فقرأ الكتاب على أصحابه وقال لهرثمة ابن أعين أنت قريب العهد فقال يا أمير المؤمنين قد سألتني في مقدمي عن طاعة أهلها وأخبرتك أنه ليس بها أحد أفضل طاعة ولا أبعد صيتا ولا أرضى عند الناس من إبراهيم ثم صدق قولي فيه بطاعتك فأمر الرشيد بكتابة عهده على أفريقية فلما صار إليه العهد أرسل إلى ابن العكي أقم ما شئت حتى تتجهز فأقام أياما ثم دخل إلى طرابلس فوافاه حماد السعودي بكتابين قدم بهما إلى أفريقية على العادة فأقرى ابن العكي كتابا مثالثا بعزل إبراهيم وولايته وبعث به إلى القيروان فلما قرئ على الناس قالوا لابراهيم أقم مكانك واكتب إلى أمير المؤمنين فإن ابن العكي اختلق هذا زورا ولم يكاتفك على نصرتك له وحقنك دمه فقال والله لقد ظننت ظنكم وإنما البتر أبن

العكى على الثغر لموضعه من جعفر بن يحيى ثم عكر إبراهيم يريد الخروج
إلى الزاب وأتى بكتاب محمد بن مقاتل إلى سهل بن حاجب يستخلفه إلى أن
يقدم فكتب صاحب البريد إلى الرشيد فغضب وكتب إلى ابن العكى أما
بعد فلم يكن أخر أمرك يشبه الأول فلأى مناقبك أو تول على إبراهيم
بولاية الثغر لغرارك وإقدامه أم لجزعك وصبره أم لخلافك وطاعته
فإذا نظرت فى كتابى فاقدم غير محمود الفعال وكتب إلى إبراهيم
بتجديد ولايته فوصل الرسول إلى القيروان وإبراهيم بالزاب
فمضى إليه وكانت ولايته الثانية التى استقر بها ملكه وملك بنيه
من بعده لاثنتى عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة سنة أربع
وثمانين ومائة وقفل ابن العكى إلى المشرق قال ولما ولى إبراهيم
قمع أهل الشر بإفريقية وضبط البلاد وأحسن إلى من بها وبعث
بأهل الشر الذين جربت عادتهم بمخالفة الأمراء والوثوب عليهم
إلى بغداد كما ذكرناه وابتنى إبراهيم قصرا وجعله مستقرها لهم
جعل ينقل إليه السلاح والأموال سرا وهو مع ذلك يراعى أمور الجند
ويصلح طاعتهم ويصبر على جفائهم وأخذ فى شراء العبيد وأظهر
أنه يجب أن يتخذ صناعة من يغنيه عن استعمال الرعية فى كل شئ
ثم اشترى عبيدا لحمل سلاحه وأظهر للجند أنه أراد بذلك إكرامهم عن
حمله ولما تهيأ له من ذلك ما أراده انتقل من دار الإمارة وصار إلى
قصره بعبيده وحشمه وأهل بيته وكان انتقاله ليلا وأسكن معه من
يثق به من الجند وكان يتولى الصلاة بنفسه فى المسجد الجامع بالقيروان
والمسجد الذى بناه بالقصر وفى أيامه خرج حميد بن
عبد

عبد الرحمن الكندى فخلع السواد وجمع جموعا كثيرة وأتى بعرب الفحل
البلاد وبربرها وكثرت جموعه بمدينة تونس فبعث إليه إبراهيم
عمران بن مجالد ومعه وجوه القواد فالتقوا بسبخة تونس واقتتلوا
قتالا شديدا وكثر بينهم القتل وجعل أصحاب حميد يقولون بعذاذ
بعذاذ فلا والله لا اتخذت لكم طاعة بعد اليوم ثم قتل حميد وانهزم
أصحابه ودخل عمران تونس وتتبع من كان مع حميد وقتلهم حتى
أفناهم وكان خروجه فى سنة ست وثمانين ومائة وفى أيامه
جمع إدريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن على
ابن أبى طالب جموعا كثيرة وأطاعه من حوله من القبائل فكره إبراهيم
قتاله وعمل على إفساد أصحابه عليه وكتب إلى بهلول بن عبد الواحد
المذعر رئيسا مطاعا فى قومه وهو القائم بأمر إدريس وصاحب
سره ولم يزل به حتى فارقه وعاد إلى الطاعة فلما فعل ذلك كتب
إدريس إلى إبراهيم كتابا يستعطفه ويسأله الكف عنه ويذكر قرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجر بينهما حرب وخرج عن
طاعة إبراهيم أيضا عمران بن مجالد وكان سبب خروجه أن إبراهيم
لما بنى قصره المعروف بالقصر القديم ركب يوما وهو يفكر فى الانتقال
إليه ومعه عمران بن مخالد فجعل عمران يحادثه من حيث ركبا إلى أن
بلغا مصلى روح فلم يفقه إبراهيم من حديثه شيأ فقال لعمران
ألم تعلم أنى لم أسمع من حديثك شيأ أعده على فغضب عمران وقال أحدثك
من حيث خرجت وأنت لاه عنى وتغير من ذلك اليوم وألب على
إبراهيم فلما انتقل إبراهيم إلى قصره وأقام مدة ثار عمران فى جيشه

واستولى على القيروان وقوى أمره وكثرت أتباعه ودامت الحرب
بينه وبين ابراهيم سنة كاملة كانت خيل إبراهيم تضرب إلى القيروان
فتقتل من قدرت عليه وخيل عمران تفعل مثل ذلك ثم وصل إلى ابراهيم
رسول أمير المؤمنين بارزاق الجند فوجه ابنه عبد الله إلى طرابلس
فقبض أرزاق الجند ووصل بها إلى أبيه فلما صار المال إليه تطلعت
أنفس الجند إلى أرزاقهم وهموا بإسلام عمران وتبين ذلك له فركب
إبراهيم في خيله ورجله وعبيده وعبى عساكره تعبية الحرب وتوجه
إلى القيروان حتى إذا قرب منها أمر مناديه فنادى من كان اسمه في
ديوان أمير المؤمنين فليتقدم لقبض عطائه ثم انصرف إلى قصر
ولم يحدث شيأ فلما أمسى عمران تيقن أن الجند تسلمه فركب وسار
إلى الزاب ليلا ومعه عمرو بن معاوية وعامر بن المعتمر فخلع إبراهيم
أبواب القيروان وثلم في سورها وقوى عند ذلك أمره وزاد في بناء
القصر القديم وأقطع فيه الدور لأهل بيته وأنصاره وموالية وبقي
عمران بالزاب إلى أن توفي إبراهيم وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس
فكتب إليه يسأله الأمان فأمنه وقدم إليه وأسكنه القصر ثم سعى به
فقتله واستمرت أيام إبراهيم إلى سنة ست وتسعين ومائة وكانت مدة
ولايته ثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام وكان فقيها عالما خطيبا
شاعرا ذا رأي وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها جرى الجنان طويل
اللسان حسن السيرة قال ابن الرقيق لم يل أهل إفريقية قبله أحد
من الأمراء أعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة ولا أرفق برعية
ولا أضبط لأمر وكان كثير الطلب للعلم والاختلاف إلى الليث بن سعد

وله

وله أخبار حسنة وآثار جميلة رحمه الله تعالى

ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب

قال لما مات إبراهيم بن الأغلب صار الأمر بعده إلى ابنه أبي العباس
عبد الله وكان إذ ذاك بطرابلس فقام إليه أخوه زيادة الله بالأمر وأخذ
له البيعة على نفسه وأهل بيته وجميع رجاله وقدم عبد الله من طرابلس
في صفر سنة سبع وتسعين ومائة فتلقاه زيادة الله وسلم إليه الأمر
قال فحمل عبد الله في ولايته على أخيه زيادة الله حملا شديدا وتنقصه
وأمر بإطلاق ما كان في حبسه وزيادة الله مع ذلك يظهر له التعظيم
والتبجيل وأراد عبد الله أن يحدث جورا عظيما على الرعية فأهلكه
الله عز وجل قبل ذلك وكان قد أمر صاحب خراجه أن لا يأخذ من
الناس العشر ولكن يجعل على كل روح تحرث ثمانية دنانير أصاب
أم لم يصب فاشتد ذلك على الرعية وسألوه فلم يجب سؤالهم وقدم
حفص بن حميد الجوزي ومعه قوم صالحون من أهل الجزيرة وغيرها
فاستأذنوا على أبي العباس فأذن لهم فدخلوا عليه وكان من أجمل الناس
فكلمه حفص بن حميد فكان فيما قاله أيها الأمير اتق الله في شبابك
وارحم جمالك واشفق على بدنك من النار ترحم على كل روح ثمانية
دنانير فازل ذلك عن رعيتك فلم يجبه إلى شيء مما أراد وتمادى على سوء
فعله وأظهر الاستخفاف بهم فخرج حفص بن حميد ومن معه فتوجهوا
نحو القيروان فلما صاروا بوادي القصارين قال لهم حفص قد
يئسنا من المخلوقين فلا نيأس من الخالق فسألوا الله وتضرعوا
إليه فدعوا الله على أبي العباس أن يمنعه مما أراده بالمسلمين ويكف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جوره عنهم ثم دخلوا مدينة القيروان فخرجت لأبي العباس فرجة تحت
أذنه فقتلته في اليوم السابع من دعائهم واسود لونه وكانت وفاته
ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة سنة إحدى ومايتين فكانت مدة
ولايته خمس سنين وشهر واحدا وأربعة عشر يوما

ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب

قال ولما توفي أخوه أبو العباس صار الأمر إليه بعده وهو أول
من سمي زيادة الله وكذلك هبة الله بن إبراهيم بن المهدي هو
أول من سمي هبة الله قال ولما ولي زيادة الله أغلظ على الجند
وأمعن في سفك دمائهم واستخف بهم وحمله على ذلك سوء ظنه
لتوثبهم على الأمراء قبله وخلافهم على أبيه مع عمران بن مخالد وكان
أبوه أغضى عن كثير من زلاتهم وصفح عن إساءتهم فسلك زيادة الله
فيهم غير سبيل أبيه وكان أكثر سفكه وسوء فعله إذا هو شرب وسكر
فخرجوا عليه وكان الذي هاجهم على الخروج عليه أنه ولى عمر بن معاوية
القيسي وكان من شجعان الجند ورؤسائهم وأهل الشرف منهم على
القصرين وما يليهما فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف عليه
وكان له ولدان يقال لأحدهما حباب والآخر سكنان فوجه إليه
زيادة الله موسى مولى إبراهيم المعروف بأبي هارون وكان
قد ولاه القيروان فخرج إليه وحاصره أياما فلما ضاق به الأمر
ألقى بيده ونزل معه وسار إلى زيادة الله هو وولده فلما قدموا
عليه حبسهم عند غلبون بن عمه ثم نقلهم إلى حبسه من يومه
وقتلهم فلما بلغ منصور بن نصر الطنبذي وهو من ولد زيد بن

الصمة

الصمة ذلك ساءه وكان على طرابلس فقال يا بني تميم لوأن لي بكم
قوة أو أوى إلى ركن شديد فكتب صاحب الخبر بكلامه إلى زيادة الله
فعزله واستقدمه فقدم وكان غلبون معتنيا به فأصلح أمره عند
الأمير زيادة الله فخلى عنه فأقام أياما يتردد إلى زيادة الله حتى
ذهب ما بقلبه عليه ثم استأذنه في الوصول إلى منزله فأذن له فخرج
إلى تونس وكان له بإقليم المحمدية قصر يقال له طنبذة وبه لقب
الطنبذي فنزل به وجعل يراسل الجند ويذكرهم ما يلقون من
زيادة الله وما فعل بعمرو بن معاوية وابنيه وتخوفهم أن يفعل بهم
وبأولادهم كفعله بعمرو فبلغ ذلك زيادة الله فعرض الجند على
عادته ثم دعى محمد بن حمزة فأخرجه في خمس مائة فارس بالسلاح
كما أعرضوا بين يديه وقال امض إلى تونس ولا تشعر منصورا
وشجرة بن عيسى القاضي وأربعين شيخا من أهل تونس يرغبه
في الطاعة ويدعوه إلى إتيانه فمضوا إليه وأبلغوه رسالة محمد بن
حمزة فقال ما خلعت يدا من طاعة ولا أحدثت حدثا وأنا صائر معكم
ولكن أقيموا على يومي هذا حتى أعد لهؤلاء القوم ما يصلحهم فأقاموا
فوجه إلى ابن حمزة ببقر وغنم وعلف وأحمال نبيذ وكتب إليه أني
قادم بالغداة مع القاضي فركن إلى قوله وأخذ هو ومن معه في الأكل
والشرب فلما أمسى منصور قبض على القاضي ومن معه وحبسهم
في قصره وجمع خيله ورجله ومضى إلى تونس فأشعر به محمد بن حمزة
حتى ضرب طبوله على أبواب دار الصناعة فقام ابن حمزة وأصحابه
لأخذ سلاحهم وقد عمل الشراب فيهم فأوقع بهم منصور وأصحابه

فقتلهم ولم يسلم منهم الا من ألقى نفسه فى البحر فسبح وأصبح منصورا فاجتمع
إليه الجند وكان عامل زيادة الله على تونس اسماعيل بن سفيان
بن سالم من أهل بيت زيادة الله فقتله منصور وقتل ابنه فلما اتصل
بزيادة الله قتل ابن عمه وولده ورجاله جمع صناديد الجند ووجوههم مع
غلبون وركب بنفسه مشيعا له فلما ودع الجند قال لهم زيادة الله انظروا
كيف تكونون وكيف تناصحون فبالله أقسم إن انصرف الى واحد منكم
منهزما لاجعلت عقوبته الا السيف فكان كذلك مما سأت به نفوس
القوم حتى هموا بالوثوب على غلبون فمنعهم من ذلك جعفر بن معيد
وقال لا تحملكم إساءة زيادة الله فيكم أن تغدروا بمن لجأ اليكم وفك
رقابكم وكان غلبون يعتنى بأمر القواد عند زيادة الله فانصرفوا عن
رأيهم فيه ومضوا حتى صاروا ببجاية تونس فكاتب القواد الذين
مع غلبون منصورا وأصحابه وأعلموهم أنهم منهزمون عنه فلما التقوا
حمل منصور وأصحابه عليهم فانهزموا بأجمعهم ثم اجتمعوا بعد الهزيمة
الى غلبون واعتذروا وحلفوا أنهم ناصحوا واجتهدوا وقالوا لا نأمن
على أنفسنا وان أصبت لنا مأمنا به قدمنا ان شاء الله وتفرقوا عنه
وسار كل منهم الى جهة فتغلب عليها واضطربت أفريقية فصارت نارا
تتقد وصار الجند كلهم إلى منصور الطنبذى وأعطوه أزمة أمورهم
وولوه على أنفسهم وقدم غلبون على زيادة الله فأعلمه الخبر فكتب
الأمانات وبعث بها الى الجند والقواد فلم يقبلوها وخلعوا الطاعة
ثم جمعوا جمعا ووجه عليهم منصور عامر بن نافع فعقد زيادة الله لمحمد
ابن عبد الله بن الأغلب ووجه معه جيشا كثيفا وأوعب فيه من
رجاله

رجاله ومواليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم محمد بن عبد الله وقتل جماعة من
وجوه أصحابه منهم محمد بن غلبون وعبد الله بن الأغلب ومحمد بن حمزة
الوازى وغيرهم وقتلت الرجالة عن آخرهم وتتبع الجند أصحاب زيادة
الله فقتلوهم فعند ذلك زحف زيادة الله بنفسه ونزل بين الغساطة
والقصر وخندق هناك وكانت بينهم وقعات كثيرة تارة لهؤلاء وتارة
لأولئك ثم انهزم منصور ومن معه حتى لحقوا بتونس وكانوا أهل
القيروان أعانوا منصورا على قتال زيادة الله فقال له أصحابه ابدأ
بها واقتل من فيها فقال إنى عاهدت الله ان ظفرت أن أعفو وأصفح
فعفى عنهم إلا أنه هدم سور القيروان ونزع أبوابها قال ثم اجتمع
لمنصور أصحابه وقوى أمره ولم يبق فى يد زيادة الله من أفريقية
كلها الا الساحل وقابس فكتب الجند الى زيادة الله أن ارحل حيث
شئت وخل عن أفريقية ولك الأمان فى نفسك ومالك وما ضمه قصرك
فاستشار أصحابه فى ذلك فقال له سفيان بن سودة أيها الأمير
امكنى من ديوان الرجالة حتى أنتقى منه مائتى فارس ممن اثق به فدفع
اليه الديوان فاختار منه مائتى فارس وأعطاهم وانصل بهم ثم خرج
حتى أتى بعزاوة وعليها من الجند عبد الصمد بن حماج الباهلى فدعى
سفيان بربر ذلك الموضع فاجابوه فاجتمع اليه خلق كثير من زناتة
وغيرهم وسائر القبائل ففتح البلاد بلدا بلدا حتى بلغ قصطلية ثم قدم
على زيادة الله فى سنة ثمان عشرة ومائتين فكان سعيد يقول والله
ما رأيت أعظم بركة من تلك المائتى فارس ووقع الشتات والحسد
بين الجند ووقع الخلاف بين منصور وعامر بن نافع فحاصر عامر بقصره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بطنبدة فجرت بينهما السفراء على أن يؤمن منصورا على نفسه وماله
وحشمه ويركب بنفسه ويتوجه إلى المشرق فأجابه عامر إلى ذلك
فقال له بعض أصحابه تفعل ذلك بنفسك ويسومك الضيم انهض
إلى الأربس فإنهم سامعون مطيعون فوافق على ذلك وخرج من
القصر ليلا وسار إلى الأربس فلما أصبح عامر لم ير منصورا فسار في أثره
إلى الأربس وحاصره وآخر الأمر أنه عاد سأل الأمان على أن يتوجه
إلى المشرق ويركب في سفينة من تونس ويخرج إلى عامر فوجه معه
خيلا وأمر صاحب الخيل أن يأخذ به على طريق قرنه وأن يصيروه في سجنها
ففعل ذلك وحبسه بها عند حمديس بن عامر ثم كتب عامر إلى ابنه
أن يضرب عنقه ففعل وضرب عامر عنق أخي منصور وصار أمر
الجند إلى عامر بن نافع فظن أن الأمور تستقيم له فكتب إليه زيادة
الله كتابا يدعوه فيه إلى الطاعة ويبذل له الأمان فكتب إليه عامر
يعدد عليه مساوئ أفعاله ويقول في آخره ما بيني وبينك مودة حتى
تضع الحرب أوزارها ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثم اختلف الجند
على عامر وانتقض عليه أمره ووجد عليه قواد المضرية لما صنع بمنصور
وأخيه فنافروه وحاربوه وخالفه عبد السلام بن الفرج وكان قد استولى
على باجة وبايع له جماعة من الجند وزحف إلى عامر فاقتتلوا فانهزم
عامر ومضى إلى قرنة وتفرق شمل الجند وأمر زيادة الله بقتله ثم اغتال
عامر فلما أيقن بالموت استدعى بنيه وقال لهم يا بني ما رأيت في الخلافة
خيرا فإذا أنا مت ودفنتموني فلا تعرجوا على شيء حتى تلحقوا بزيادة الله
فهو من أهل بيت عفو وأرجوا أن يستركم ويقبلكم أحسن قبول فلما مات
فعلوا

فعلوا ذلك وأتوا زيادة الله وجعل الجند يتسللون إلى زيادة الله ويستأمنون
وهو يؤمنهم ويحسن إليهم وأما عبد السلام فقاتلته عساكر زيادة الله
وحصروه وضايقوه فوجد ميتا فقيل مات عطشا فبعثوا برأسه إلى زيادة
الله واستقامت أفريقية وصفت بعد أن كانت الفتنة ثلاثة عشر سنة
قال ثم أمر زيادة ببناء المسجد الجامع بالقيروان وهدم ما كان
بناه يزيد بن حاتم وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ومائتين
وذكر أن زيادة قال يوما لخاصته إني لأرجو رحمة الله وما أراني أفوز بها
إلا إذا قدمت عليه يوم القيامة وقد عملت أربعة أشياء بنيت المسجد
الجامع بالقيروان وانفقت عليه ستة وثمانين ألف دينار وبنيت
قنطرة باب أبي الربيع وقصر المرابطين بسوسة وولي القضاء أحمد
ابن أبي محرز وفي أيام زيادة الله فتحت صقلية وذلك أنه وجه إليها
أسد بن الفرات القاضي في عشرة آلاف فزحف إليه ملكها في مائة ألف
وخمسين ألفا فهزمه وفتحها واستعمل عليها زيادة الله محمد بن عبد الله
ابن الأغلب وكانت وفاة زيادة الله في يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من
شهر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وهو ابن إحدى وخمسين سنة
وكانت ولايته على أفريقية إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وثمانية
أيام وكان من أفصح أهل بيته لسانا وأكثرهم بيانا وكان يعرب كلامه
ولا يلحن من غير تشادق ولا تقعير وكان يقول الشعر الحسن الجيد
حكي أن رسولا أتاه من أبي عبد الله المأمون بغير ما يحب فكتب جواب
الكتاب وهو سكران وفي آخره أبياتا وهي

أنا النار في أحجارها مستكنة ... فإن كنت من يقدح الزند فاقدح

شبكة الألوكة www.alukah.net

أنا الليث يحمي غيله بزئيره فإن كنت كلبا حان يومك فانبح
أنا البحر في أمواجه وعبابه فإن كنت ممن يسبح البحر فاسبح

فلما أصبح بعث في طلب الرسول فعاتبه فكتب كتابا اخر فيه تلطف فوصل الكتاب الأول والثاني فأعرض المأمون عن الأول وأجاب عن الثاني بكل ما أحب وله حكايات حسنة تدل على عفوه وصفحه وحلمه فمن ذلك أنه بلغ أمه جلاجل أن أخت عامر بن نافع قالت والله لأجعلن جلاجل تطبخ لي الفول بيصارا فلما ظفر ابنها زيادة الله بالقيروان أمرت جلاجل بفول فطبخ بيصارا وبعثت به إليها مع بعض خدمها فوضع بين يديها وقالت الجارية التي أحضرته إليها سيدتي تسلم عليك وتقول لك قد طبخت هذا لك لأبر قسمك فأوحشها ذلك وقالت قولي لها قد قدرت فافعلي ما شئت فبلغ ذلك زيادة الله فقال لأمه قد سائني ما فعلت يا أم أن الابتطا مع القدرة لؤم ودناءة وقد كان أولى بك أن تفعلي غير هذا قالت نعم سأفعل ما يرضيك ويحسن الأحدوثة عنا وبعثت إليها بكسوة وصلة وألطاف ورفقت بها حتى قبلت ذلك وطابت نفسها

ذكر ولاية أبي عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

قال ولما توفي زيادة الله ولي أخوه أبو عقال وهو الملقب بخزر وكان في صدر ولاية أخيه زيادة الله قد خافه على نفسه لأن الأغلب كان شقيق عبد الله فخشي أن يطالبه زيادة بفعل أخيه فاستأذنه على الحج فأذن له فخرج وأخرج معه ابنا أخيه عبد الله وهما محمد وإبراهيم فحج وأقام بمصر ثم كتب إلى زيادة يستعطفه ويستميله ثم قدم إليه فأكرمه

فأكرمه وأحسن إليه وجعل أمور دولته بيده فلما مات زيادة الله وصار الأمر إليه لم يكن في أيامه حروب فأمن الجند وأحسن إليهم وغمرهم أموالا كثيرة كانت للعمال وأجرى على العمال الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة وقبض أيديهم عن أموال الناس وكفهم عن أشياء كانوا يتطاولون إليها وقطع النبيذ من القيروان وتوفي في يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وتسعة أيام وكان شبيها بجده الأغلب في الخلق والخلق

ذكر ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

قال ولي بعد أبيه وكان من أجهل الناس لكنه أعطي في إمارته ظفرا على من ناواه وقلد أخاه كثيرا من أعماله وكان قد غلب عليه وتولى أموره ووزارته ابنا علي بن حميد وهما أبو عبد الله وأبو حميد فساء ذلك أبا جعفر أخاه وعظم عليه وعلى أصحابه وحسدوهما على مكانهما من الأمير محمد وكان المقدم عند أبي جعفر أحمد بن الأغلب نصر بن حمزة الخزري فأخذ أبو جعفر في التدبير على أخيه الأمير محمد وصانع رجالا من موالية ومحمد في غفلة عن ذلك قد اشتغل باللهو واللعب وانهمك على الملاذ فلما اجتمع لأحمد من أصحابه ما علم أنه يقوم بهم ركب في وقت الظهيرة وقد خلا باب محمد من الرجال فهجم على أبي عبد الله ابن علي بن حميد فقتله وعلا الصياح فبلغ الخبر محمدا فقصد قبة عمه زيادة الله ووقع القتال بين رجال الأمير محمد ورجال أخيه أحمد فجعل أصحاب أحمد يقولون لأصحاب محمد مالكم تقاتلون لا طاعة إلا طاعة محمد إنما قمنا على أولاد علي بن حميد الذين قهروكم واستأثروا بالمال

مولاكم دونكم وأما نحن ففي الطاعة ما علمتنا منها بدا فلما سمعوا ذلك فشلوا
عن القتال ولما رأى محمد ما دهمه وهو على غير استعداد جلس في مجلس
العامة وأذن لأخيه أحمد والذين معه من الرجال بالدخول فدخلوا
عليه فعاتب أخاه أحمد فقال له إن أولاد علي بن حمد كادوا الدولة
وأرادوا زوال ملكك فغمت غضبا لك وحذرا على أيامك فلم يجد محمد بدا
من مداراته والإغضاء عما فعل فتحالفا أن لا يغدر أحد منهما بصاحبه
واصطلحا على أن يدفع محمد لأخيه أحمد أبا حميد بن علي وكان قد لجأ
إليه في وقت قتل أخيه فدفعه إليه على أن أحمد لا يقتله ولا يصله
بمكروه فانصرف إلى منزله وعظم قدر أحمد واشتد سلطانه وجعل
الدواوين إلى نفسه وصار الأمر كله له ولم يبق لمحمد من الإمارة
إلا مجرد الاسم وعزل أحمد الحجاب محمد وجعل على بابه حجابا من قبله
ووكل خمسمائة من عبيده وموالية ببابه وعذب أبا حميد وأخذ أمواله
ووجه به مع أبي نصر مولى إبراهيم بن الأغلب وأمره أن يسير به إلى
طرابلس ويبعثه إلى مصر وأسر إليه أنه إذا صار بقلشانة يقتله
ففعل ذلك وخنقه حتى مات وحمله على نعش إلى قلشانة وأحضر من
شهد أنه لا أثر فيه ولا جرح وقال إنه سقط عن الدابة فمات قال
ولما صارت الأمور إلى أحمد قدم نصر بن حمزة الجروي واستوزره وكان
داود بن حمزة الوادي يظن أنه يكون المقدم عليه لأنه كان المدبر
لهذا الأمر فغصت نيته وأخذ في العمل على أحمد ومكاتبة محمد وكان
محمد قد ترك اللهو وأخذ في الحيلة والتدبير على أخيه أحمد وكان محمد
قد ولى سالم بن غلبون الزاب فلما كان من أمر أحمد ما كان خالف سالم
على

على أحمد ولم يطعه وجعل محمد يبعث إلى وجوه قرابته وجنده وعبيده
ويسألهم نصرته ويعدهم ويمنيهم فكان ممن سعى في نصرة محمد
وائتمن له الأمور وأحسن التدبير أحمد بن سفيان بن سوادة
وكان يقال لأحمد إن أخاك يعمل عليك فلا يصدق وعنده أنه قد
أتقن التدبير وكان من حال محمد أنه إذا جاءه رسول من أخيه
يستدعي كأسا كبيرا ويملأه بيده ويحضر الرسول فيتوهم أنه يشرب
فإذا انصرف رد الكأس فلا يشرب فلما كان في اليوم الذي عزم محمد
فيه على الوثوب على أخيه بعث إلى أحمد بن سفيان فجعل يملك
من واعده من العبيد والموالي وغيرهم حتى أدخلهم من أبواب
المدينة في الأكسية وجعلهم يحملون على رؤسهم جرار الماء حتى اجتمع
منهم قبل الزوال ثلثمائة رجل فحصرهم أحمد بن سفيان في داره
وأعطاهم السلاح وكان أحمد إذا قيل له أنك تزاد ويعمل عليك
غضب على من يقول ذلك واشتغل بالشراب كما كان أخوه في أول أمره
وكان جماعة ممن نصر محمدا واعدوه أن يتسللوا بقصر الماء والإمارة بينهم
أن يسمعوا الطبل ويروا الشمع في أعلا القبة وكان أحمد قد دخل
الحمام في ذلك اليوم وأطال اللبث فيه وأتاه عثمان بن الربيع بعد
الظهر فأخبره أن أخاه يريده تلك الليلة وأنه أعد رجالا بقصر
الماء فلم يصدق ذلك ووجه خيلا إلى قصر الماء فلم يجد وابه أحدا
وكان الموعد المغرب فازداد أحمد تكذيبا للأخبار وقلة الاكتراث
بما يراد به فلما قربت صلاة المغرب وجه محمد خادما له إلى جماعة
رجال أخيه الذين كان قد جعلهم ببابه فقال يقول لكم الأمير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنى قد أحببت بركم وإكرامكم فاجتمعوا وبعث بطعام وشراب فأكلوا
وشربوا حتى إذا ظن أن الشراب قد عمل فيهم أرسل الخادم إليهم وقال يقول
لكم الأمير إنى قد أحببت أن أحلى لكم سيوفكم فمن كان عنده سيف
فليأت به فجعلوا يأتون بسيوفهم طمعا فى ذلك فلما كان وقت
المغرب وغلقت ابواب القصر أتاهم عامر بن عون القرشى فيمن معه
فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم عن آخرهم ثم أمر بالطبل فضرب والشموع
أوقدت فأقبل أصحابه من كل ناحية الى نصرته وخرج أحمد بن سفيان
ابن سوادة فجعل يقتل من علم أنه من ناحية أحمد وأقام القتال بين أحمد
ابن سفيان وأصحاب أحمد بن الأغلب بقية ليلتهم كلها وبعث أحمد بن
سفيان إلى القيروان يستنصر بأهلها فأقبلوا اليه فى جموع عظيمة
وهم ينادون بطاعة محمد فانهزم أصحاب أحمد بن الأغلب ووضعت
السيوف فيهم وهرب أحمد إلى داره وكان فى حبسه خفاجة بن سفيان
ابن سوادة فأخرجه وقال له الله الله فى دمى وحرمى فإنها حرمك فقال
له خفاجة حبستنى ظلما منذ سبعة أشهر فقال ليس هذا وقت العتاب
فأغثنى فقال له خفاجة اعطنى فرسا وسلاحا أفعل فركب خفاجة
فصاح به الناس ياخفاجة يا ابن شيخنا ومن نكرمه ونحفظه إنما أخرجك
هذا الملعون من حبسه الساعة بعد سبعة أشهر فاحذره النصيحة
له فانصرف الى أحمد فقال له أما أنه لا طاقة لك بالقوم فاستأمن إلى
أخيك من قبل أن تهلك قال وكيف لى بذلك فكن أنت رسولى اليه فسار
إليه واستأمن له فأمنه محمد وأتاه فأمر محمد بالخلع على أهل القيروان
ومن نصره فخلع عليهم جميع ما كان فى خزائنه ورجع إلى ثياب حرمه وأمر
أهل

أهل القيروان بالانصراف ولما صار أحمد إلى أخيه محمد عدد عليه ما فعل
ثم أخرجه إلى مصر وسار إلى العراق قال وبنى محمد بن
الأغلب القصر الذى بسوسة فى سنة ثلاثين وفى أيامه
توفى سحنون بن سعيد فى سنة أربعين ومائتين ودفن
بباب نافع وكان يتولى المظالم بمدينة القيروان قال واعتل
محمد بن الأغلب فاقام بعلته أربعة أشهر ثم توفى فى يوم
الاثنين لليلتين خلتا من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين
وله ست وثلاثون سنة وولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر
وأياما

ذكر ولاية أبى إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

قال ولما مات محمد ولى بعده ابنه أحمد وكانت أيامه كلها ساكنة لم يحدث
فيها إلا ما كان بناحية طرابلس وذلك أن قبائل البربر تجمعت فكانت
بينهم وبين عاملها عبد الله بن محمد بن الأغلب حروب كثيرة فكتب
إلى أبى إبراهيم بذلك فأرسل إليهم العساكر فكانت بينهم وبين البربر
حروب شديدة ثم انهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا ولأبى
إبراهيم آثار عظيمة فى المبانى بإفريقية فمن ذلك بنيان الماحل الكبير
بباب تونس وهو بحنى الصهريج عندنا وزاد فى جامع القيروان
النهر والمجنبات والقبة وبنى الماحل الذى بباب أبى الربيع والماحل
الكبير الذى بالقصر القديم وبنى المسجد الجامع بمدينة
تونس وبنى سور مدينة سوسة وكان آخر ما عمل الماحل الذى

بالقصر القديم فلما فرغ اعتل أبو ابراهيم فكان يسأل هل دخله
الماء إلى أن دخله فعرفوه فسربه وأمرهم أن يأتوه بكأس مملوءة
منه فشربها وقال الحمد لله الذى لم أمت حتى كمل أمره ثم مات أثر
ذلك ولم يزل أهل القيروان ومن دخلها يترحمون عليه وفى
أيامه فتحت قصر بانة وهى من أعظم مدن الروم بصقلية
وكانت وفاة إبراهيم يوم الثلاثا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى
القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين وله تسع وعشرون سنة
ومدة ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما
وكان رحمه الله حسن السيرة جميل الأثر كريم الأخلاق
والأفعال من أحب الملوك وأسمحهم وأرفقهم برعيته مع دين
وإنصاف المظلوم وهذا مع حداثة سنه وكان يركب ليالى شعبان
وشهر رمضان وبين يديه الشمع فيخرج من القصر القديم حتى
يدخل من باب أبى الربيع ومعه داوب محملة دراهم فيأمر بإعطاء
من لقيه حتى ينتهى إلى المسجد الجامع بالقيروان ويقصد
دور العلماء والصالحين فيأمر بقرع أبوابهم فاذا خرجوا إليه أمر
بإعطائهم من ذلك المال

ذكر ولاية أبى محمد زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن
ابراهيم بن الاغلب الكنى بأبى الغرانيق

ولى بعد عمه زيادة الله وكان مشغوفا بالصيد فلقب أبا الغرانيق
وذلك أنه بنى قصرا فى السهلين لصيد الغرانيق أنفق فيه ثلاثين
الف دينار ولقب فى أخر أيامه بالميت وذلك أنه اعتل وطالت
علته

علته فكان يشنع عليه بالموت فى كثير من الأيام وكان فى أيامه
حروب منها اضطراب ثغر الزاب عليه فأخرج إليه أبا خفاجة
محمد بن إسماعيل فى عسكر عظيم ففتح فتوحات عظيمة فى طريقه
وخافه جميع البربر ولم يقم أحد له إلى أن وصل بهودة وبسكرة
وأعطاه تلك النواحى أزمة أمورهم ثم نهض إلى طبنة وأتى حتى
ابن مالك البلوى فى خيل بلزمة فسار فى عسكره ثم نهض إلى
مدينة أبة بجميع عساكره فنزلها فخافه البربر وسمعوا له وأطاعوه
وبذلوا له الرهائن والخراج والعشور والصدقات فلم يقبل منهم
ومضى يريد بنى كملان من هوارة وكبيرهم فى ذلك الوقت مهلب
ابن صولات فتحرز واعنه وأرسلوا إليه يطلبون الأمان ويبذلون
له كما طلب فلم يقبل وقاتلهم فلما نشبت الحرب بينهم جر الهزيمة
عليه حى بن مالك فى أهل بلزمة فقتل أبو خفاجة فى جماعة
من القواد وكثير من الناس ووصلت الهزيمة إلى طبنة وفى أيامه
فتحت مالطة وهى جزيرة فى البحر على يد أحمد بن عمر بن عبد الله
ابن الأغلب وتوفى أبو عبد الله محمد فى يوم الاربعاء لست خلون
من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن أربع
وعشرين سنة وكانت مدة ولايته عشر سنين وخمسة أشهر
وستة عشر يوما وكان غاية فى الجود مسرفا فى العطاء حسن السيرة
فى الرعية رفيقا بهم غير أنه اللهو والطرب والاشتغال بالصيد
واللذات والشراب غلب عليه حتى أنه مرة سكر بمدينة سوسة وقد
ركب فى البحر حتى صار إلى جزيرة قوصرة فلما ذهب عنه السكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انصرف وهو خائف ومازال على الامتناك طول عمره ولم تكن له همة
في جمع المال فلما مات لم يجد إخوته في بيت المال شيأ

ذكر ولاية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

قال ابن الرقيق كان أبو الغرانيق قد عقد لابنه أبي العقال ولاية
العهد وبايع له واستحلف إبراهيم بن أحمد أخاه خمسين يمينا بجامع
مدينة القيروان أن لا ينازعه في ملكه وذلك بحضرة مشيخة بني
الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها فلما مات أبو الغرانيق أتى أهل القيروان
إلى إبراهيم وهو إذ ذاك والٍ عليهم فقالوا له قم وادخل القصر فإنك
الأمير وكان إبراهيم قد لحسن السيرة فيهم فقال قد علمتم أن أخي
عقد البيعة لابنه واستحلفني خمسين يمينا أن لا أنازع ولده ولا أدخل
قصره فقالوا نحن الدافعون له عن الأمر والكارهون ولايته والمانعون
له وليست له في أعناقنا بيعة فركب من القيروان ومعه أكثر
أهلها فحاربوا أهل القصر حتى دخله إبراهيم وبايعه شيوخ القيروان
ووجوهها وجماعة من بني الأغلب فلما ولي أمر بإنفاذ الكتب إلى العمال
والجباة بحسن السيرة والرفق بالرعية وولى حجابته محمد بن قرهب
وفي صفر سنة ثلاث وستين ومائتين ابتداء إبراهيم في بناء رقادة
وانتقل إليها في السنة قال ودورها أربعة عشر ألف ذراع وليس
بإفريقية أرق هواء ولا أعدل نسيما ولا أطيب تربة من موضعها
قال ابن الرقيق وقد سمعت من منتقدي المعاني من يزعم أنه يعرض
له فيها الضحك من غير عجب والسرور من غير سبب وفي أيامه فتحت
سرقوسة من صقلية في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين
على

على يد أحمد بن الأغلب وقتل فيها أكثر من أربعة آلاف علج وأصاب
من الغنائم مالم يوجد في مدينة من مدائن الشرك ولم ينج من
رجالها أحد وكان مقام المسلمين عليها إلى أن فتحت تسعة أشهر
وأقاموا بعد فتحها شهرين ثم هدموها وانصرفوا وفي سنة
أربع وستين وثب الموالي على إبراهيم وعقدوا الخلاف في القصر
القديم ومنعوا من يجوز إلى رقادة من القيروان وسبب ذلك
أن إبراهيم أمر بقتل رجل منهم يقال له مطروح بن أم بادر =
فخالفوا عليه لذلك فأقبل إليهم أهل القيروان في عدد لا يحصى
فارتدع الموالي وسألوا الأمان فأمنوا فلما جاء وقت إعطاء الأرزاق
جلس إبراهيم بقصر أبي الفتح وحضر جميع العبيد لقبض أرزاقهم
كلما تقدم رجل نزع سيفه حتى أخذ أكلهم وقتل أكثرهم بضرب
السياط وصلبوا وحبس بعضهم بسجن القيروان حتى ماتوا فيه
ونفى بعضهم إلى صقلية وأمر بشراء العبيد فاشترى منهم عدد
كثير وحملهم وكساهم وأخرجهم في الحروب فظهر منهم شجاعة وجلد
وقوة وفي سنة خمس وستين ومائتين تجهز العباس بن أحمد
ابن طولون من مصر عند خروجه على أبيه يريد برقة واجتمع
إليه الناس على ما ذكره في أخبار الدولة الطولونية فأخرج إليه
إبراهيم حاجبه محمد بن قرهب فلقيه بوادي ورداسة فاقتتلوا
فانهزم ابن قرهب وقدم ابن طولون إلى لبدة فأخذها ثم نهض منها
يريد طرابلس فحصرها أياما فعزم إبراهيم على الخروج بنفسه فلما
صار إلى قابس لقيه ابن قرهب بالفتح وهزيمة العباس وأخذ من

أمواله شيأ كثيرا وفى أيامه فى سنة ثمان وستين ومائتين اشتد القحط
وغلت الأسعار حتى بلغ قفيز القمح ثمانية دنانير والقفيز مقدار أردب
وربع بالمصرى فهلك الناس حتى أكل بعضهم بعضا وفى أيامه
عصت ورداجة ومنعوا صدقاتهم فقاتلهم العامل عليهم وهو الحسن
ابن قيضان فهزموه حتى وصل الى باجة فأرسل إبراهيم حاجبه
محمد بن قرهب بالجيوش إليهم فسار ونزل بجبل من جبال
ورداجة يقال له المشار فكانت خيله تخرج إليهم صباحا ومساء فلم يزل
حتى أخذ رهائنهم وأطاعوا واستقاموا وكانت هوارة قد عاثت فى البلاد
وقطعت السبل فمضى الحاجب إليهم وعرض عليهم الأمان والرجوع
الى الطاعة فأبوا فقاتلهم وهزمهم ونهب العسكر ما فى منازلهم وأحرقها
بالنار وعاد الحاجب واستأمنت هوارة بعد ذلك ثم جمعت لواتة بأجمعها
وحاصروا مدينة قرنة أياما وانتهبوا ما كان فيها ومضوا الى باجة
وقصر الأفريقى فأخرج إليهم إبراهيم محمد بن قرهب فالتقوا واقتتلوا
فانهزم أصحاب ابن قرهب وكبا به فرسه فأدركوه فقتلوه وهرب من
كان معه وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان وستين ومائتين فاشتد ذلك
على إبراهيم وأمر بحشد الجند والأنصار والموالى وأخرجهم مع ابنه
أبى العباس عبد الله فى سنة تسع وستين فانتهى الخبر الى لواتة
فهزموا بين يديه فلحقهم ببلاجة وقتلهم قتلا ذريعا وافترق من سلم منهم
فى كل ناحية وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين بلغ إبراهيم أن جماعة
من الخدام والصقالبة يريدون قتله وقتل أمه فقتلهم عن آخرهم
وقتل بناته بعد ذلك وفى هذه السنة قتل رجال بلزمة بمدينة
رقادة

رقادة وكان قبل ذلك قد زحف إليهم وبارزهم بنفسه فلم يتمكن منهم
فأظهر العفو عنهم ورجع ثم وفد عليه وفدهم ووهب أهل الزاب
فأنزلهم فى رقادة فى دار عظيمة كالخندق وأجرى عليهم نزلا واسعا
وخلع عليهم وأكرمهم حتى اجتمع منهم نحو ألف رجل فأحاط بهم فامتنعوا
وقاتلوا فقتلهم عن آخرهم فكان قتلهم سبب انقطاع دولة بنى الأغلب
لأن أهل بلزمة كانوا قد أذلوا كتامة واتخذوهم خولا وعبيدا
وفرضوا عليهم العشور والصدقات وأن يحملوا ذلك على أعناقهم فكان
الذى صنع إبراهيم بأهل بلزمة مما انتقد كتامة من تلك الذلة وأوجدهم
السبيل الى القيام مع الشيعى وفى هذه السنة أمر إبراهيم بشراء
العبيد السودان فبلغت عدتهم مائة ألف فكساهم وألزمهم بابنه
وجعل عليهم ميمونا وراشدا وقتل حاجبه ابن الصمصامة وإخوته
وقرابته وولاه محاجبته الحسن بن ناقد وأضاف اليه عدة ولايات
منها إمارة صعلية وفى سنة ثمان وسبعين أيضا اضطربت
أفريقية على إبراهيم فخالفه أهل تونس والجزيرة وصفاقس وباجة
وقفصة والأربس وذلك فى شهر رجب ولم تجتمع أهل هذه الكور بمكان
واحد بل أقام كل رئيس بمكانه ولم يبق بيد إبراهيم من أفريقية وكورها
إلا الساحل الشرقى فأمر إبراهيم بحفر الخندق على رقادة وجمع
ثقاته على نفسه وقرب السودان من قصره وأحضر شيخا من
بنى عامر بن نافع فشاوره فى أمره فقال له ان عاجلوك قبل
أن تختلف كلمتهم خفت أن يتالوا منك وإن صبروا أمكنك
منهم ما تريد فلما خرج من عنده قال إبراهيم لابنه أبى العباس

احبسه عندك لئلا يتكلم بهذا الرأى فوصل اليهم فحبسه حتى ظفر بهم
وكان سبب ظفره أنه بعث عسكره الى الجزيرة فقتل منهم خلقا
كثيرا وأخذ رئيسها المعروف بابن أبى أحمد أسيرا وجئ به الى
إبراهيم فقتله وصلبه ووجه صالح الخادم الى قمودة فهزمهم
وبعث الى تونس عسكرا عظيما عليهم ميمون الخادم والحسن بن
ناقد حاجبه فانهزم أهل تونس وقتلوا قتلا ذريعا بعد قتال
شديد ودخل العسكر الى مدينة تونس فانتهبوا الأموال
واستباحوا الحرم وسبوهم وبعثوا الى إبراهيم بألف ومائتى أسير
وهم أكابر القوم ورؤسائهم وذلك فى شهر رمضان من السنة ووصل
الخبر الى ابراهيم فى وقته على جناح طائر فبعث الى قائده أن لا يقطع
رأس قتيل ووجه العجل فحملت القتلى وشق بها سماط القيروان

ذكر انتقال إبراهيم إلى تونس

وفى سنة إحدى وثمانين ومائتين أمر إبراهيم أن يبنى له بتونس
قصوره ومساكنه فبنيت ثم انتقل إليها يوم الاربعاء لست بقين
من جمادى الأولى وانتقل أهل بيته وجميع قواده ومواليه وفى سنة
ثلاث وثمانين ومائتين تحرك إبراهيم يريد محاربة ابن طولون بمصر وخشد
وخرج من تونس لعشر خلون من المحرم فأقام برقاده الى سبع بقين
من صفر ثم خرج بعساكره فاعترضه أهل نفوسة بجمع عظيم فى النصف
من شهر ربيع الأول فكان بينهم قتال عظيم قتل فيه ميمون الخادم وجماعة
ممن معه ثم انهزم أهل نفوسة وتبعهم إبراهيم فقتلهم قتلا ذريعا وتطايح
منهم خلق كثير فى البحر فقتلوا حتى احمر لون الماء من دمائهم فقال إبراهيم
لو

لو كان هذا القتل لله لكان إسرافا فقال له بعض رجاله ليدع الأمير
بعض من أحب من مشايخهم ويسأله عن اعتقاده فاذا سأله علم
أن ذلك لله فأحضر بعضهم فقال ما تقولون فى على ابن أبى طالب فقالوا
نقول أنه كافر فى النار هو ومن لم يكفره فقال إبراهيم نجمعكم على هذا
الرأى فالوانعم قال الآن طابت نفسى على قتلكم وجلس على كرسى وبيده
حربة فكان يقدم اليه الرجل منهم فيقد أضلاعه من تحت منكبيه
ثم يطعنه فيصيب قلبه حتى قتل منهم خمسمائة رجل فى وقت واحد
ثم تمادى إبراهيم بعد فراغه من أهل نفوسة الى طرابلس وكان محمد
ابن زيادة الله عامله عليها وكان إبراهيم كثير الحسد له من صغره
على علمه وأدبه فقتله إبراهيم وصلبه ثم سار من طرابلس حتى بلغ
عين تاروغا فرجع كثير ممن كان معه الى افريقية ولم يبق معه الا أقل
من النصف فلما رأى ذلك انصرف الى رقادة ثم الى تونس وفى
سنة أربع وثمانين جهز إبراهيم ابنه أبا العباس الى صقلية
لقتال أهلها فسار اليها فى جمادى الآخرة فقاتله أهلها قتالا شديدا
ثم انهزموا ودخل المدينة بالسيف فقتل خلقا كثيرا ثم عفى عن الناس
وأمنهم ثم ركب حتى جاز المجاز وأوقع بالروم فقاتل المقاتلة وسبا
الذرية ورجع الى صقلية وقد أثخن فى الروم

ذكر اعتزال إبراهيم الملك وزهده وغزوه ووفاته

وكان سبب ذلك أن رسول الخليفة المعتضد بالله العباسى قدم عليه
فى سنة تسع وثمانين ومائتين من بغداد الى تونس فخرج إبراهيم
اليه وضربت له فازة سوداء فى سبخة تونس فخلا بالرسول وكان بينهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محاورة ولم يأته بكتاب وكان المعتضد قد أرسله على غضب وسخط
لشكوى أهل تونس منه وصياحهم على المعتضد ووصفهم له ما صنع
بهم إبراهيم وقالوا أهدى اليك نسائنا وبناتنا فغضب المعتضد
وأمره باللحاق به وأن يعتزل عن أفريقية وولى عليها ابنه أبا العباس
فكره إبراهيم المسير الى المعتضد وأظهر التوبة ورفض الملك
ولبس الخشن من الثياب وأمر باخراج من في سجونه وقطع القبالات
وبعث إلى ابنه أبي العباس وهو بصقلية ليصير اليه الملك
ويخرج له من الأمر فقدم عليه في شهر ربيع الأول فسلم اليه
الأمر وخرج من تونس وأظهر أنه يريد الحج ووصل إلى سوسة
ووجه رسله الى بغداد بذلك ثم بعث من يذكر رجوعه وخروجه
الى الجهاد خشية من بني طولون لئلا يسفك بينهما الدما واستنفر
الناس ودعاهم الى الجهاد ووسع على من أتاه وخرج من سوسة
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر فنزل نوبة ففرق
الخيل والسلاح على أصحابه وأمر بالعطاء فأعطى الفارس عشرين
دينارا والراجل عشرة وخرج من نوبة الى طرابلس في البحر فأقام
بها سبعة عشر يوما يعطي الأرزاق لمن معه ثم رحل فدخل مدينة
بلزم لليلتين بقيتا من شهر رجب وأمر برد المظالم وأقام بصقلية
أربعة عشر يوما يعطي أهلها ومن بها من البحريين الأرزاق
وارتحل لتسع خلون من شعبان فنزل على طبرحين وحاصرها
وكان بينه وبين أهلها قتال شديد حتى أثخنت الجراح في الفريقين
وهم المسلمون بالإنجيار فقراء قارئ هذان خصمان اختصموا في ربهم
الآية

الآية فحمل حماة العسكر وأهل البصائر بنيات صادقة فانهزم
الكفرة هاربين فقتلهم المسلمون أثر قتل وقفوا أثارهم في بطون
الأودية وروس الجبال ودخل إبراهيم ومن معه طبرحين
فقتل وسبا وبعث زيادة الله بن ابنه أبي العباس الى قلعة ينغش
وبعث أبا الأغلب ولده بعسكر الى دمنيش فوجد أهلها قد هربوا
على وجوههم فأخذ جميع ما كان بها وبعث ابنه أبا مجر الى رمطة
فطلب القوم الأمان وأجابوا الى الجزية وبعث سعدون الجلوي
بطائفة الى الياج فدعوا القوم جميعا فأجابوا الى أداء الجزية فلم
يجبهم ولم يرضه الا نزولهم عن الحصون فنزلوا وهدم جميع القلاع
ورمى حجارتها الى البحر ثم تمادى بالعساكر الى مشتى فاقام بها
يومين وأمر الناس بالتعدية الى قلورية لأربع بقين من شهر
رمضان وتمادى في رحيله الى أن قرب من مدينة كسته فجاءته
الرسل يطلبون الأمان فلم يجبهم وسار الى أن وصل كسته
وقدم العساكر وبقي في الساقة لضعف أصابه فنزلت العساكر
بالوادي وأمر الناس بالزحف لخمس بقين من شوال وفرق
أولاده وخاصته على أبوابها فقتلوا من كل ناحية ونصب
المجانيق واشتدت علة إبراهيم وكانت علة البطن وعرض له
الفواق فأيس أصحابه منه فقلدوا الأمر الى زيادة الله ابن ابنه
أبي العباس سرا وكانت وفاة الأمير إبراهيم في ليلة السبت
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين
ومائتين وركب القواد الى أبي مضر زيادة الله وهو أكبر أولاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبي العباس بن ابراهيم فقالوا له تول هذا الأمر حتى تصل إلى أبيك
فقال لهم أبي الأغلب أنت أحق بحق أخيك فلم يتقدم على زيادة
الله وكان يحب السلامة ثم طلب أهل كتامة الأمان وهم لا يعلمون
بوفاة الأمير فأمنوا وأقاموا المسلمون حتى قدم عليهم من كان
توجه إلى الجهات فلما قدموا ارتحلوا بأجمعهم وعادوا إلى مدينة
بلزم ونقلوا ابراهيم معهم فدفنوه بها وبنى على قبره قصر وعادوا
إلى أفريقية بأجمعهم وكان مولد إبراهيم يوم الأضحى سنة
خمس وثلاثين ومائتين فكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وأحد
عشر شهرا وأياما ومدة ولايته إلى حين وفاته ثماني وعشرين
سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما وكان لإبراهيم محاسن
وما وى ذكرها ابن الرقيق ونحن نذكر لمعة من محاسن أفعاله
وما ويها تدل على ما كان عليه ونترك الإطالة جريا على القاعدة
في الاختصار قال كان حاله محمودة من الحزم والضبط
للأمور وأقام سبع سنين من ولايته وهو على ما كان عليه أسلافه
من حسن السيرة وجميل الأفعال إلى أن خرج لمحاربة العباس
ابن طولون فلما كفي مؤنته تغيرت حاله وحرص على جمع الأموال
ثم اشتد أمره فأخذ في قتل أصحابه وكفاته وحجابه ثم قتل ابنه وبناته
وأتى بأمور لم يأت غيره بمثلها

فمن محاسن أفعاله أنه كان أنصف الملوك للرعية لا يرد
عنه متظلم يأتيه وكان يجلس بعد صلاة الجمعة وينادي مناديه
من له مظلمة فربما لم يأته أحد لكف بعض الناس عن بعض

وكان

وكان يقصد ذوي الأقدار والأموال فيتهمهم ويقول لا ينبغي أن يظلم
إلا الملك لأن هؤلاء إذا أحسوا من أنفسهم قوة بما عندهم من الأموال
لم يؤمن شرهم وبطرهم فإذا كف الملك عنهم وانفرد عامهم ذلك إلى
منازعته وإعمال الحيلة عليه وأما الرعية فهم مادة الملك فإن أباح ظلمهم
لم يصل إليه نفعهم ولحقه الضرر وصار النفع لغيره ووقف
له رجلان من أهل القيروان وهو بالمعصورة في جامع رقادة فأدنا
إليه وسألهما عن حالهما فقالا له كنا شريكين للسيدة بعنان أمه
في جمال وغيرها فاحتبست لنا ستمائة دينار فأرسل إليها خادما فقالت
نعم كما ذكرا إلا أن بيني وبينهما حسابا وإنما احتبست هذا المال حتى
أحاسبهما فإن بقي عليهما شيء وإلا دفعت مالهما إليهما فقال للخادم ارجع إليها
وقل لها والله لئن لم توجهي بالمال وإلا أوقفتك الساعة معهما بين يدي
عيسى بن مسكين فوجهت بالمال إليه فدفعه إليهما وقال أما أنا
فقد انتصفتكما فيما ادعيتما فاذهبا واقتطعا حسابها وإلا فأنتما أعلم
وكان إذا تبين له الظلم قتل أحدا من أهل بيته وولده بالغ في عقوبته
والإنصاف منه فكان ولده ورجاله يوم الخميس يأخذون عبيدهم
ورجالهم أن يطوفوا في الأزقة والفنادق ويسألوا هل أتى شاك أو
متظلم من عبد أو وكيل فإذا وجد أحد أتوا به إلى دار ولد الأمير
أو قرابته فينصفه

ومن محاسن ما وى أفعاله أنه أسرف في سفك دماء أصحابه
وحجابه حتى يقال أنه افتقد منديلا كان يمسح به فمه من شرب
النبيذ وكان قد سقط من يد بعض جواريه فأصابه وقتل بسببه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثمائة خادم وهذا غاية في الجور ونهاية في الظلم وقتل ابنه المكنى بأبي الأغلب لظن ظنه به فضرب عنقه بين يديه صبرا وقتل ثمانية إخوة كانوا له رجالا ضربت أعناقهم بين يديه صبرا وكان أحدهما ثقيل البدن فسأله واسترحمه فقال لا يجوز أن تخرج عن حكم الجماعة وقتله ثم قتل بناته وأتى بأمور لم يأت بها أحد قبله ولم يقدمه إلى مثلها ملك ولا أمير فكانت أمه إذا ولد له ابنة من أحد من جواريه اختطفها عنه وربتها حتى اجتمع عندها منهن ستة عشر جارية فقالت له ذات يوم وقد رأت منه طيب نفس يا سيدي قد ربيت لك وصائف ملاحا وأحب أن تراهن فقال نعم فرينهن مني فأدخلتهن إليه فاستحسنهن فقالت هذه ابنتك من جاريتك فلانة وهذه من فلانة حتى عدتهن عليه فلما خرج قال لخادم له أسود كان سواقا يقال له ميمون امض فجئني برؤوسهن فتوقف استعظاما منه لذلك فسبه وقال امض وإلا قدمتك قبلهن فمضى إليهن فجعلن يبكين ويسترحمن فلم يغن ذلك عنهن شيأ وأخذ رؤوسهن وجاء بهن معلقة بشعورهن فطرحهن بين يديه ومن قبيح أفعاله ما كان عليه من أمر الأحداث وكان له سيف وستون حدثا وقد رتب لكل واحد منهم مرقدا ولحافا فإذا جاء وقت النوم طاف عليهم الموكل بهم فمتى كل واحد منهم ثلاثة أرطال ونام كل واحد منهم في مكانه فبلغه أن بعضهم يمشي في الليل إلى بعض فجلس بباب القصر على كرسي وأمر بإحضارهم فبعضهم أقر وبعضهم جحد حتى مر به واحد كان يحبه فقال والله يا مولاي ما كان من هذا شيء فضربه بعمود حديد فطار دماغه وأمر بتنور فأحمي فكان يطرح فيه كل

كل يوم خمسة أو ستة حتى أفناهم وأدخل بعدا منهم الحمام وأغلق عليهم البيت المسخن فماتوا من ساعتهم وقتل بناته وجواريه بأنواع من العذاب فمنهن من بنى عليها البنا حتى ماتت جوعا وعطشا ومنهن من أمر بخنقها ومنهن من ذبحها حتى لم يبق في قصره أحد فدخل على أمه في بعض الأيام فقامت إليه ورحبت به فقال لها إني أحب طعامك فسرت بذلك وأحضرت الطعام فأكل وشرب وانبسط فلما رأت سروره قالت له إن عندي وصيفتين ربيتهما لك وأدخرتهما لمسرتك وقد طال عهدك بالأنس بعد قتل الجواري وهما يحسنان القراءة بالألحان فهل لك أن أحضرهما للقراءة بين يديك فقال افعلي فأمرته بإحضارهما فأحضرتا وأمرتهما بالقراءة فقرأتا أحسن قراءة ثم قالت له أمه هل لك أن تنشدك الشعر قال نعم فغنيا بالعود والطنبور أبدع غناء حتى عمل فيه الشراب وأراد الانصراف فقالت له هل لك أن يمشيا خلفك حتى تصل إلى مكانك ويقفا على رأسك ويؤنسانك فقد طال عهدك بالأنس قال نعم فمضى وهما خلفه فلم يكن إلا أقل من ساعة حتى أقبل خادم وعلى رأسه طبق وعليه منديل فظنت أنه وجه إليها بهدية فوضع الخادم الطبق بين يديها ورفع المنديل وإذا برأسيهما فصرخت أمه وغشي عليها وقامت بعد ساعة طويلة وهي تدعو عليه وتلعنه وأخباره في مثل هذا طويلة وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعي الداعي وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الأغلب ولي الأمر كما قدمناه في حياة أبيه ثم استقل بالأمر بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفاته وكان على خوف شديد من أبيه لسوء أخلاقه وجرأته على قتل
من قرب منه أو بعد فكان يظهر له من الطاعة والتذلل أمرا عظيما
فكان إبراهيم يكرمه ويفضله على سائر أولاده وكانت ولايته بعد
أبيه في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة
تسع وثمانين ومائتين فجلس للناس للمظالم ولبس الصوف وأظهر
العدل والاحسان والانصاف ولم يكن قصر أبيه ولكنه اشترى دارا
مبنية بالطوب فسكنها إلى أن اشترى داره التي عرفت بها وخاف من
قيام ابنه زيادة الله عليه فحبسه هو وخلقا من رجاله وولى أبا
العباس محمد بن الأسود الصديني قضاء القيروان والأحكام والنظر
في العمال وجباة الأموال فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان
قويا في قضائه شديدا على رجال السلطان رفيقا بالضعفاء والمظلومين
ولم يكن واسع العلم فكان يشاور العلماء فلا يقطع حكما الا برأي ابن عبدون
القاضي وكان يظهر القول بخلق القرآن فكرهه العامة ولم تطل أيام
أبي العباس حتى وثب به ثلاثة من خدمه كان ابنه زيادة الله قد
وضعهم عليه فقتلوه وهو نائم وأتوا بعدا إلى زيادة الله ليقطعوا
قيده ويسلموا عليه بالامارة فخاف أن يكون وادسية عليه من
أبيه فأبى ذلك ومضوا إلى ابنه فقطعوا رأسه وأتوا به في الليل
فلما رأى ذلك أمر بقطع قيوده وخرج وكان مقتل أبي العباس في ليلة
الاربعاء آخر شعبان سنة تسعين ومائتين فكانت امارته من حين خروج
أبيه وإلى أن قتل سنة واحد واثنين وخمسين يوما ومنذ استقل بالأمر
بعد أبيه تسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان رحمه الله شجاعا بطلا
عالما

عالما بالحرب حسن النظر في الجدال واستاذه في ذلك عبد الله بن الأشيخ
ذكر ولاية أبي مضر زيادة الله أبي العباس عبد الله بن
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

قال ولما أفضى إليه الأمر بعد مقتل أبيه كان أول ما بدأ
به أنه أمر بقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وصلبهم وأظهر الكراهة
وأرسل من إخوته وبني عمه تسعة وعشرين رجلا إلى جزيرة في البحر
يقال لها جزيرة الكراث فقتلوا في شهر رمضان من هذه السنة وبعث
خمسين فارسا مع فتح الرومي إلى أخيه الأحول بكتاب على لسان
أبيه أبي العباس يأمره فيه بالقدوم عليه ولا يتخلف وكان أبو العباس
أخرجه لقتال أبي عبد الله الشيعي فرجع فلما وصل أمر بقتله فقتل
فكان ذلك أعظم قبح عند الشيعي قال وأمر زيادة الله بالعطا
وولى الوزارة والبريد عبد الله بن الصائغ وولى الخراج أبا مسلم
وعزل القاضي الصديني لرأيه بخلق القرآن وكتب كتابا إلى القيروان
أني قد عزلت عنكم الجاني الجلف المبتدع للتعسف ووليت القضاء
حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة
وفي أيامه قوي أمر أبي عبد الله الشيعي وكان قد ظهر في أيام
جده إبراهيم بن أحمد فاستفحل الآن أمره وكثرت اتباعه واشتدت
وطأته ففارق زيادة الله تونس إلى رقادة ونزلها خوفا من الشيعي
أن يخالفه إليها ولما نزلها زيادة الله عمر سورها فلم يغن ذلك عنه شيئا
لأن الشيعي لما قوي أمره بكتامة انضمت إليه القبائل واجتمعت له الرجال
وعزم جيوش زيادة الله مرة بعد أخرى وقتل جموعه واستولى على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البلاد فبدأ بميلة ثم مدينة سطيف ثم غلب على البلاد والمدن بلداً
ومدينة مدينة إلى أن غلب على مدينة الأربس وهزم إبراهيم
ابن الأغلب وكان زيادة الله قد جهزه لقتاله في جيوش عظيمة
ولما آخر جيش جهزه زيادة الله فهزمه الشيعي وذلك في جمادى
الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين على ما نذكره إن شاء الله
تعالى مبيناً في أخبار الدولة العبيدية المنسوبة للعلوية

ذكر انهزام زيادة الله إلى المشرق وانقراض دولة بني الأغلب

قال ولما بلغت هزيمة إبراهيم بن الأغلب زيادة الله وكان هذا
الجمع آخر جمع جمعه فتت ذلك في عضده وكان بر قادة فأظهر أنه أتاه
الفتح وأرسل إلى السجون فأتى برجال منها فضرب أعناقهم وأمر
أن يطاف برؤوسهم في القيروان والقصر القديم وأخذ في حمل أثقاله
وأمواله وأرسل إلى خاصة رجاله وأهل بيته يعرفهم الحال وأنذرهم
بالخروج معه فأشار عليه وزيره ابن الصائغ بالمقام وقال له العساكر
تجتمع إليك فأخرج العطايا تأتك الناس والشيعي لا يجسر أن يقدم
عليك وشجعه وقواه بحروب جده زيادة الله فلم يرجع إلى قوله فلما
ألح عليه ابن الصائغ قال له زيادة الله هذا يصدق ما قيل عنك أنك
كاتبت الشيعي وأردت أن تمكنه مني فتبرأ من ذلك وأسك عنه وأخذ
زيادة الله في شد الأموال والجوهر والسلاح وما خف من الأمتعة
النفيسة وفعل رجاله كذلك واتعدوا إلى الليل ثم انتخب زيادة الله
من عبيده الصقالبة ألف خادم وجعل على وسط كل خادم ألف دينار
وحمل من يعز عليه من جواريه وأمهات أولاده ولما عزم على الرحيل
قامت

قامت إليه جارية من قيانه وأخذت العود واندفعت تغني

لم أنس يوم الرحيل موقفنا ... وجفنها في دموعها غرق
وقولها والركاب سائرة ... يتركني سيدي وينطلق

فدمعت عيناه وأمر بحط حمل مال عن بغل وحملها عليه وكانت الهزيمة
بلغته بعد صلاة العصر فما أذن مؤذن العشاء الآخرة إلا وقد رحل
من رقادة وأتبعه الناس قوماً بعد قوم يهتدون بالمشاعل وأخذ
طريق مصر وخرج عبد الله بن الصائغ بعده بثقله وحشمه وأموا
وتفارق زيادة الله خوفاً على نفسه من رجاله أن يحملوه على قتاله
لأنه كان معادياً لأكثرهم ورموه بمكاتبة الشيعي ولم يكن كذلك قال
ولما علم الناس بهروب زيادة الله أسرعوا إلى رقادة وانتهبوا ما فيها
واحتووا على قصور زيادة الله حتى صاروا إلى البحث عن المطامير
وانتزاع حديد الأبواب وحمل الأسرة ونقل الماعون وأقاموا على
ذلك ستة أيام حتى تراءت خيل الشيعي وتخلف عن زيادة الله كثير
من رجاله وعبيده وأصحاب الدواوين فافترقوا في البلدان
وأما إبراهيم بن الأغلب فإنه وافى القيروان في جماعة من
انضم إليه فلما علموا بهروب زيادة الله تفرقوا عنه وقصد كل قوم
إلى ناحيتهم وقصد إبراهيم دار الإمارة فنزل بها ونادى مناديه
بالأمان وسكن الناس وأرسل إلى الفقهاء ووجوه أهل القيروان
فاجتمع على بابه خلق كثير وسلموا عليه بالإمارة فذكر لهم أحوال
زيادة الله وما كان عليه من سوء الحال وأن ذلك أخل بدولته
وأجلب عدوه وسلبه ملكه وذكر الشيعي وكتامة وشنع عليهم أقبح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأشايخ وطلب من الناس الإعانة وقال إنما قصدت المجاهدة عن حريمكم ودمائكم وأموالكم فاعينوني على ذلك بالسمع والطاعة وامدوني بأموالكم ورجالكم وادفعوا عن حريمكم ومحارمكم فقالوا أما السمع والطاعة لك ولكل من ولينا وأما إعانتك بأموالنا فهي لا تبلغ ما تريده والقتال فما لنا به قوة ولا معرفة وأنت قد ناصبت هؤلاء ومعك صناديد الحرب ووجوه الرجال وورائك بيوت الأموال فلم تظفر بهم وتروم الآن ذلك منا نحن وأموالنا فراجعهم في ذلك وراجعوه حتى قال لهم فانظروا ما يكون في أيديكم من أموال الأحباس والودائع فاعطوني ذلك سلفا فأنادي بالعطا فتجتمع إلى الناس قالوا وما يغني عنك ذلك ولو مددت يدك إليها لأنكر الناس عليك فلما يئس منهم صرفهم والناس مجتمعون حول دار الإمارة لا يعلمون ما كان من الكلام فلما خرجوا أخبروهم بما كانوا فيه فصاحوا اخرج عنا فما لنا بك من حاجة ولا نسمع ولا نطيع لك وجلت الغوغا وصاحوا به وشتموه فلما سمع ذلك وثب بمن كان معه في سلاحهم واقتحموا الباب وضرب من كان على الباب ومضوا يركضون دوابهم والناس يركضون وراءهم ويرجمونهم بالحجارة وانضم إلى ابن الأغلب من كان قد بقي بعد زيادة الله من رجاله ممن خاف على نفسه ولحقوا زيادة الله ثم دخل الشيعي رقادة وانقرضت دولة بني الأغلب

ذكر ما كان من أخبار زيادة الله وقتله عبد الله بن الصائغ وسيره إلى بلاد الشرق ووفاته

قال ولما خرج زيادة الله من رقادة ولحق به إبراهيم بن أبي الأغلب فيمن انضم إليه فاجتمع معه خلق كثير فاربهم إلى طرابلس فدخلها ونزل دار

دار الإمارة وافتقد ابن الصائغ فلم يره فتحقق ما كان يرمى به من مكاتبة الشيعي وأكثر أصحابه القول فيه وكان قد ركب في مركب له يريد صقلية فصرفه الريح إلى طرابلس فدخل على زيادة الله فعاتبه على تخلفه فاعتذر أنه كانت معه أثقال لم يطق حملها في البر فلما علم أصحاب زيادة الله أنه قرب ابن الصائغ سألهم ذلك وغنم فأتوه وقالوا أنه كذبك وإنما كان يريد صقلية واجتمعوا كلهم وقالوا هذا الذي أخرجك من ملكك وعمل في ذهاب دولتك وكاتب الشيعي عليك فنقم عليه وأمر بتسليمه إلى راشد وهو أحد المتعصبين عليه فضرب عنقه بيده وتلاعب الصبيان برأسه حتى وقع في قناة حمام وحكى عن الشيعي أنه قال والله ما كاتبني قط قال وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوما وخرج منها يريد مصر وكان قد نقم على إبراهيم بن الأغلب لما أراده من العقد لنفسه بمدينة القيروان فطرحه واعرض عنه وعن أبي المصعب بن زيادة وسعى بهما عنده أنهما يقعان فيه وبنا الان منه وقيل له هذا قولهما فيك ولهما معك وفي قبضتك فكيف إذا وصلا إلى مصر فعزم على قتلهما فهربا إلى الإسكندرية واستأجرا بعا ملها فأجارهما ووجه بهما إلى مصر فدخلا قبل زيادة الله واجتمعا بعيسى النوشري عاملها ووقعا عنده في زيادة الله وذكرا سوء فعله وأنه يطمع نفسه بمصر فهم النوشري أن يصد زيادة عن مصر إلى أن يكتب إلى بغداد فأتى زيادة الله الخبر من عيون كانت له بمصر فأرسل ابن العديم بكتاب إلى النوشري يبخله فيه ويسأله أن ينظر له في دار ينزل فيها ويخبره أنه يقيم إلى أن يصل إليه الرسول

ثم سار زيادة الله فى أثر ابن القديم وجاء إلى مصر فأنزله النوشرى
فى دار ابن الجصاص وأنزل رجاله فى دور كثيرة وأقام بمصر ثمانية أيام
ثم خرج يريد بغداد فتخلف عنه بمصر جماعة ممن كان معه فسار
حتى وصل إلى الرملة ففقد وجوه رجاله فوجدهم هربوا عنه وهرب
له غلام بمائة ألف دينار وصار إلى النوشرى والتحق بغلمانه فكتب
زيادة الله إلى بغداد بذلك فورد الجواب إليه وإلى النوشرى يومر فيه
أن يبعث إليه بكل من تخلف عنه ففعل النوشرى وردغلمانه وأصحابه
إليه وسار زيادة الله حتى وصل إلى الرقة وكتب إلى ابن الوزير أن
يستأذن له المقتدر بالله فى الدخول إلى الحضرة فأتاه كتاب يومر فيه
بالإقامة فى الرقة حتى يأتيه رأى المقتدر فأقام بها سنة فتفرق
عنه رجاله وتشتت أمره وباع عليه قاضى الرقة بعض ضياعه
وذلك أنه كان معه خصيان لهم وضاءة وجمال فلما أقام بالرقة أدمن
شرب الخمر وسماع الملاهى فاحتسب عليه محتسب وأقام بينة شهدت
عليه أنه بخمر بأولئك الصقالبة فباعهم عليه وتلطف زيادة الله
فى الدخول على المقتدر بالله فلم يؤذن له وصرفه إلى النوشرى
وابن بسطام بمصر وكتب المقتدر إليهما بمقوبته بالرجال وأن يعطى
من خراج مصر ما يقيم أود عسكره حتى يعود إلى المغرب ويطلب
بثاره ويسترجع دولته فلما وصل إلى مصر شقها متقلدا بسيفين فأخرجه
النوشرى إلى ظاهرها وقال له تكون متبرزا حتى يأتيك الرجال والأموال
وجعل يمطله ويسوف به ويتحفه بالهدايا والخمور فأقام على اتباع شهواته
والانهماك على لذاته حتى أنفق ما كان معه وباع السلاح والعدة ثم
اعتقل

اعتقل فيقال أن بعض عبيده سمه فى طعام فسقط شعر لحيته ورأسه
فانصرف إلى البيت المقدس فمات هناك وتفرق أهل الأغلب وانقرضت
دولتهم بخروج زيادة الله من الملك وكانت مدة ولاية زيادة
الله منذ أفضى إليه الأمر بعد أبيه إلى أن هرب من رقادة خمس
سنين وعشرة أشهر وانقرضت دولتهم كأن لم تكن فسبحان من
لا يزول ملكه ولا ينقضى دوامه وبانقراض دولة بنى الأغلب زال
ملك بنى مدرار بسجلماسة وكان له مائة وستون سنة وزال ملك
بنى رستم من تيهرت وله مائة سنة وثلاثون سنة

ذكر أخبار من ملك المغرب بعد بنى الأغلب إلى أن قامت دولة
بنى زيرى بن مناد

نحن نذكر ذلك فى هذا الموضع على سبيل التنبيه عليه
لا الاستيعاب له وسنذكره له إن شاء الله تعالى مبينا مستوفا
فى أخبار الدولة العبيدية مع ملوك مصر فنقول هاهنا
لما قام أبو عبد الله الشيعى على دولة بنى الأغلب وهزم جيوشهم
واستولى على بلاد المغرب وانتزعها من زيادة الله أبى العباس وظهر
أبو محمد عبيد الله المنعوت بالمهدى وهو الذى كان الشيعى يدعو
له فانخلع له الشيعى من الأمر كله وسلمه إليه فى سنة ست وتسعين
ومائتين فلما استقامت الأمور للمهدى وتوطد ملكه واشتدت
شوكته قتل أبا عبد الله الشيعى وأخاه واستقل بالأمر وبنى مدينة
المهدية وانتقل إليها ودامت أيامه إلى توفى فى النصف من شهر ربيع
الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ثم قام بالأمر بعده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولده أبو القاسم محمد المنعوت بالقائم بأمر الله فملك إلى أن توفي يوم
الأحد الثالث عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المنعوت بالمنصور
بنصر الله وبنى المنصورية ودامت أيامه إلى ان توفي في يوم الجمعة
آخر شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ثم قام بالأمر بعده
ابنه أبو تميم معد المنعوت بالمعز لدين الله ودامت ولايته ببلاد المغرب
إلى أن جهز القائد جوهر إلى الديار المصرية فملكها بعد الدولة
الإخشيدية وأنشأ القاهرة المعزية ثم كتب إلى مولاه المعز لدين
الله بذلك فتوجه المعز إلى الديار المصرية وكان رحيله من المنصورية
ووصوله إلى سردانية في يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة
إحدى وستين وثلاثمائة وسلم أفريقية وبلاد المغرب كلها ليوسف
ابن زيري بن مناد في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة من
السنة وأمر بالناس بالسمع والطاعة له ثم رحل المعز لدين الله
من سردانية لخمس خلون من صفر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
ثم سار منها إلى طرابلس وأقام بها أياما ورحل منها يوم السبت لثلاث
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر منها ووصل إلى ثغر الاسكندرية
لست خلون من شعبان منها وكانت مدة مقامهم ببلاد المغرب
خمسا وستين سنة وشهورا وصار أمر المغرب بعده ليوسف بن زيري
ثم لبنيه من بعده على ما نذكره إن شاء الله تعالى وكانوا في مبداء الأمر
كالنواب لملوك الدولة العبيدية بمصر ثم استقلوا بعد ذلك بالأمر
على ما يأتي من أخبارهم

ذكر

ذكر ابتداء دولة بني زيري بن مناد ونسبهم ومبداء أمرهم
ومن ملك منهم إلى انقضاء دولتهم

أول من ملك منهم أبو الفتوح يلكين يوسف بن زيري
ولنبتداء بذكر نسبه وأخبار آبائه ومبداء أمرهم فأما
نسبه فهو أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد بن منقوس بن
زناك بن زيد الأصغر بن واشفاك بن وزغفي بن سرى بن
وتلكى بن سليمان بن الحارث بن عدى الأصغر وهو المثنى بن
المسور بن يحصب بن مالك بن زيد الأصغر بن سعد وهو عبد الله
ابن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعه وهو
حمير بن سبا الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن
ابن عوف بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن
حمير وهو العرنج بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ابن عامر وهو هود هكذا قال عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن
شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم بالجمع
والبيان في أخبار المغرب والقيروان وهم المقول فيهم

ذرا الملك والتيجان والغر الذى ... حقيق بها التيجان أن تتناها
لها معجز التأسيس في سد مأرب ... وإن كان قد أولاه فيض نداها
لها ركن بيت الله غير مدافع ... وميقات حج الله غير مناها
لها اللغة العليا التي نزلت بها ... فواتح ياسين ومبدأ طاها
لها يوم بدر والنضير وخيبر ... وأي مناد في حنين دعاها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وأول من دخل منهم بلاد المغرب المثنى بن المسور وكان سبب
دخوله أنه لما رأى الحبشة قد غلبت على اليمن وأخرجت حمير عن ملكها سار
إلى الشحر فوجد به كاهنا من حمير فلما رأى المثنى سلم عليه وسأله عن
خبره وما الذي أتى به فأعلمه أن الحبشة غلبتهم على ملكهم فقال له
الكاهن اذهب إلى المغرب فدخله وأعلم المثنى بنيه بذلك وأعلم بنوه
بنيهم فما زالوا يتوقعون الملك إلى ان ولد مناد بن منقوس وشأ فجاء
شديد القوة كثير المال والبنين فأخذ في الافضال على من يمر به
فاشتهر ذكره وشاع خبره في الناس وكان له مسجد بطرقه كل من يأتي
إليه فإذا خرج إلى الصلاة سلم على من ينزل المسجد من الأضياف
وحمله إلى داره ويكرمه ويقيم عنده ما شاء الله أن يقيم فإذا أراد
الانصراف زوده وكساه ووصله وصرفه فمر على ذلك إذ أتاه أبوه
فقال له إن في المسجد رجلا وصل في هذه الساعة وهو يذكر أنه جاء
من الحج وكان وقت صلاة الظهر فخرج مناد إلى المسجد فصلى وسلم
على الرجل وسأله عن حاله ومن يكون ومن أين أقبل فقال إنه من
أهل المغرب وأنه انصرف من الحج فخرج عليه لصوص وأخذوا ما كان
معه فانقطع عن أصحابه ووصل إلى أفريقية فصحب بمناد وملكان
يعمل مع أبناء السبيل فقصده ليعينه على الوصول إلى أهله فقال
له مناد قد وصلت فابشر بالخير ان شاء الله ومضى به مناد إلى
منزله فأكل ونام وأمر مناد بشاة فذبحت وعمل طعام ثان وأيقظ الرجل
وأتى بالطعام فأكل منه ونظر إلى كتف الشاة فأخذه وقلبه ونظر فيه
والى مناد وأقبل يتعجب فقال له مناد لأي شيء تنظر في الكتف

وتنظر

وتنظر إلى قال لا لشيء فعزم مناد عليه أن يخبره بم يعجب فقال ألك
امرأة حامل قال بلى قال فلك منها أولاد قال لا ولكن من غيرها
قال فأعرضهم على فعرضهم مناد عليه فقال ألك غير هؤلاء قال ليس
لي ذكر إلا من رأيت فقال احتفظ بالمرأة الحامل فوالله لتلدن ولدا
يملك المغرب جميعه ويملك بنوه من بعده فقال له مناد والله
ما زلنا نتوقف زمان هذا القائم صنا رواية عندنا عن أسلافنا
وكنا لا نعلم من أي فخذ من أفخاذنا يكون والآن فقد أنبأتني بنباء
ما كنا ننتظر من هذا القائم قال وأكرم مناد الرجل وصرفه

ذكر أخبار زيري بن مناد

قال ووضعت زوجة مناد حملها فجاء ذكرا فسماه أباه زيري
فخرج من أجمل مولود رآه الناس وكذلك كان أولاده يضرب بجمالهم
المثل في المغرب فيقال لوالك من بني مناد فلما صار له من العمر عشر
سنين كان من رآه يظن أنه ابن عشرين سنة لبهائه وكان الصبيان
يدورون حوله ويدعونه بالسلطان ويركبون العيدان يتشبهون
بالعساكر ويأمرهم بالقتال بين يديه ويغري بعضهم ببعض ولاقت
بهم إلى أمه فيصنع لهم الطعام ويقف على رؤوسهم ويطعمهم ولا يأكل
فلما تكامل شبابه وقوي أمره جمع إليه جماعة من بني عمه ومن كان
له نجدة فكان يشن بهم الغارات على القبائل من زناته فيقتل ويسبي
ويقسم على أصحابه فلا يؤثر نفسه بشيء فحسده كثير من قبائل
صنهاجه لأن كل قبيل كان يطمع أن يكون القائم فيهم فلما تحققوا أنه
القائم اجتمعت القبائل من صنهاجه على زيري وحاربوه وطالت الحرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينهم فظفر بهم وقتل وسبا ورجع بالغنائم إلى الجبل فلما سمعت بذلك زناته اجتمعوا وتحالفوا وكاتبوا من كان خالفه من صنهاجه وحالفوهم على حرب زيرى فاتصل ذلك به فخرج إليهم وضرب على زناته رؤساء كثيرة وخرج إلى جبل بيطري وقد امتلأت أيدى أصحابه عليها وشاع خبره فى سائر أقطار المغرب وتسامع الناس به فعظموا أمره واستهالوه واجتمع إليه كل من فيه منعة فكثر أصحابه وضاق بهم المتسع وقالوا له لو رأيت مكانا أوسع من مكاننا هذا فأتى إلى موضع أشير وهو إذ ذاك خال ليس فيه ساكن وفيه عيون فاستحسنه

ذكر بناء مدينة أشير

قال ولما نظر زيرى إلى موضعها قال لأصحابه هذا موضعكم الذى يصلح ان تسكنوه وعزم على بنائها وذلك فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة فى أيام القائم بأمر الله المهدى فأمر زيرى بإحضار البنائين والنجارين من حمزة والمسيلة وطبنة وبعث إلى القائم بأمر الله فى طلب صناع فبعث إليه برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه وأعانه بعدة كثيرة من الحديد وغيره وشرع زيرى فى البناء إلى ان كملت المدينة وكانت زناته قد استطالت على أهل تلك الناحية من أيام بنى الأغلب ثم تزايد ضررهم فى أيام المهدى والقائم فلما سمع القائم ببناء زيرى هذه المدينة حمد الله تعالى على ذلك وقال مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر وأعانه وساعده ثم خرج زيرى إلى طبنة والمسيلة وحمزة فنقل منها وجوه الناس إلى مدينة أشير فعمرت وجات حصنا منيعا لا يقاتل إلا من شرقيها يحميها عشرة من الرجال ولو لم يكن عليها سور لاستغنت بعلوها عن السور

وفى

وفى وسطها عينان تجريان بماء عذب غزير وامتلأت البلد بالعلماء والفقهاء والتجار وتسامع الناس بها ولم يكن الناس إذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وإنما بالبعير والبقرة والشاة فضرب زيرى السكة وبسط العطاء فى الجند وجعل لهم الأرزاق فكثرت الدنانير والدراهم فى أيدى الناس واطمأنت نفوس أهل البادية للحرب والزراعة وصالحهم زيرى على مال يؤدونه إليه من زناته وتمكنت العداوة بين صنهاجة وزناتة ثم خرج زيرى إلى المغرب وولى أخاه مكسن بن منا د على أشير فلما وصل إلى حرواة خرج إليه صاحبها موسى بن أبى العافية وكان والياً عليها لعبد الرحمن بن محمد الأموى صاحب قرطبة بهدية سنية وجوارى وغير ذلك وقال له يا مولاى انما استعملت نفسى لبنى أمية لأرهب بهم زناتة وإذ قد أتانى الله بك وجمع بينى وبينك فأنا عبدك ومنقطع إليك وغوثك أنت منى قريب وقريب سيف منى أمنع من سيف بعيد فقربه زيرى وأدناه وقال له اكتب لى بما يعن لك وأنا أمدك بالعساكر متى أردت فشكى له من غمارة أنهم قوم على غير مذهب يبيحون المحارم وقام فيهم رجل يدعى النبوة وسن سننا من المنكرات فرحل زيرى إلى غمارة وصحبه موسى فأوقع بهم وأخذ الذى يدعى النبوة فحمل به إلى أشير وجمع الفقهاء فقالوا له إن كنت نبيا فما علامة نبوتك فقال اسمى فى القرآن قالوا وما اسمك قال اسمى حم واسم أبى من الله وفى القرآن حٰمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم فأباحوا قتله فقتل قال وانصلت المودة بين زيرى والقائم بأمر الله وسبب ذلك أن أبان بن أبى لما حاصر المهدية ومنع الميرة عنها كتب القائم إلى زيرى يعلمه ما الناس فيه من الجهد والغلاء فبعث إليه زيرى بألف حمل حنطة وأخرج معها مائتى فارس من صنهاجة وخمسمائة من عبيده

مكتبة الألوكة www.alukah.net

فلما وصل ذلك إلى المهدية بعث القائم له هدية لم يسمع بمثلها من كساجليلة
وخيل مسومة بسروج محلاة

ذكر الحرب بين زيري وزناته

قال ثم أن كمات بن مدين الزناتي سيد زناته جيش واحتفل ونزل على أشير
فخرج اليه زيري وكانت بينهم حروب يطول شرحها وكان لزيري ولد صغير
اسمه كباب استخلفه على البلد ومنعه من الخروج لصغر سنه فلما سمع الصياح
وضرب الطبول لبس لامة الحرب وركب وهو إذ ذاك لم يراهق الحلم وخرج
من باب المدينة وكان كمات قد ألبى في ذلك اليوم بلاحسنا وقتل جماعة من
أصحاب زيري فوقعت عين كباب عليه فقصده وعلا عليه من فوق ربوة
فضربه على عاتقه وكانت على كمات درع فقدت الضربة الدرع والعاتق
وسقطت ذراع كمات إلى الأرض فخر صريعا والناس ينظرون اليه ولا يعلمون
من هو قاتله فلما صرع انهزم أصحابه ورجع كباب إلى المدينة ودخل من الباب
الذي خرج منه فسمي باب كباب قال ولما قتل كمات وقع التكبير والصياح
في بعض الجند إلى زيري وكان قد نظر كباب وعرفه عند ضربه لكمات وقال
له أرايتك كباب قاتله وأتى بجماعة من أصحابه أسارى فأمر زيري بضرب
أعناقهم وصلب جماعة من كبارهم قال ثم ظهر في جبل أوداس
قائم يقال له سعيد بن يوسف وأظهر النفاق على المنصور بن القائم فلخرج
اليه زيري ولده تلكين في جيش كثيف فلقيه في موضع يعرف بمخص أبي
غزالة من غربي باغاية فاقتتلوا وكان سعيد قد احتفل في جمع من
هوارة وغيرهم فهزمهم تلكين وقتل سعيدا وجماعة من أصحابه وأنفذ
برؤسهم إلى المنصور فقوي الحسد لزيري من جميع القبائل وجمعوا عليه
الجموع وكان منصورا على جميع من عانده

ذكر مقتل زيري

كان مقتله في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة في أيام المعز لدين
الله بن المنصور بن القائم بن المهدي وسبب ذلك أن جعفر بن علي صاحب
المسيلة كان أميرا على الزاب كله وأبوه هو الذي بنى المسيلة وكبر جعفر
وشمخ فكان ملكا جليلا وكان في طاعة المعز بن المنصور وكان بينه وبين
زيري ضغائن في النفوس وعداوة في الصدور ثم اتفق أن المعز أمر ببناء
دار ابن رباح وهي المعروفة في القيروان بدار الإمارة فشاع عند الناس
أنها بنيت لجعفر بن علي وأنه يعطى ولاية أفريقية وأن المغرب كله يعطى
لزيري فعظم ذلك على جعفر بن علي وأراد أن لا يكون لأحد معه
في المغرب ولاية فانفذ المعز لدين الله يستدعيه فلم يأت وامتنع فأرسل
إليه ثانية فرح الصقلبي فلما بقي بين فرح وجعفر مقدار مرحلة وكان
في المسيلة خرج منها وأظهر المسير إلى المعز ثم مال بعسكره ومعه السلاح
والأموال ومضى الى زناته وخلع الطاعة وأظهر أن الذي حمله على ذلك
عداوة زيري بن مناد لأنه كان يؤذيه في أعماله ووصل فرح الصقلبي إلى
المسيلة فاخبروه بخبر جعفر قال ولما وصل جعفر الى زناتة قبلوه أحسن
قبول وقدموه على أنفسهم فبلغ الخبر زيري فبادر بالخروج إلى
جعفر وزحف اليه في عسكر عظيم من صنهاجة وغيرها وذلك في شهر
رمضان من السنة وزحف جعفر في زناتة والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
فكبا بزيري فرسه فسقط إلى الأرض وكانت جولة عظيمة وقطعت قدامه
خمسمائة يمين ثم قتل وبعث جعفر بن علي أخاه يحيى إلى الحكم صاحب الأندلس

يبشره بقتل زيري ثم أحس جعفر أن زناتة يريدون الغدر به وأنهم
قد عزموا على قتل زيري فاحتال لنفسه ودخل الأندلس قال وكان
زيري حسن السيرة في الرعية وكان له أثير التي بناها وأعطاه
المنصور تاهرت وأعمالها وباغاية وأعمالها وكان شديدا على البربر وأقام
على ذلك ستا وعشرين سنة ورزق من الأولاد ما يزيد على المائة
كلهم أنجاد فرسان كرما كاد أن يكتفي بهم في بعض حروبه رحمه الله تعالى

ذكر أخبار أبي الفتوح يوسف بلكين بن زيري بن مناد
ولي الرياسة على صنهاجة بعد مقتل أبيه فكان أول ما بدأ به أنه لما
جاءه الخبر بمقتل أبيه وهو بأشير جمع وحشد ونهض لطلب دم أبيه
فاجتمع له خلق كثير فقال لا يخرج معي أحد ممن حضر مقتل والدي فلم
يخرج معه منهم غير ثلاثة رجال ومضى مسرعا حتى لحق بزناتة فجرت
بينه وبينهم حروب صبرت فيها صنهاجة صبرا جميلا ثم انهزمت زناتة
وقتل منهم مقتلة عظيمة وسبا نساءهم ونهب أموالهم وهرب من بقي منهم
ونزل في موضع المعركة ثلاثة أيام فشكى صنهاجة ريح القتلى فنادى
أن لا تطيح في العسكر قدر الا على ثلاثة رؤوس من رؤوس القتلى وجعل
الجثث أكواما وصعد المؤذنون فأذنوا عليها ثم رجع إلى أشير فلما اتصل
بالمعز لدين الله ما فعل يوسف بزناتة أعجبه ذلك وسر بقتلهم وزاده
على ما كان لأبيه المسيلة وأعمالها التي كانت لجعفر بن علي ثم كتب المعز
إلى يوسف في المحرم سنة إحدى وستين وثلاثمائة في القدوم
عليه وأن لا يتشاغل بقتال أحد وأمره أن لا يتعرض لزناتة ولا لغيرها
في هذا الوقت وأن يستعمل اللين والرفق بزناتة ويرد عليهم ما سبي
من

من نسائهم وأولادهم فامتثل يوسف ما أمره المعز به ورد على زناتة
سباياهم وتجهز للمسير إليه واستعمل على تيهرت وأشير والمسيلة
وتكسرة وطبنة وباغاية ومجانة عمالا من عبيده وسار حتى قدم
على المعز فلما دخل عليه أكرمه وأثنى عليه وحمد أفعاله وذكر فراسته
فيه واختياره له وخلع عليه خلعته التي كانت عليه ونزع سيفه فقلده
إياه بيده وأمر أن يحمل بين يديه عند خروجه من عنده أربعون
تختا من فاخر الكسا ومعها زرم مما يخلع على أصحابه وقادوا بين يديه
أربعين فرسا بالسروج المجللة المثقلة فشق ذلك على الكتاميين وحسدوه
وتكلموا عليه عند المعز وعابوه فلم يضره ذلك ولما عزم المعز على الرحيل
إلى مصر أتاه بلكين بألف جمل لحمل أمواله من إبل زناتة

ذكر ولاية أبي الفتوح يوسف بلكين بلاد المغرب
وهو أول ملوك بني زيري وذلك أن المعز لدين الله أبا تميم معد
ابن المنصور بنصر الله بن القائم بأمر الله بن المهدي لما توجه من
المنصورية إلى ديار مصر في سنة إحدى وستين وثلاثمائة بعد أن فتحها
القائد جوهر له توجه بجميع من كان في قصره وأهل بيته ورجل معه
يوسف إلى سردانية فسلم إليه أفريقية وأعمالها وسائر أعمال المغرب
وذلك في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين
وثلاثمائة وأمر سائر الناس بالسمع والطاعة له وفوض إليه جميع
الأعمال الإجزية مغلبة فإنها كانت بيد أبي القاسم علي بن حمدون بن
علي بن أبي الحسين وكذلك طرابلس فإن المعز جعل عليها عند وصوله
إليها عبد الله بن يخلف الكتامي فلم تزل بيده إلى أن توفي المعز ثم سلمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابنه نزار إلى يوسف فهى وسرت وما والاهما فى سنة سبع وستين وثلاثمائة
بسؤال يوسف لذلك قال ولما ولى المعز يوسف ولى أيضا أبا مضر
زيادة الله بن عبد الله بن القديم نظر الدواوين بسائر كور إفريقية وقال
وقال ليوسف عند وداعه إنى تركت زيادة الله بن القديم عونا لك على جمع
الأموال بإفريقية لكبره وأوصاه وصايا كثيرة كان آخرها أن قال له يا يوسف
إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء لا ترفع الجباية عن أهل
البلاد ولا ترفع السيف عن البربر ولا تول أحدا من إخوتك فإنهم يرون
أنهم أحق بهذا الأمر منك واستوص بأبى مضر خيرا ثم ودعه يوسف ورجع
فكان دخوله إلى المنصورية فى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ونزل بقصر السلطان
وخرج إليه أهل القيروان وتلقوه وأظهروا الفرح بمقدمه والبشر والسرور
به فأخرج العمال وجباة الأموال إلى سائر البلدان وعقد الولايات للعمال
واستقامت الأمور بحسن تدبيره ولما رتب ذلك كله رحل إلى المغرب فى شعبان
من السنة فوصل إلى باغاية فولى عليها عاملا وأمره أن يلطف بأهلها
ففعل فدخلوا فى الطاعة ثم خالفوا فقاتلهم العامل فتحصنوا بمدينتهم فلم
يوسف أن يرجع إليهم فوافاه رسول الخلوف بن محمد عامله على تبسة
يذكر أن أهلها خالفوا عليه فسار إليهم وقاتلهم ودخل البلد بالسيف فى شهر
رمضان فقتل وسبا ونهب وأحرق البلد وأراد الرجوع إلى باغاية فأتاه
الخبر أن زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل إليهم فهربوا بين يديه فحصر
تلمسان مدة فنزلوا على حكمه ففعا عنهم من القتل ونقلهم إلى أشير فبنوا
بقربها مدينة سموها بلمسان

ذكر

ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب

كان سبب ولايته أن يوسف كان قد ولى جعفر بن يموت مدينة القيروان
وصيره وجعل معه خيلا كثيرة عند مسيره إلى بلاد المغرب فى شهر
ربيع الأول فمات فى جمادى الآخرة فكتب ابن القديم إلى أبى الفتوح
يعزيه ويسأله أن يرسل إليه بدلا منه يعاونه على أمور البلد
فاستعمل عبد الله ذلك فأبى عليه وامتنع واستعفى مرة بعد أخرى
فجمع يوسف جيوش بن زيرى وفراعة بن إبراهيم وكباب بن زيرى وخلوف
ابن أبى محمد واحضر عبد الله وقال لأولئك ما جزاء من عاند أمرى وخالف
رأيى ومرادى ولم يعبأ بما كلفته قالوا القتل ونحن نتولى قتله فقال كاتبى
هذا أمرته بالرجوع إلى أفريقية إذ لا يغرب عنى أحد غيره فامتنع فقالوا
له إن لم ترجع والا قتلناك فرجع كارها وعبد الله هذا من بنى الأغلب
كان أبوه محمد قد هرب إلى تفزاوة فولد بها عبد الله فربأه خاله صالح
وتعلم الخط والترسل فاستكتبه زيرى وهو صبى شاب ثم استكتبه بعده
أبو الفتوح فحظى عنده وكان فصيحا بليغا عالما بلغة العرب ولسان البربر
قال فلما وصل عبد الله إلى القيروان تلقاه ابن القديم وترجل كل منهما إلى
صاحبه وتعانقا والتقيا وصارت كلمتهما واحدة ثم وقع بينهما بعد ذلك نفرة
وكانت فتنة عظيمة بالقيروان يطول شرحها استتر فيها عبد الله وقبض
على ابن القديم وأرسله إلى الأمير أبى الفتوح فحبسه حتى مات وكانت
ولاية ابن القديم سنتين وشهرا ونصف ثم توفى فى الاعتقال يوم الاربعاء
لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة
واستقل بالأمر عبد الله بن محمد الكاتب وحده لثمان مضين من شهر ربيع

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر الخبر عن خلف بن خير

قال ... وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة صعد خلف بن خير من بني هراش إلى قلعة منيعة من ناحية بلده واجتمع إليه خلق عظيم من سائر قبائل البربر وخرج إليه كل من كان قد خالف ابن القديم فكتب عبد الله إلى أبي الفتوح كتابا يذكر فيه أن أفريقية قد استوت كلها له وأنه لا خوف بها إلا من الذين اجتمعوا مع ابن خير في القلعة فرحل يوسف إلى القلعة ونازلها في عساكر عظيمة فظفر بها في اليوم الرابع من منازلتها وهرب خلف وقتل في القلعة ما لا يحصى وبعث منها سبعة آلاف رأس طوفها عبد الله في القيروان ثم بعث إلى مصر وفي أكثر من قتل وغنم جميع ما فيها وسار خلف ابن خير إلى بلد كتامة فبعث إليهم يوسف يقول بريئت الذمة ممن دفع عنه وأواه ومن فعل حاربته فأخذه القوم الذين انتهى إليهم ومعه ابنه وأخوه وجملة من بني عمه وأتوا بهم إلى يوسف فأحسن صلة من جاء بهم وبعثهم إلى عبد الله الكاتب وأمره أن يشهرهم ويطوف بهم على الجمال ففعل ذلك بهم ثم صلبهم وضرب أعناقهم وبعث برؤوسهم إلى مصر

قال ... ولما فتح أبو الفتوح هذه القلعة اختار من عبيدهم أربعة آلاف من الشجعان فشح بقتلهم لشجاعتهم وقربهم وأراد أن يجعلهم في جملة عبيده فاتفق أن أحدهم سأل عن أبي الفتوح وقال عندي نصيحة فأشاروا إليه إلى ابن عم لأبي الفتوح يقال له إبراهيم بن اليزيد كان أشبه الناس بأبي الفتوح ولا يشك الذي أشار إليه أنه هو فأتاه وقال له إني أريد أن أخبرك بنصيحة فلما دنا منه ضربه بسكين كانت

كانت معه فشق بطنه وأخرج أمعاءه فسقط من ساعته ميتا وكان ذلك الغلام لرجل ممن قتلهم أبو الفتوح في تلك القلعة فعندها أمر بقتل أولئك فقتلوا في ساعة واحدة ثم بعث عشرة من أهل القيروان إلى باغاية يحذرهم المخالفة ويطلب منهم النزول على حكمه وإلا فعل بهم ما فعل بأهل القلعة فأجابوا إلى الطاعة ونزلوا على حكمه فحكم بأن يسلموا إليه القلعة ويمضوا حيث شاؤا ففعلوا ذلك ووفى لهم وأخرب المدينة القديمة التي عليها السور ونزل الربض ثم أتى أفريقية وأتاه الخبر بوفاة المعز لدين الله وولاية ابن نزار بن معد فكتب إليه يوسف في سنة سبع وستين يسأله في طرابلس وسرت واحدانية فأجابه ودفع ذلك إليه وفي سنة تسع وستين رحل أبو الفتوح إلى قابس وسجلماسة وأرض الزاب فملك ذلك كله وطرد منه عمال بني أمية ثم بعث إلى سبتة في طلب من لجأ إليها من زناتة فلقي فيما قرب منها جبالا شامخة وشعابا غامضة فأمر بقطعها وإطلاق النيران فيها حتى وجد العسكر فيها مسلكا وأمر عساكره بالوقوف ومضى هو بنفسه وخواص أصحابه حتى أشرف على سبتة من جبل عال مطل عليها فخاف أهل سبتة منه وغلقوا أبوابهم فنظر إليها ورأى منعتها فعلم أنه لا يستطيعها إلا بالمراكب فرجع عنها ومضى يريد البصرة أي بصرة المغرب فلما علمت به زناتة رحلوا بأجمعهم إلى الرمال والصحارى هاربين منه ودخل البصرة وكانت قد عمرت عمارة عظيمة مع بني الأغلب فأمر بنهبها وهدمها فهدمت وحرقت ورحل بعساكره إلى بلد برغواطة وكان ملكهم عيسى بن أبي الأنصار شعوذيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ساحرا فسحر عقولهم حتى جعلوه نبيا وأطاعوه فى كل ما أمرهم به وشرع
لهم شريعة وأتاهم بغير دين الاسلام فضل وأضلهم فغزاهم أبو الفتوح =
وكانت بينهم حرب شديدة لم ير مثلها كان الظفر للمسلمين وقتل عيسى الكافر
وتفرقت عساكره فقتلوا قتلا ذريعا وسبى من نسائهم وذراريهم ما لا يحصى
كثرة وأرسل بسبيهم الى افريقية ورجع أبو الفتوح وملك فاس وسجلماسة
وبلد الهند والبصرة وجميع بلدان المغرب وأقام فى تلك النواحى من سنة
تسع وستين وثلاثمائة الى سنة ثلاث وسبعين

ذكر وفاة أبى الفتوح يوسف

كانت وفاته رحمه الله فى يوم الأحد لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة عند قفوله من برغواطة وقد فصل من سجلماسة
بموضع يقال له واركنين ويقال فيه واركلان بعلة القولنج وقيل بحبة
خرجت فى يده فمات منها حكى الشيخ أبو محمد بن حزم فى كتابه
المترجم بنقط العروس ان بلكين بن زيرى كان له فى موضع الف امرأة
لا يحل له نكاح واحدة منهن كلهن من نسل إخوته وأخواته ومن الرجال
مثل هذا العدد قال وكان له قبل أن يستخلفه المعز لدين الله على المغرب
قصور تشتمل على أربعمائة جارية فيقال أن البشارات تواترت عليه فى يوم
واحد بولادة سبعة عشر ولدا وكانت مدة إمارته منذ تسلم المغرب من
المعز لدين الله ثنتى عشرة سنة ومنذ قام بالأمر بعد ابنه ثلاث عشرة
سنة وشهورا وثمانية قام بالأمر بعده ابنه المنصور أبو الفتح

ذكر ولاية أبى الفتح المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى

قال ولما توفى يوسف أسند وصيته الى أبى زنبل بن مسلم وكان من
جملة

جملة عبيده وخاصة قواده فكتب الى المنصور يعرفه بوفاة أبيه وكان
المنصور إذ ذاك بأشير فاستقل بالأمر بعد أبيه وأتاه عبد الله بن محمد
الكاتب ومشائخ القيروان والقضاة وأصحاب الخراج فعزوه فى أبيه
وهنوه بالولاية فأكرمهم وعظمهم وأحسن جوائزهم وأعطاهم عشرة آلاف
دينار فدعوا له وشكروه فقال لهم ان أبى وجدى أخذ الناس بالسيف قهرا
وأنا لا آخذ الناس الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ولا يعزل بكتاب
ولا أحمد فى هذا الملك الا الله وبيدى وهذا الملك مازال فى يد آبائى وأجدادى
ورثناه عن حمير وكلام كثير فى هذا المعنى ثم قال لهم انصرفوا فى حفظ
الله فان قلوب أهاليكم مشغولة بكم فانصرفوا وقدم المنصور الى رقادة
فى يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة أربع =
وسبعين وثلاثمائة فتلقاه عبد الله الكاتب ووجوه الناس فأظهر لهم الخير
وأوعدهم بكل جميل وأتاه العمال من كل بلد بالهدايا والأموال وأهدى
اليه عبد الله ما لا يحيط به الوصف فجهز المنصور هدية الى نزار بلغت
قيمتها ألف ألف دينار وأقام برقادة الى يوم الأربعاء لثلاث بقين من
ذى الحجة من السنة ورجع الى المغرب ومعه عبد الله الكاتب واستخلف
عبد الله ابنه يوسف على القيروان فسار أحسن سيرة وفى هذه
السنة أعطى المنصور أخاه يطوفت العساكر والعدد ووجهه الى قابس
وسجلماسة يطلب رددها وكانت زناتة قد ملكت تلك البلاد بعد موت
أبى الفتوح فمضى حتى وصل الى قرب فاس وبها زيرى بن عطية الزناتى
المعروف بالقرطاس ومعه عساكر زناتة فعاجله زيرى والتقوا واقتتلوا
فانهزم يطوفت وجميع من معه وتبعه زيرى فقتل من عسكره خلقا كثيرا

وأسر وهرب من سلم إلى بنهرت فلما بلغ المنصور هزيمة يطوفت أرسل أخاه
عبد الله بعسكر تلقاه به ثم وصل يطوفت إلى أشير ولم يتعرض المنصور بعدها
لشيء من بلد زناته وفي سنة ست وسبعين أخذ يوسف بن عبد الله بن
محمد الكاتب في بناء قصر المنصور فبلغ الانفاق عليه ثمانمائة ألف دينار ثم
عمل عليه وعلى قصر بجواره كان بناه قديما شفيع الصقلبي صاحب المطلة
سورا محدقا عليهما وغرست حوله الأشجار من كل جهة وفي سنة سبع
وسبعين وصل المنصور من أشير إلى أفريقية في يوم الاثنين منتصف
المحرم ونزل في قصره الذي بنى له ونزل عبد الله الكاتب وجميع القواد
حوله ووصل كتاب السلطان نزار إلى المنصور يعلمه أنه جعل الدعوة
لعبد الله بن محمد الكاتب ويأمره بذلك ففعل المنصور ذلك وأمره أن يفرش
له قصر السلطان في الموضع المعروف بقصر الحجر وذلك في يوم الاثنين
لسبع خلون من جمادى الآخرة منها وجلس فيه المنصور واقر باؤه ووجوه
بعسكره ثم دخل عبد الله فأخذ عليهم الدعوة وصار عبد الله داعيا وذكر أنه
لما تم هذا له مسح بيده على رأسه وقال الآن قد خلصت من القتل
وأمنت على شعري وبشري وما علم أن ذلك سبب هلاكه

ذكر مقتل عبد الله بن محمد الكاتب وقتله يوسف

قال كان عبد الله قد بلغ مبلغا عظيما لم يبلغه أحد من قرابة المنصور
وأهل دولته وانحصرت أمور المنصور كلها تحت قبضته وأعطى الرياسة
حقها ووثق بما قدم من نصحه فرفع فيه حسن بن خالة إلى المنصور أمورا
من القدح في دولته وأنه كاتب ابن كلس وزير نزار واختلفت بينهم
السعراء وعقد الغدر بالمنصور فوجد المنصور لذلك وكان عبد الله
لا يدارى

لا يدارى أحدا من أولاد زيري ووجوه بني مناد وغيرهم من أكابر الدولة
فلما أحسوا من المنصور بعض الأنس وشوا بعبد الله وطعنوا عليه
فاستراب المنصور به وأراد إبقاءه مع التحرز منه فقال له اعتزل عمل
أفريقية واقتصر على الخاتم والكتابة وكل من تولى فهو متصرف تحت
أمرك ونهيك فكان جوابه أن قال القتلة ولا العزلة فلما كان يوم
الأحد إحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة ركب المنصور فركب عبد الله وهو يقول

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

فلما نزل المنصور نزل عبد الله فقبل يده ثم وقف وداريهما كلام كثير
لم يقف أحد على صحته فطعنه المنصور برمحه فجعل أكمامه على وجهه
وقال على ملة الله وملة رسوله ولم يسمع منه غير ذلك وطعنه
عبد الله أخو المنصور برمحه بين كتفيه أخرجه من بين ثديه
فسقط إلى الأرض ثم أتى بابنه يوسف فصاح واستغاث وقال العفو
فضربه المنصور برمحه وضربه ماكسن ابن زيري وضربه سائر
من حضر فماتا جميعا ولما قتلا جاء القاضي وشيوخ القيروان
واجتمعوا بالمنصور فقال لهم ما قتلت عبد الله على مال ولا شيء أغتنمه
وإنما خفته على نفسي فقتلته فدعوا له بطول البقاء ثم انصرفوا
ودفن عبد الله وابنه بغير غسل ولا كفن وانمارد عليهما التراب في اسطبل
كان للمنصور تحت الحنايا بالقرب من قصره قال وولي المنصور
بعده أفريقية يوسف بن أبي محمد وكان على فضة فأتى يوم الخميس
لخمس خلون من شعبان فأعطاه المنصور الطبول والبنود وخلع عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

نيابه وانزله فى دار القائد جوهر فولى الى سنة اثنين وثمانين ثم عزله يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول وولى أبا عبد الله محمد بن ابى العرب

الكاتب

ذكر أخبار أبى الغمر حسن بن نصرونة الخراسانى

كان أبو الغمر رجلا خراسانيا قدم فى سنة ست وسبعين وثلاث مائة من قبل نزار داعيا فأنزله يوسف بن عبد الله وأجرى عليه جرايات جليلة وأعطاه أموالا سنية وبره وأكرمه فطلب أبو الغمر الخروج الى بلد كتامة يدعوهم وينتهى الى ما أمره به نزار ووجهه اليه فكاتب يوسف أباه فكتب اليه عبد الله أن اعطه ما أراد واتركه يذهب حيث يشاء فأعطاه يوسف ما طلب وحمله على أفراس بسروج محلاة وحمل بين يديه نحوت ثياب وبدر دراهم وتوجه الى بلد كتامة فوصل اليهم ودعاهم ثم تزايدت أموره حتى صار يجمع العساكر ويركب الخيل ويعمل بنودا ويضرب سكة واجتمع اليه خلق كثير من كتامة وكان هذا من الأسباب التى حقدها المنصور على عبد الله وابنه ثم ورد من مصر رسولا من نزار الى المنصور فى سنة سبع وسبعين أحدهما رجل كتامى يعرف بأبى العزم ورجل من عبيدهم يقال له محمد بن ميمون الوزان ومعهما سجلات الى المنصور فقيل أنهما أمراه عن نزار أن لا يتعرض لأبى الغمر ولا لكتامة فشتمهما المنصور وأسمعهما مكروها وقال أبو الغمر وكتامة فعلوا وفعلوا وأغلظ لهما فى القول ولمن أرسلهما فاقاما عنده شعبان وشهر رمضان ومنعهما من الخروج الى كتامة وأبى الغمر وقال امضيا حتى أبعث اليه حتى تريا ما يكون منه ثم تهيأ المنصور للخروج الى كتامة وأبى الغمر وقد تفاقم أمره وظهرت نكبه وسار حوله جيوش عظيمة فسار المنصور حتى وصل الى

الى كتامة وتثاقل فى مسيره حتى دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة فلما قرب من ميلة عزم على قتل أهلها فخرج اليه النساء والأطفال فلما رأهم بكى وكف عنهم القتل ونهبت العساكر كل ما فيها وأمر بهدم سورها فهدم ونقل أهلها الى باغاية فاجتمعوا ومضوا اليها وقد سلم لبعضهم ما خف من عين وورق وغير ذلك فلقيهم عاكش بن زيرى بعسكره فأخذ كل ما كان معهم ثم رحل المنصور الى داخل بلد كتامة فجعل لا يمر للكتاميين بمنزل ولا قصر ولا دار الا أمر بهدم ذلك وتحريقه بالنار ومعه أبو العزم وابن ميمون ينظران الى فعله ويقول لهما هؤلاء الذين زعمتما أنهم يضرون بى بحيل فى عنقى الى مولاكما وكانا قد خاطباه بذلك لما اجتمعا به وسار حتى بلغ مدينة سطيف وبها جمعهم فحاربهم فظفر بهم وهزمهم وهرب أبو الغمر الى جبل وعر فأرسل اليه المنصور من أخذه وجاء به اليه فأدخله الى حرمه فضربه ضربا شديدا حتى أشرف على الموت ثم أمر المنصور باخراجه وقد بقيت فيه حشاشة من الروح فخرج وشق بطنه وأخرجت كبده فشويت وأكلت وشرح عبيد المنصور لحمه وأكلوه حتى لم يبق الا عظامه وذلك فى يوم الثلاثا لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وسبعين وقتل جماعة من وجوه كتامة وأنزل بهم الذل والهوان وولى بلدهم أبا زغبل بن مسلم وأولاده وبقيت ميلة خرابا ثم عمرت بعد ذلك ورحل المنصور الى أشير ورد أبا العزم وابن الوزان الى مصر ليخبرا من أرسلهما فأخبراه بما كان منه وقالا أتينا من عند شياطين يأكلون بنى آدم ليسوا من

الشبكة الألوكة www.alukah.net

البشرفى شيئ وفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثار ثائر آخر ببلد كتامة يقال له أبو الفرج وقيل إنه كان يهوديا وقال لكتامة أنه من أولاد الأمراء الذين كانوا بالمهدية وأن أباه كان من ولد القائم فانضموا إليه وكثرت جموعه واتخذ السنود والطبول وزحف إلى عسكر أبى زعبل وقاتله فلم يقم بحربه فكتب إلى المنصور فقدم بعساكره والتقوا واقتتلوا فهزمهم المنصور وقتل من كتامة مقتلة عظيمة وهرب أبو الفرج واختفى فى غار فى جبل فعمل عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتيا به إلى أبى زعبل فأتى به المنصور فقتله شر قتلة وشحن بلد كتامة بالعمال والعساكر ورجع إلى أشير

ذكر وفاة المنصور أبى الفتح يوسف

كانت وفاته فى يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاثمائة فكانت مدة ملكه ثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام وكان ملكا كريما جوادا صارما وكانت أيامه أحسن ايام وأطيبها وما زال مظفرا منصورا لا ترد له راية

ذكر ولاية أبى مياد باديس بن أبى الفتوح المنصور ابن يوسف

قال ولما مات المنصور قام بالأمر بعده بأفريقية ولده أبو مياد وكان مولده فى يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة فلما صار الأمر إليه رحل إلى سردانية يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاثمائة ونزل فى قصرها وأتاه الناس من كل ناحية بأفريقية للتهنية والتعزية وأقام

وأقام بسردانية أياما ثم رجع إلى قصره وتوفى بعد ولاية الأمير نزار وولى بعده ابنه الحاكم بأمر الله

ذكر ولاية حماد بن يوسف مدينة أشير

قال وفى صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة عقد أبو مياد ولاية أشير لعمه حماد بن يوسف بن زيرى وأعطاه خيلا كثيرة وكساه كسوة اتسعت أحواله وعظم شأنه وكثرت عساكره واجتمعت أمواله وفى يوم الثلاثاء السابع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصل من مصر الشريف الداعى عبد الله العلوى المعروف بالتهرتى وكان أبو مياد بعث فى حشد عساكره وأجناده فلم يبق بأفريقية وأعمالها فارس ولا راجل إلا وصل إلى المنصورية فنزل أبو مياد بهم إليه فى هذا اليوم فكانوا صفوفا من باب قصر السلطان بالمنصورية إلى باب قلشانة فرأى الداعى من العساكر والعدد مالم ير مثله وأتى بسجلين فرأى على منبر المنصورية والقيروان أحدهما بولاية أبى مياد باديس وتلقيبه بصفى الدولة والثانى بوفاة نزار وولاية ابنه الحاكم والجواب عن وفاة المنصور والمنازعة نزار وعن المنصور وكان معه سجل ثالث بأخذ البيعة على باديس وجماعة بنى مياد للحاكم وأنزل الشريف بدار الأمير يوسف بجوار قصر السلطان ثم جلس باديس بعد ذلك وأحضر الشريف ودعى بنى مياد وسائر قبائل صنهاجه وأخذ عليهم البيعة ثم كان الشريف يجلس فى الدار التى نزل فيها ويأخذ البيعة على كل من أتاه من الصنهاجيين وغيرهم ثم وصله أبى مياد بمال جليل وتحوت

ثياب وبراذين بسروج محلاة وصرفه الى مصر ثم جهز هدية بعده

ذكر خروج محمد بن أبي العرب الى زناتة

قال وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وصل كتاب يطوفت ابن يوسف بن زيري إلى ابن اخيه أبي مياد يعرفه أن زيري بن عطية الزناتي قد نزل عليه بتيهرت وسأله أن يمده بالعساكر فأمر باديس محمد بن العرب بالخروج فنهض بالعساكر الثقيلة حتى بلغ أشير فأقام بها أياما يسيرة ثم رحل ورحل معه حماد بن يوسف عاملها بعساكر عظيمة حتى وصلا إلى تيهرت فاجتمعا بيطوفت في غرة جمادى الاولى من السنة وكان زيري بن عطية بموضع يقال له أمسان على مرحلتين من تيهرت فزحفوا إليه واقتتلوا قتالا شديدا وكان معظم جيش حماد التلكاتيين وكان قد أسأ عشيرتهم وكلف بأمورهم غلامه خلف الجيزي فساءهم الخسف فلما حمي الوطيس واشتد البأس ولوا منهزمين وأتبعهم الناس فكانت الهزيمة على الجميع ورام محمد رد الناس فلم يقدر على ذلك ووصلوا إلى أشير وقد أسلموا عساكرهم وما فيها من بيوت للمال وخزائن السلاح والمضارب وغير ذلك فاحتوى زيري على جميع ذلك وأمر أن لا يتبعوا ووقف على باب تيهرت فخرج إليه أهلها فوعدهم الجميل وأطلق خلقا كثيرا ممن أسر في المعركة أو لجأ إلى تيهرت فمضوا حتى وصلوا إلى أشير وكانت هذه الهزيمة يوم السبت لأربع خلون من جمادى الاولى منها قال وبلغ خبر الهزيمة للأمير باديس فبرز بنفسه من رقادة للقاء زيري بن عطية وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فلما وصل إلى قرب طبنة بعث في طلب

في طلب طفيل بن سعيد بن خزرون فخاف وأرسل يعتذر وسأل أن يكتب له سجل بولاية طبنة إلى أن يقدم باديس فكتب له سجلا بولايتها وبعث به إليه وتمادى أبو مياد في مسيره فلما علم طفيل أنه أبعد عنه أتى إلى طبنة فأكل ما حولها ونهب وأفسد ومضى الى بيخس وما والاها فنهبها وتمادى إلى باغاية فحصرها أياما ثم رحل عنها وباديس في هذا مستمر السير إلى أشير فلما بلغ إلى المسيلة رحل زيري بن عطية عن أشير إلى تيهرت فرحل إليها باديس فلما بلغها توغل زيري هاربا منه إلى داخل المغرب فعند ذلك ولى أبو مياد على تيهرت وأشير عمه يطوفت فاستخلف يطوفت على تيهرت ابنه أيوب وتركه في أربعة آلاف فارس ثم رجع باديس إلى أشير وعه يطوفت معه فلقيه ما فعل طفيل بن سعيد فأرسل إليه أبا زغبل ومعضد بن حبيب ومحمد بن حسن في عسكر ثم رحل بعدهم من أشير وبقي يطوفت ومعه أولاد زيري وقد سألوا باديس أن يتركهم أعوانا ليطوفت فأبى ذلك وقال لا بد من رحيلكم معي فقالوا لنا أمورا نقضيها ونلحق بك فتركهم على هذا ورحل ومعه أبو البهار بن زيري حتى وصل إلى المسيلة فعيد بها عيد الفطر فبينما هو في صلاة العيد إذ وصل إلى أبي البهار رسول أخبره أن إخوته ماكسن وزاوي ومغراوة وعرما نافقوا بأشير وقبضوا على يطوفت وأنه أفلت منهم بحيلة بعد أن عزموا على قتله فخاف أبو البهار أن يصل يطوفت إلى باديس فيتهمه بمباطنة إخوته فهرب لوقته وطلب فلم يدرك فلقي يطوفت في طريقه بعرفه ما كان من إخوته فحلف أنه لم يعاقدهم على ذلك وأنه إنما هرب خوفا على نفسه وفارقه والتحق بإخوته وسار يطوفت حتى لحق بابن أخيه الأمير باديس وهو بالمسيلة فرحل الى

أفريقية فاتصل به أن فلفل بن سعيد قتل أبا زنبل وهزم أصحابه وأسر حميد بن أبي زنبل فقتل به ثم قتله وأن فلفلا تمادى إلى القيروان فرحل باديس إلى باغاية فوصل إليها لاحدى عشرة بقيت من شوال فأقام بها بقية الشهر ورحل في غرة ذي القعدة حتى وصل إلى مرجنة فلما صار إلى بني سعيد زحف إليه فلفل في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة فلم يلقه باديس ولم يلتفت إليه فلما كان يوم الاثنين زحف فلفل إليه فالتقيا بوادي أغلان فكانت بينهم من الحروب العظيمة ما لم يسمع بمثلها وقد كان اجتمع لفلفل من قبائل البربر ما لا يحصى كثرة وكذلك من زناته وكلهم أصحاب حائف فثبتت صنهاجة بين يدي باديس وظهر منه في ذلك اليوم ما قرت به أعينهم ثم انجلت الحرب عن هزيمة زناته والبربر هزيمة فاحشة وهرب فلفل واتبعته صنهاجة والعبيد حتى حال بينهما الليل ورحل باديس من الغد فنزل في مناخ وقتل من زناتة في ذلك اليوم تسعة آلاف سوى من قتل من البربر ثم رحل باديس فوصل إلى المنصورية في يوم الاربعاء لعشر بقين من ذي القعدة ثم وصل الخبر أن فلفل بن سعيد وأولاد زيري ابن مناد عمومة والد باديس فصالحوا وتعاقدوا على قتال باديس فلما تحقق ذلك خرج إلى رقادة سنة تسعين وثلاثمائة ورحل حتى انتهى إلى قصر الأفريقي فبلغه أن أولاد زيري رجعوا إلى المغرب خوفا منه وأنه ما بقي مع فلفل منهم سوى ماكسن وولده محسن فرجع باديس إلى المغرب في طلب فلفل بن سعيد فهرب منه إلى الرمال وافترق جمعه فرجع باديس إلى أفريقية ومعه أبو الهيار بن زيري عم أبيه وكان قبل ذلك قد أتاه معتذرا بأنه لم يدخل في شيء مما دخل فيه أخوه فقبل عذره وطيب قلبه

وأما فلفل بن سعيد فإنه سار إلى طرابلس فقبله أهلها لحسن قبول فدخلها واستوطن بها وفي سنة اثنتين وتسعين وصل رسول ابن يوسف إلى ابن أخيه باديس يذكر أنه زحف إليه عمه ماكسن وأولاده محسن وباديس وحماسة ثم توفي زيري بن عطية الزناتي بعد ذلك بتسعة أيام وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة اشتد الغلاء بأفريقية وأعقبه وباء عظيم فكان يدفن في اليوم الألف والأكثر والأقل وفي سنة أربع مائة مات فلفل بن سعيد الزناتي من علة أصابته وولي أخوه وزو فأطاعته زناتة ثم سار باديس في عساكر عظيمة لقتال زناتة فلقيه في الطريق عبد الله وشواشي أولاد نيال التركي وأصحابهما فعرفوه أنهم لما علموا بخروجه أغلقوا أبواب طرابلس ومنعوا الزناتيين منها فسر بذلك ووصلهم وأحسن إليهم وسار إلى طرابلس فتلقاه أهلها فدخلها ثم جاءه رسل وزو بن سعيد ومن معه من الزناتيين راغبون في الأمان ويسألون أن يحملوا عما لا كثر رجال الدولة ووصل جماعة منهم فأحسن إليهم وأعطاهم فغزاوية على أنهم يرحلون عن أعمال طرابلس وأعطا النعيم قصطيلية ورجع إلى المنصورية ثم تغير وزو ومن معه وخلعوا الطاعة في سنة إحدى وأربعمائة ورحلوا عن نفزاوة ولم يتغير النعيم فأضاف باديس نفزاوة إلى النعيم وفي سنة خمس وأربعمائة وصلت رسل الحاكم بأمر الله إلى المنصورية وهما عبد العزيز ابن أبي كدية وأبو القاسم بن حسين ومعهما خلع سنية وسيف مكلل وسجل من الحاكم إلى المنصور بن باديس بولاية ما تولاه أبوه في حياته وبعد وفاته ولقبه عز الدولة فقرئ السجل على الناس بالمنصورية والقيروان وسر باديس به وتقرب وجوه الدولة إلى المنصور بالهدايا

الجليلة والأموال

ذكر خلاف حماد بن يوسف وأخيه إبراهيم على ابن أخيهما الأمير باديس

قال كان سبب ذلك أنه لما وصل سجل الحاكم إلى المنصور بن باديس ولقب أراد أن يقدمه ويرفع قدره ويضيف إليه أعمالا يستخدم له فيها أتباعه وصنائعه وكانت قد اتصلت به عن حماد أمور أنكرها وأراد اختبار حقيقة ما هو عليه فكتب إليه كتابا يلطفا بأمره فيه أن يسلم العمل الذي بيد أبي رغيل وهو مدينة بجنس وقصر الأفريقي وقسطنطينية إلى خليفة ولده المنصور ودعا باديس هاشم بن جعفر فخلع عليه وأعطاه الطبول والبنود وأمره بالخروج إلى هذا العمل فخرج بخزائن وعدد وبعث باديس إلى عمه إبراهيم ابن يوسف يشاوره ثم يمضي بالكتاب إلى حماد فقال إبراهيم لا يجد سيدنا من عبيده النصح له ولا أنهض بخدمته مني وضمن له ذلك وأكد على نفسه العهود والمواثيق بتبرعا منه وذكر أنه لا يقيم في مضيه وعوده بأحكام هذا الأمر إلا أقل من عشرين يوما فأشار على باديس بثقاته أن يعتقل إبراهيم حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه فأبت نفسه ذلك وقال لداعضن إلى أخيك بالعهم فإن كنت صادقا فيما عقدته على نفسك ووفيت بعهدك وإلا فاجعل يدك في يده وافعلا ما تقدران عليه وتستطيعانه فخرج إبراهيم بما حملته أربعمائة ألف دينار عينا وبجميع خزائنه وذخائره ورجاله وعبيده وكان خروجه على تلك الحال من أذل الأشياء على نفاقه وذلك لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وأربعمائة وصحبه هاشم بن جعفر وقد أضمر إبراهيم الغدر إذا صار إلى الموضع الذي يدخل منه إلى عمل أخيه فلما قرب منه

قرب منها ترك هاشما واعتذر إليه باشتغال له بباجة وعدل إلى طريقها ووعده أن يلحق به ومضى إبراهيم حتى وصل إلى مدينة تامديت وكاتب أخاه حمادا بالذي في نفسه فوصل إليه في ثلاثين ألف فارس فاجتمعت كلمتهما على خلع الطاعة وأظهر النفاق فانتهى ذلك إلى باديس فرحل لخمس خلون من ذي الحجة ونزل برقادة ووضع العطاء ثم رحل بعد عيد الأضحى وكتب إلى هاشم ابن جعفر أن يصعد إلى قلعة سقبنارية فيتحصن بها ففعل فحاصره حماد وإبراهيم بها ووقع بينهم قتال شديد فانهزم هاشم ومن معه إلى باجة واحتوى حماد وإبراهيم على جميع ما كان معه من الأموال والخزائن والأثقال والخدم وبجاهو بأولاده ووجوه أصحابه ورحل باديس حتى نزل بمكان يسمى قبر الشهيد فوصل إليه جماعة كثيرة من عسكر حماد على يد أبي مغنين الوتلكاني يذكر فيه أنه على الطاعة وأنه كان قد صانع هدية في جملتها ألف بردون وغير ذلك ليسفد بها إلى المنصور إلى أن وفاه إبراهيم واعتذر اعتذارا كثيرة يخالفها ما يظهر من أفعاله وذلك أنه احرق الزرع وسبى الذراري وسفك الدماء وتواترت أصحابه واصلين إلى باديس متصلين من فعله ورحل باديس حتى صار بينه وبين حماد مرحلة واحدة وقد بلغ عسكر حماد ثلاثين ألف فارس غير من لحق بباديس وغير الراجل قال وورد الخبر وهو بتامديت بوفاة ابنه المنصور بجدري أصابه فكتم أصحابه عنه ذلك فبعث إليه إبراهيم يقول له أن ولدك الذي طلبت له ما طلبت قد مات فما تصنع لذلك وتلقاه بالصبر والشكر وجلس للعزاء لخمس خلون من صفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم سار ونزل بمدينة دكمة وجاءه جماعة من أقارب حماد وخواصه ورجال دولته وكتاب من قبل خلف الجيزي وهو الوالي على مدينة أشير وكان عند حماد أقرب من الولد لا يوازيه في رتبته أحد يذكر أنه منع حمادا من الدخول إلى مدينة أشير وأغلقها دونه فكان ذلك أول الفتح وأعظم الظفر قال فلما رأى حماد مخالفة خلف عليه مضى إلى تاهرت ورحل باديس يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول فنزل مدينة المحمدية وهي المسيلة فأقام بها ستة أيام ثم زحف إلى القلعة ورجع من غير قتال ثم أنفذ باديس أخاه كرامت إلى المدينة التي أحدثها حماد فخرج إليها في عسكر كبير فهدم قصورها ومساكنها جزاء لما فعله حماد وأخوه في البلاد ولم يتعرض لأخذ مال ولا سفك دم واتصل ذلك بإبراهيم فأقبل يهدم كل قصر كان لأخيه خارجا عن القلعة مخافة أن يسبقه كرامت إليه وهرب من القلعة جماعة إلى باديس وتركوا نساءهم وأموالهم وأولادهم فأقبل ابراهيم يذبح الأولاد على صدور أمهاتهم ويشوي بطونهم ويشويهم وفعل أفعالا شنيعة قال ورحل باديس إلى أشير ثم منها إلى واد شلف ونزل حماد في الجهة الأخرى من الوادي ورتب كل منهما عساكره وعباها وتهيأ للحرب والتقوا في يوم الأحد غرة جماد الأول وكان حماد قد أسند ظهره إلى جبل بني واطيل وهو جبل منيع صعب المرتقا وبينه وبين عسكر باديس الوادي وهو واد عميق لا يطمع في تعديته لشدة توعره وعمق قعره وصعوبة اجتيازه وكثرة مائه فلما رأى باديس ذلك نزل بفرسه واقتحم الوادي فتبعته العساكر وعدت الرجالة سباحة فما كان إلا كرجع الطرف حتى صاروا في الجهة الأخرى مع عسكر حماد ثم اصطفوا واقتتلوا واشتد

واشتد القتال وكثر القتل فانكشف حماد وتفرق أصحابه عنه بعد قتال شديد فولى منهزما لا يلوي على أحد وقتل حرمه بيده فوقف باديس عليهن وهن قتيلات وخلص حماد فيمن ثبت معه من عبيده إلى قلعة مغيلة في خمسمائة فارس ولولا اشتغال الناس بالنهب لما فاتهم وأصبح باديس فبعث في طلب حماد فسبقهم إلى القلعة وأراد التحصن بها إذا أدركته العساكر ثم سار عنها إلى قلعته فوصل إليها لسبع مضين من جمادى الأولى واستعد للحصار وسار باديس إلى المحمدية فوصل إليها لليلتين بقيتا من الشهر فأتاه رسول عمه إبراهيم بالاعتذار ويذكر باديس لما سلف لحماد من الخدمة في دولته وأنه هو الذي سد ثغور المغرب وقام محاميا عن هذه الدولة كقيام الحجاج بن يوسف بدولة بني أمية واعترف بالخطاء فرد عليه باديس رسله بجواب واختلفت الرسائل إليه منهما طلبا للمدافعة فأمر باديس بالبناء وبذل الرجالة الأموال وأعطى الألفي دينار والألف دينار والخمس مائة فاشتد ذلك على حماد ورأى من رجاله ما أنكره وضعفت نفسه وغلت الأسعار عنده فجعل يكذب على من عنده ويكتب كتبا يذكر فيها أن باديس قد عزم على الرحيل إلى أفريقية وأن كتبه تصل إليه في الصلح إلى غير ذلك مما يختلقه ودام باديس الحصار حتى مات

ذكر وفاة باديس

كانت وفاته في ليلة الأربعاء آخر ذي القعدة سنة ست وأربعمائة وذلك أنه وصل إليه وهو في الحصار سليمان بن خلف بعساكر عظيمة جمهورهم تلكاتة وصنهاجة فضمن لباديس فتح القلعة وسائر بلاد المغرب فلما كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم الثلاثا لليلة بقيت من ذى القعدة أمر باديس بالعرض فعرضهم الى
الليل ثم مات فى نصف الليل فخرج الخادم الى حبيب بن أبى سعيد وباديس
ابن حمامة وأيوب بن يطوفت بن عمه وكان حبيب من أكبر رجاله وبينه
وبين باديس بن حمامة منافسة وعداوة فلما أعلمه الخادم خرج حبيب
مسرعا الى فاذة باديس وخرج باديس الى فاذة حبيب فاجتمعا فى الطريق
فقال كل منهما لصاحبه بيننا عداوة ولا تبرح والأولى بنا فى هذا الوقت
الموافقة والاجتماع فى تدبير هذا المهم فاذا انقضى رجعنا الى ما كنا عليه
فحضروا ومعهما أيوب بن يطوفت وقالوا ان صاحب هذا الامر بعيد منا
والعدو قريب مشرف علينا ومتى لم يقدم رأسا نرجع فى أمورنا اليه
لم نأمن العدو على أنفسنا ونحن نعلم أن مثل تلكانة وصنهاجة المغرب
الى كرامت بن المنصور أخى باديس فاجتمع رأيهم على تولية كرامت ظاهروا
فاذا وصلوا الى موضع الأمن قدم المعز بن باديس ويقطع الخلاف
ويصان بيوت الأموال والعدد فاحضروا كرامت وبايعوه وكتموا
الأمر واصبحت العساكر للسلام على ماجرت به العادة ولم يعلم
بوفاته سوى من ذكرنا فاراد واصرف الناس وأن يقولوا أن الأمير
قد أخذ دواء فبينما هم فى ذلك أتى الخبر أن أهل مدينة المحمدية قد
شاع عندهم موت باديس وأنهم أغلقوا أبواب المحمدية وطلعوا على سورها
وكأنما بدى فى الناس بوفاته فاضطرب لموته بنو مناد وجميع القواد
وخافوا من الفرقة وشتات الكلمة فأظهروا ولاية كرامت وأمر بالكتب
الى سائر الاعمال باسمه ولم يذكر المعز بن باديس فلما رأى عبيد
باديس ومن كان على مثل رأيهم من الحشم والأجناد أنكروا ذلك انكارا
شديدا

فخلا حبيب بن أبى سعيد بأكابرهم وقال انما رضيناه وقدمناه على ان
يحوط الرجال ويحرس الخزائن والأموال حتى يسلم جميع ذلك الى
مستحقه وهو المعز وسبابعضهم الى بعض وتحالفوا على ذلك سرا
ثم اتفق رأى الجميع على تقديم كرامت فى الخروج الى أشير ليحشد قبائل
تلكانه وصنهاجة فاذا اجتمعوا رجع بهم الى المحمدية فيقطن بها ويرحل
العساكر بنابوت باديس حتى يسلموه الى ولده المعز ودفعوا الى كرامت
مائة ألف دينار وخزانة سلاح وأمتعة وتوجه الى مدينة اشير يوم
الأحد لاربع خلون من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وكان من
خبره ما نذكره ان شا الله فى أيام المعز وكانت مدة ولاية باديس
عشرين سنة وتسعة أشهر الا أربعة أيام وعمره اثنان وثلاثون
سنة وثمانية أشهر وأياما

ذكر ولاية ابى تميم المعز بن ميلد باديس بن المنصور بن يوسف بن زيرى

كانت ولايته بالمحمدية يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة سنة
ست وأربعمائة على ما قدمناه وله من العمر يوم ذاك ثمان سنين
وسبعة أشهر وأما ولايته بالمهدية فكانت يوم الاثنين لسبع بقين
من ذى الحجة هذا وذلك أن الخبر لما وصل بموت باديس كانت السيدة
أم ملال بالمهدية فخرج اليها منصور بن رشيق عامل القيروان
بجماعة القضاة والفقها والفقهاء والمشايخ وشيوخ صنهاجة الى
المهدية يعزونها وأخرجت المعز وبين يديه الطبول والبشود
فنزل اليه الناس وهنوه وعزوه وعاد الى قصره ودخل الناس

على السيدة فمنعوها فأمرت منصور بن رشيق بالانصراف بمن كان معه فرجعوا إلى القيروان قال وأما العسكر الذي بالمحمدية فإنهم ارتحلوا عن منهاجها يوم عيد الأضحى بعد أن أضرموا النار فيما كان هناك من الأبنية وسارت العساكر على تعبية الزحف مقدمة وساقة وقلبا يقدمها التابوت وإمامه البنود والطبول والجنائب والقباب وكان وصولهم إلى المنصورية يوم الاثنين لأربع خلون من المحرم سنة سبع وأربعمائة ووصلوا إلى المهدية لثمان خلون منه فركب المعز وقام حبيب بن أبي سعيد عن يساره ونزل الناس فوجا فوجا وحبيب يعرفه بهم قائدا قائدا بصفة عرافة وهو يسأل الناس عن أحوالهم ألطف سؤال فرأى الناس من عقله وإقباله وفطنته ما ملأ قلوبهم وأقر عيونهم وأقاموا بركبون إليه في كل غدوة وعشية ثلاثة أيام ثم خرج المعز من المهدية إلى القيروان ودخل المنصورية يوم الجمعة النصف من المحرم سنة سبع وأربعمائة فسر به الناس وابتهجوا

ذكر قتل الروافض

قال وفي يوم السبت سادس عشر المحرم منها ركب المعز في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر بجماعة فسأل عنهم فقيل هؤلاء رفضة والذين قبلهم سنة فقال وأي الرفضة والسنة قال السنة يترضون عن أبي بكر وعمر والرفضة يسبهما فقال رضي الله عن أبي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها إلى الناحية بدرب المقلاص مدينة القيروان وهو موضع يشتمل على جماعة منهم فقتلوا منهم جماعة ووقع القتل فيهم فصادفت شهوة من العسكريين وأتباعهم طمعا في النهب وانبسطت أيدي العامة فيهم فأقبل عامل القيروان يظهر أنه يسكن الناس وهو يحرضهم ويشير إليهم بزيادة الفتنة لأنه كان قد أصلح البلد فبلغه أنه معزول فأراد إفسادها فقتل من الرافضة خلق كثير في ديارهم وحوانيتهم وأحرقوهم بالنار وانتهبت ديارهم وأموالهم وزاد الأمر واتصل القتل فيهم في جميع بلاد أفريقية وقيل أن القتل وقع فيهم في جميع المغرب في يوم واحد في المدائن والقرى فلم يترك رجل ولا امرأة ولا طفل إلا قتل وأحرق بالنار ونجى من بقي منهم بالمهدية إلى الجامع الذي بالحصن فقتلوا فيه عن آخرهم والمكان في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى خرج من بقي من المشارقة وهم الرافضة إلى قصر المنصور بظاهر المنصورية وهم زهاء ألف وخمسمائة وتحصنوا به فحاصرهم السنة فاشتد عليهم الحصار والجوع فأقبلوا يخرجون والناس يقتلون فيهم ويحرقون إلى أن قتلوا عن آخرهم وطهر الله تعالى المغرب منهم وعمل الشعراء في هذه الواقعة القصائد فمن عمل فيها أبو الحسن الكاتب المعروف بابن زنجي من قصيدة

شفى الغيظ في طي الضمير المكتم ... وما كلاب أجلت في الحرم
فلا أرقأ الله الدموع التي جرت ... أسى وجوى فيما أريق من الدم
هي المنة العظمى التي جل قدرها ... وسارت بها الركبان في كل موسم
فيا سمر أسمى علالة منجد ... ويا خبر أضحى فكاهة متهم
وبالغة بالقيروان تباشرت ... بها عصب بين الحطيم وزمزم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأهدت إلى قبر النبى وصحبه سلاما كعرف المسك عن كل مسلم
عزونا أعادى الدين لا رمح ينثنى نبوا ولا حد الحسام المصمم
بكل فتى شهم الفؤاد كأنما تسربل يوم الروع جلدة شيهم
إذا لم لم يلف دعوى متخوف وإن هم لم يحلل حبى متلدم
من القير وانيين فى المنصب الذى نمى والى خير الصحابة ينتمى

وأوسع الشعراء فى ذلك وقالوا قصائد كثيرة تركناها اختصارا

وأما كرامت بن المنصور فإنه أقام بمدينة أشير ومعه من تلكاتة وغيرهم من قبائل صنهاجة فما شعر إلا وقد وافاه حماد فى الف وخمسمائة فبرز إليه كرامت فى سبعة آلاف فلما نشبت الحرب بينهم عد التلكاتيون إلى بيت ماله فانتهبوه ورجعوا على أرواحهم فكانت الهزيمة على كرامت فدخل مدينة أشير وحماد فى أثره فأرسل إلى كرامت ليجتمع به فتوثق منه وأتاه فزوده حماد بثلاثة آلاف دينار وبعث معه من أصحابه من يشيعه فوصل إلى الحضرة فى يوم الأربعاء لاحدى عشرة بقيت من المحرم سنة سبع وأربعمائة وطلب حماد تلكاتة وصنهاجة بما صار إليهم من أموال كرامت ومواشيه فتفرقوا عنه وامتنعوا عليه وفى يوم السبت لعشر بقين من صفر منها ولى محمد بن حسن أمور المغيرة وجيوشه وكان قبل ذلك على طرابلس وأضيف إليه قابس وغزاوة وقصطيلية وقفصة فبعث عماله عليها وعقد لأيوب بن يطوفت على سائر أعمال المغرب

وفى يوم الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعمائة ختن المعز وختن معه من أبناء الصناع عدة كثيرة وأعطوا الكاوى والنفقة

وفى آخر ذى الحجة هذا وصلت الرسل من مصر بسجل الحاكم إلى المعز بالعقب

والعقب والتشريف وخوطب بشرف الدولة

ذكر مسير المعز لحرب حماد

قال وفى يوم الخميس لسبع بقين من صفر سنة ثمان وأربعمائة برز المعز إلى مدينة رقادة فى عساكره وفرق الأموال ثم رحل منها لأربع خلون من شهر ربيع الأول ووصل إليه عدة من القبائل من عسكر حماد ومن كتامة فجاءه الخبر أن إبراهيم وقف على باب مدينة باغاية ودعا بأيوب بن يطوفت فخرج إليه فعاتبه على ما كان منه وذكر أنهم بغوة وأن الذى كان إنما وقع بقضاء الله وقدره وقال نحن على طاعة سيدنا المعز وقد أردنا أن يتم الصلح على يدك وحماد يقرأ عليك السلام ويقول لك ابعث من تثق به أن يحلفنى ويأخذ على من العهود ما يسكن إليه قلبك ويكتب به فانخدع أيوب ودعا بحمامة أخيه محبوس ابن القاسم بن حمامة وأنفذهما معه ثم بعثهما تمرين غلام أيوب وهو أعز عنده من إخوته فلما وصل بهم إبراهيم إلى حماد أنزلهما فى فازة السلام ومضى إلى أخيه فأخبره فبعث إليهما كنون بن أبى حلاج فجرد ما عليهما من الثياب والقى عليهما ثيابا بالية وقيدهما بقيدين ثقيلين وأنفذهما إلى القلعة ودعا حماد بتمر بن غلام أيوب فقال له هذا أبناء عمى وأنت فما جاءك معهما أردت أن تتحدث فتقول قال لى حماد وقلت لحماد وأمر به فضربت عنقه فلما اتصل الخبر بالمعز سار بالعساكر حتى انتهى إلى حماد والتقوا واقتتلوا فكانت الهزيمة على حماد وعساكره وقتل حماة أصحابه وأسر إبراهيم وفر حماد وعقد المعز لعمه كرامت ابن المنصور على أعمال المغرب ففرق عماله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر الصلح بين المعز وحماد عم أبيه

قال ولما تمت الهزيمة على حماد أرسل إلى المعز في طلب الصلح واعترف بالخطاء وسأل العفو عنه فأرسل المعز من يقف على صحة أمره وصدق طاعته فعاد بسمعه وطاعته ورغب في ترك العمل وأن يعقد لداعيه إبراهيم ما يسكن إليه من العهود والمواثيق التي يطمئن إليها فيبعث حينئذ بولده القائد أو يصل بنفسه فحصل الاتفاق وأرسل ابنه القائد إلى المعز فوصل بعد عود المعز إلى المنصورية وذلك في النصف من شعبان من السنة فأكرمه المعز وأحسن إليه وكتب له منشورا بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة وبقرة وبلزمة وسوق حمزة وأعطى البنود والطبول وانصرف إلى أبيه لاربع خلون من رمضان سنة ثمان وأربع مائة فلما وصل إلى أبيه أظهر الطاعة وبقي القائد يتردد إلى المعز

ذكر مقتل القائد محمد بن حسن

كان مقتله لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وذلك أنه كان استقل بالأمور وجبى الأموال منذ فوضت إليه أمور الدولة فلم يدخر درهما واحدا في سبع سنين مع ما ورد من الهدايا الجليلة والتقادم النفيسة وانتهت حاله إلى أن أخذ مالا من الذخيرة فلم يرد عوضه وضاقت الدولة واتسعت أحواله وكثرت ابنته التي لا تصلح إلا للملوك ولهادي الأكابر بمصر حتى وصل إليه سجل من الحضرة فضاق منه المعز ذرعا وأشار عليه بعض خواصه فأشار عليه أن يقتصر على الخدمة وله ما حصله من الأموال والأبنية فأبى الإقدام واستمر فعجل المعز في التاريخ

الذي

الذي ذكرناه وكتب بالحوطة على أمواله ونعمه ورجاله وقلد القاسم بن محمد ابن أبي العرب سيفه وأخرج بين يديه الطبول والبنود وصرف إليه النظر في سائر إفريقية قال ولما قتل محمد بن حسن ثار أخوه عبد الله بن حسن عامل طرابلس وغضب لذلك وبعث إلى زناتة فعاهدهم وأدخلهم طرابلس فقتلوا من كان بها من صنهاجة والعسكريين وأخذوا المدينة فلما انتهى ذلك إلى المعز أمر بالقبض على جميع بني محمد وحبسهم ثم ظفر محمد بن وليمة بعبد الله فأنفذه إلى المعز فاعتقله ثم أمر بقتل الجميع وذلك لما استفاثت نساء الصنهاجيين وأولادهم الذين قتلوا آباءهم بطرابلس وكان بإفريقية في تلك السنة مجاعة شديدة لم يكن مثلها قط وفي ليلة الأربعاء لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة وأربع مائة ولد للمعز مولود سماه نزارا وفي صفر سنة تسع عشرة وأربع مائة ورد الخبر بوفاة حماد بن يوسف بلكين وهو عم أبيه فكتب إلى ولده القائد بالتعزية بأبيه بأبيه وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة خرج عسكر المعز إلى الزاب ففتح مدينة قوريس وقتل من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كردوم وفي سنة ثلاثين وأربعمائة دخل قائده جزيرة جربة ففتحها وقتل رجالها وأسر مقدمهم ابن كلدة وصلبه لتقطعهم الطريق وسوء اعتقادهم وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة خرج المعز بجيوشه إلى قلعة حماد وحاصرها مدة سنتين وضيق عليهم لرجوعهم إلى ما كانوا عليه من النفاق وفي سنة خمس وثلاثين وأربع مائة أظهر المعز الدعاء للدولة العباسية ووردت عليه الرسل ووصله السجل من القائم بأمر الله وأوله من عبد الله وخليفته أبي جعفر القائم بأمر الله أمير

شبكة الألوكة www.alukah.net

المومنين إلى الملك الأوحد نور الإسلام وشرف الأيام وعمدة الأنام ناصر دين
الله وقاهر أعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي تميم
المعز بن باديس بن المنصور ولى أمير المومنين بالفاظ طويلة وخلع طائلة
وسيفه وفرسه وخاتمه وهدية كثيرة فوصل ذلك في يوم الجمعة والخطيب
على المنبر في الخطبة الثانية عند الاستغفار فدخلت الألوية إلى الجامع
فقيل للخطيب اذكر الساعة ما أمكن فقال هذا لواء الحمد بجمعكم وهذا معز
الدين يسمعكم واستغفر الله لي ولكم

ذكر خروج العرب إلى المغرب والسبب الموجب لذلك

كان سبب ذلك أن المستنصر لما ولى خلافة مصر بعد الظاهر بن الحاكم
خطب المعز في أيامه للقائم بأمر الله العباس فكتب إليه وهو يرغبه
ويرهبه ويقول له لعلا اقتفيت أثار من سلف من آبائك في الطاعة
والولاء ويتوعده بإرسال الجيوش فكتب المعز إليه إن آبائي وأجدادي
كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك ولهم عليهم من الحذم أعظم من
التقديم ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم وكان المستنصر قد ولى وزارته
في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة لأبي محمد الحسن بن البازوري
ولقبه بالوزير الأجل المكين سيد الوزراء وتاج الأمراء قاضي القضاة
وداعي الدعاة وعلم المجد خالصة أمير المومنين ولم يكن من أهل الوزارة
ولا من الكتاب بل كان من أهل الثناية والفلاحة بالشام فأجراه ملوك
الأطراف في مكاتباتهم على عادة الوزراء إلا المعز فإنه امتنع من
مخاطبته بما كان يخاطب به الوزراء وذلك أنه كان يكاتب الوزراء بعبده
فكاتبه بصنيعته فعظم ذلك عليه فأعمل الوزير الفكرة ودس إلى زعنة

ورياح دسائس ووصلهم بصلات سنية وبعث إليهما أحد رجال الدولة
حتى أصلح بين الفئتين بعد فتن توالت وحروب استمرت ودماء أريقت
ثم أحضر أمرائهم وأباحهم على لسان المستنصر لعمال القيروان
ووعدهم بالمدد والعدد وأمرهم بالعبث والاجراب فدخلت العرب
إلى بلاد المغرب في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وأنفذ البازوري
كتابا يقول فيه أما بعد فقد أرسلنا إليكم فحولا وأرسلنا عليها رجالا
كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا ودخلت العرب فوجدوا بلادا
خالية طيبة كثيرة المرعى كانت عمارتها زناتة فأبادهم المعز فأقاموا
بها واستوطنوها وعاثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاستحقر
أمرهم لتمام المقدور

ذكر وفاة القائد بن حماد وولاية ابنه وقتله وولاية بلكين بن محمد

وفي شهر رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة توفي القائد بن حماد
ابن يوسف بلكين بن زيري وكان في مرضه ولى ولده محسنا وأوصاه
بالاحسان إلى بني حماد عمومته فلما ولى خالف ما أمره به أبوه وأراد
عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد ما أراده من الغدر بإخوته
بني حماد خالف عليه وجمع العساكر فاجتمع له خلق كثير وكان يوسف
قد بنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة فلما اتصل بمحسن خلافه
خرج إليه والتقى بعسكر عمه مدينى فانهزمت تلكاتة عنه فظفر
به فقتل من عمومته أربعة وهم مدينى وإخوته مناد وبعلانا
وتميما وكتب إلى عمه يوسف يأمره بالقدوم إليه فقال كيف أطاوعك

إليك وقد قتلت أربعة من عمومتك وكان ان عمه بلكين بن محمد متولي
أقريون فكتب اليه محسن يأمره بالقدوم فقدم عليه فلما قرب منه أمر
محسن قومًا من العرب أن يأتوه برأسه فلما خرجوا قال لهم أميرهم
خليفة بن مكن هذا بلكين لم يزل محتسبًا إلينا فكيف نفعل به هذا
فأتوه وأعلموه بما أمروا به فخاف عند ذلك فقال له خليفة لاخوف عليك
إن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك فتدرع بلكين وركب وأقبل يريد
لقاءه فبلغ محسنا قصده إليه فهرب إلى القلعة فأدركوه في الطريق فقتله
بلكين ودخل القلعة وولي الأمر وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع
وأربعين وأربعمائة ه نعود إلى أخبار المعز بن باديس قال
ولما تكاسلت صنهاجة عن قتال زناته اشترى المعز العبيد فاجتمع
له ثلاثون ألف مملوك وكانت العرب رغبة قد ملكوا مدينة طرابلس
في سنة ست وأربعين ووصل مؤنس بن يحيى المرداسي إلى المعز إلى
القيروان فأكرمه المعز وأحسن إليه فنهاه مؤنس أن يجعل للعرب
سبيلا إلى دخول إفريقية وقال له إنهم قوم لاطاقة لك بهم فقال
له المعز هم دون ذلك فلما رأى مؤنس استهزاء المعز بالعرب خرج
عنه ولحق بأرض طرابلس وتتابعوا بنو رياح والأثبج وبنو عدي
فدخلوا إفريقية وقطعوا السبيل وعاثوا في البلاد وعزموا على
الوصول إلى القيروان فقال لهم مؤنس ليس هذا عندي برأي
وهذا يحتاج إلى تدبير فقالوا له وكيف تحب أن نصنع قال ائتوني
ببساط فأتوه به فبسطه وقال لهم من يدخل إلى وسط هذا البساط
من غير أن يمشي عليه قالوا وكيف يقدر أحد على هذا قال أنا فطوى

البساط وأتى إلى طرفه ففتح منه مقدار ذراع ووقف عليه ثم فتح
شيأ آخر ودخل إليه وقال هكذا فاصنعوا ببلاد المغرب املكوها شيأ
فشيأ حتى لا يبقى عليكم إلا القيروان فانتهوها فانكم تملكوها فقال
له رافع بن حماد صدقت يا مؤنس والله إنك لشيخ العرب وأميرها
وقد قدمناك على أنفسنا فلسنا نقطع أمرا دونك وقدم أمراء
العرب إلى المعز وهم مطرف بن كسلان وفرج بن أبي حسان
وزيادة بن الدوينة وفارس بن كثير وفارس بن معروف وهم
أمراء بني رياح وسادتهم فأنزلهم المعز وأكرمهم وأحسن إليهم
فخرجوا من عنده ولم يجازوه بما فعل معهم بل شنوا الغارات
على البلاد وقطعوا على الرفاق وافسدوا الزروع وقطعوا
الأشجار وحاصروا المدن فضاق الناس وسأت أحوالهم وانقطعت
أسفارهم وحل بإفريقية من البلاء مالم ينزل بها مثله قط

ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه

قال ولما كان من أمرهم ماذكرناه احتفل المعز وجمع العساكر
وخرج في ثلاثين ألف فارس ومثلهم رجالة حتى انتهى إلى
جلدرا وهو جبل على مسيرة ثلاثة أيام من القيروان وكانت
عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما شاهدا عساكر صنهاجة
هالهم ذلك فقال مؤنس بن يحيى المرداسي يا وجوه العرب
ما هذا يوم فرار فقالوا أين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكازغند
والمغافر فقال أمير منهم في أعينهم فسمي من ذلك اليوم أبا
العينين والتقوا والتحم القتال وحميت الحرب فالتقت صنهاجة

شبكة الألوكة www.alukah.net

على الهزيمة وتركوا المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم وبعد ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت المعز والعبيد ووقع القتل فيهم فقتل منهم خلق كثير وحاولت صنهاجة الردة على العرب فلم يمكنهم واستمرت الهزيمة وقتل من صنهاجة امة عظيمة وانهزم المعز ودخل القيروان ومن معه وما على كثرة من كان معه وقلة العرب واحتوت العرب على الخيل والعدد والحريم والأثقال والأموال وفيها يقول

وإن ابن باديس لأفضل مالك ... ولكن لعمري ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم غلبتهم ... ثلاثة آلاف إن ذا لمحال

قال وكان يوم عيد النحر من السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس وهجم على العرب وهم في صلاة العيد فقطعت العرب الصلاة وركبوا خيولهم فانهزمت صنهاجة وقتل منهم خلق كثير ثم جمع المعز وخرج في صنهاجة وزناتة في جمع عظيم فلما أشرف على بيوت العرب ركبت العرب خيولها وهم زغبة وعدي وكانوا سبعة آلاف والتقوا واقتتلوا فانهزمت صنهاجة وولى كل رجل منهم إلى منزله ثم انهزمت زناتة وكان أميرها المنصور بن حمروون وثبت المعز فيمن كان حوله من عبيده ثباتا ما سمع بمثله ثم رجع إلى المنصورية وأحصي من قتل من صنهاجة في ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ثم أقبلت العرب حتى نزلوا بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل من أهل رقادة والمنصورية خلق كثير فلما رأى المعز ذلك ذهب إلى رفع الحرب بينهم وعلم عكس الدولة وظن أنهم راجعون فأباح لهم دخول القيروان ولما يحتاجون إليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطال عليهم العامة وأهانوهم فوقعت بينهم حرب كانت الغلبة فيها للعرب قال وكانت الكسرة الأولى على المعز في سنة ثلاث وأربعين والثانية في سنة أربع وأربعين وأربعمائة

ذكر انتقال المعز إلى المهدية ومحاصرة العرب القيروان واستيلائهم عليها

قال وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القيروان وأخذ مواليس باجة فأشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهدية وشرع العرب في هدم الحصون والقصور وقلع الثمار وتعمية العيون وخراب الأنهار فخرج المعز من القيروان إلى المهدية في سنة تسع وأربعين وأربعمائة لليلتين مضتا من شعبان وكان بها ابنه الأمير تميم فتلقى أباه ومشى في ركابه من ميانس إلى القصر وفي أول شهر رمضان منها نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين وأربعمائة خرج بلكين بن محمد ومعه من العرب الأشيج وعدي لحرب زناتة فكسرهم وقتل منهم عددا كثيرا وفي سنة إحدى وخمسين قتل منصور أفروم البرغواطي قتله حتو ابن مليل البرغواطي غدرا وملك سفاقس مكانه وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة غدر الناصر بن علياس بلكين بن محمد وولي مكانه وذلك في غرة شهر رجب

ذكر وفاة المعز بن باديس

كانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بضعف الكبد

وكانت مدة اقامته فى الملك تسعا واربعين سنة وكان رقيق القلب
كثير الرحمة خاشعا لله متحرزا من سفك الدماء الا فى الحروب حليما
يتجاوز عن كبائر الجرايم لسيما لخدامه وعبيده وجلسائه وندمائه
حتى كأنه واحد منهم أوأخ لهم محبا للرعية مشفقا عليهم مكرما لأهل
الفضل والعلم كثير العطاء لهم شجاعا كريما رحمه الله وكان له من
الأولاد التى مات عنهم تسعة وهم تميم وعبد الله وعلى
وعمرو وحماد وبلكين وحمامة والمنصور ولما مات المعز ملك
بعده ابنه

ذكر خروج حمو عن طاعة الأمير تميم وحربه وانهزامه

وفى سنة خمس وخمسين واربع مائة خرج حمو ابن مليل صاحب
مدينة سفاقس عن الطاعة فجمع أصحابه واستعان بالعرب فوافقته
طائفة من الأثبج وعدى فزحف بهم الى المنزل المعروف ببير قشيل
فملكه ثم توجه منه الى المهدية فخرج اليه تميم فى عساكره ومعه
طائفة من عرب رياح وزغبة والتقوا واقتتلوا فكانت
الهزيمة على حمو واصحابه وأخذهم السيف فقتل أكثر أصحابه
ونجا هو بنفسه وكانت هذه الوقعة بالقطة وفيها بعد هذه
الوقعة قصد تميم مدينة سوسة وكان أهلها قد خالفوا على أبيه
فملكها وعفى عنهم وحقن دماءهم

ذكر الحرب بين بنى حماد والعرب وانتصار العرب عليهم

وفى سنة سبع وخمسين واربعمائة كانت الحرب بين الناصر بن
علناس بن محمد بن حماد ومامعه من رجال المغاربة من صنهاجة
وزناتة

وزناتة ومن العرب عدى والاثبج ومن العرب رياح وزغبة وسليم
ومع هؤلاء المعز بن زيرى الزناتى وكان سبب هذه الوقعة أن حماد بن
يوسف بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور الخلف
الكبير والحرب التى ذكرناها ومات باديس وهو يحاصر قلعة حماد
كما ذكرنا ثم دخل حماد بعد أبيه يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والحجز
يمنعه الى أن رأى قوة العرب وما نال المعز منهم فعندها خلع
الطاعة واستبد بالبلاد وجا بعده ولده محسن وبعده ابن عمه
بلكين وبعده ابن عمه الناصر بن علناس وكل منهم متحصن بالقلعة
وهى المعروفة بقلعة حماد وقد جعلوها دار ملكهم فلما رحل المعز
من القيروان وصار الى المهدية وتمكنت العرب واحتلوا البلاد
ونهبوا الأموال انتقل كثير من أهل القرى والبلاد الى بلاد بنى
حماد لحصانتها فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم وفى نفوسهم ما فيها
من الضغائن والحقود من باديس وبنيه يرثه صغير عن كبير
وولى تميم بن المعز بعد أبيه واستبد كل منهم ببلد وقلعة وتميم يصبر
ويداوى فاتصل بتميم أن الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه
ويذمه وأنه عزم على المسير ليحاصره بالمهدية وأنه حالف بعض
صنهاجة وزناتة وبنى هلال ليعينوه على حصار المهدية فلما صح ذلك
عنده أرسل الى بنى رياح فأحضرهم اليه وقال لهم أنتم تعلمون أن المهدية
حصن منيع أكثرها فى البحر لا تقابل من البر الا من أربعة أبرجة
يحميها أربعون رجلا وانما جمع الناصر هذه العساكر اليكم والى
بلادكم فقال له أمراء العرب أن الذى قاله السلطان حق ويجب

هناك المعونة بالعدة فقال على العدة والزيادة وأمرلهم بعشرة آلاف
دينار لكل أمير منهم ألف دينار والف درع والف رمح والف سيف
هندى فخرجت الأمراء من عنده وجعلوا جالهم وتحالفوا على لقاء
الناصر وانفذوا شيخين سرا إلى بنى هلال الذين صاروا مع الناصر
فقالوا لهم كيف وقعتم فى هذا الأمر وأردتم تلاف ملككم هذا
الناصر قد سعتم غدر جده حماد لبادیس وغدر بنيه بعضهم بعضا
وقد اتفق مع زناته فإذا وطئ بلدنا بصنهاجة وزناته قاصدا تميم
ابن المعز وتميم فى حصن منيع بالمهدية لا يقدر عليه فعند ذلك
يملك بلاد أفريقية ويخرجنا وإياكم عنها فقال لهما مشايخ بنى هلال
والله لقد صدقتم فإذا التقينا نقاتلوا فإنا ننهزم ونرجع إليهم فإذا
ملكنا رقابهم كان لنا من الغنيمة الثلث ولكم الثلثان فقال الشيخان
رضينا وأرسل المعز بن زيرى الزناتى إلى من مع الناصر من
زناته يحذرهم أن يغدروه فعندها رحلت رياح وزناته
جميعا وسار إليهم الناصر بصنهاجة وزناته وبنى هلال فالتقوا
بموضع يسمى سبيبة فلما ترائى الجميع حملت بنو رياح على بنى هلال
فانهزم بنو هلال كما وقع الاتفاق وأظهروا الغدر من وراء العسكر
فانهزم عند ذلك الناصر بن علناس وسلم فى عشرة أفراس فكان جملة
من قتل فى هذه الوقعة من صنهاجة وزناتة أربعة وعشرون ألفا
وصارت الغنائم كلها للعرب وبهذه الوقعة تم لهم ملك البلاد فإن الهزم
عند دخولهم كانوا رجالة والفرسان منهم فى أضيق حال فتقاسموا هذه
الغنائم على ما قرروه بينهم إلا الطبول والبوقات والغارات بأبغالها
فإنهم

فإنهم حملوها إلى تميم فردها ولم يقبلها فعزز ذلك على العرب وقالوا نحن
خدمك ونجند بين يديك فقال ما فعلت هذا انتقاصا بكم وإنما المانع منه
أننى لا أرضى أخذ سلب ابن عمى وظهر عليه من الحزن بقوة العرب ما لم
يوصف

ذكر مدينة بجاية والسبب فيه

قال ولما كانت هذه الوقعة بين يدى حماد والعرب وبلغ الناصر
ما نال ابن عمه تميم من الألم والحزن وكان وزيره أبو بكر بن أبى الفتوح
مجانى دولة تميم فقال للناصر يا مولاى ألم أشر عليك أن لا تقصد ابن
عمك وأن تتفقا على العرب فلو اتفقتما لأخرجتا العرب فصدقه الناصر
ورجع إلى قوله وقال له اصلح ذات بيننا فأرسل الوزير رسولا من
عنده إلى تميم يعتذر ويرغب فى الصلح فقبل تميم قوله وأراد أن
يرسل رسولا إلى الناصر فاستشار أصحابه فاتفقوا على إرسال محمد
ابن البعيع وقالوا هذا رجل غريب قد شملته إحسانك ونزل وقد أقتنى
من إنعامك الأموال والأملاك وهو لا يعرف صنهاجة فما يصلح لهذا
الأمر سواه فأحضر تميم محمد بن البعيع فأحضر تميم محمد بن البعيع
وأمر له بعبيد وخيل وكساء ودنانير وأوصاه وأرسله وأجاز الرسول
الواصل وخرجا معا إلى أن وصلا إلى بجاية وهى حينئذ منزل ينزله
زغبة العرب فنظرها ابن البعيع وتأملها وقال فى نفسه هذا المكان
يصلح مدينة ومرسى وصناعة للسفن وتمادى إلى أن وصل إلى القلعة
ودخل على الناصر وقد علم ابن البعيع أن الوزير محب فى دولة تميم
فلما انبسط ودفع المكاتبة قال للناصر يا مولاى معى وصية إليك فأحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلا المجلس فقال الناصر ليس ههنا إلا الوزير وأنا لا أخفى عليه أمرا فقال بهذا أمرني سيدي تميم فقال الناصر لوزيره انصرف فلما خرج قال محمد للناصر يا مولاي إن الوزير محامر عليك مع تميم وهو لا يخفى عنه من أمورك شيأ وتميم مشغول مع عبيده النصارى قد استبدبهم وأطرح صنهاجة وتلكاتة وجميع القبائل فوالله لو وصلت بعسكر إلى المهدية مابت إلا فيها لبغض الأجناد والرعية في تميم وأنا أشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وقد عبرت الأن ببجاية فرأيت فيها مرافق من صناعة ومينا وجميع ما يصلح لبناء مدينة فاجعلها لك مدينة يكون فيها دار ملكك وتقرب من جميع أفريقية وأنا انتقل إليك بأهلي وولدي واترك مالي بالمهدية من الرباع وأخدمك حق الخدمة فأجابه الناصر إلى ذلك واستراب من وزيره وخرج الناصر من ساعته ومعه ابن البعيع إلى بجاية وترك الوزير بالقلعة فوصلا إليها ورسم ابن البعيع المدينة والصناعة والمينا وموضع القصر واللؤلؤة وأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وشكره وأثنى عليه وعاهده على وزارته ورجعا جميعا إلى القلعة واحضر الوزير وقال هذا محب لدولتنا ناصح في خدمتنا وقد أشار علينا ببناء بجاية وعزم على الانتقال إلينا بالأهل والولد فاكتب له جواب كتبه إلى تميم وأمر له بالف دينار وأربع خدم وأربع وصائف وأربع بغال من مراكبه وسار ابن البعيع فوصل إلى المهدية بكتب ناقصة وصلة تامة فاستراب به تميم وساله عن بناء بجاية وسببه فقال يا مولاي مالي بهذا علم أنا رجل

رجل غريب فتحقق تميم أنه الذي أشار عليه ببنائها وخرج ابن البعيع إلى داره خائفا وجلا وكان لما فارق الناصر سأله ان ينفذ معه رجلا من ثقاته يعاين ما يرى من الأخبار فنفذ معه رجلا فلما خرج إلى داره كتب إلى الناصر أنني لما وصلت إلى تميم لم يسألني عن شيئ قبل سؤاله عن أمر بجاية وأنه قد وقع على قلبه منها أمر عظيم وقد أتهمني فانظر ممن تثق به من العرب ممن يصل إلى أولاد عكاش فإنني خارج إليهم مسرعا وقد عاقدتهم على ذلك فتنفذ من بني هلال من تثق به وقد اوثقت سوج زويلة وغيرها على طاعتك فالله الله أسرع إلى بمن ذكرت قال فمضى الرسول بالكتاب فقرأه الناصر وأوقف الوزير أبا بكر عليه فاستحسن الوزير ذلك منه وقال لقد خدم هذا الرجل ونصح فقال خذ الكتاب إليك وجاوب الرجل عنه وانظر في إنفاذ العرب إليه قولا وفعلا ولا تؤخر ذلك عنه فمضى الوزير إلى داره وكتب نسخة كتاب ابن البعيع وحكاها حتى كأنها هي خشية أن يسأله الناصر عن الكتاب بعد ذلك وأنفذ كتابه الذي بخطه إلى تميم وكتب كتابا منه يصف الحال من أوله إلى آخره فلما وقف تميم على ذلك عجب منه وبقي يتوقع له ما يأخذه به وجعل عليه من يحرسه في ليله ونهاره من حيث لا يشعر فأتاه بعض الحرس وأخبره أن ابن البعيع صنع طعاما وأحضر عنده الشريف المهدي وكان هذا الشريف من خواص تميم فلما اصبح استدعاه تميم فحضر وقال يا مولاي ما كنت إلا واصلا إليك وحدثه أن محمد بن البعيع دعاني وقال لي أنا في ذمامك وحسبك

شبكة الألوكة www.alukah.net

أحب أن تعرفني من أين أخرج من المهدية فأنت أعرف الناس
بذلك فقلت له ولم تفعل ذلك وأنت في هذه المنزلة الكبيرة مع مولانا
تميم فقال ابنه أتهمني إني أشرت على الناصر ببناء بجاية وقد خفت
فقلت له يا أبا عبد الله إن كنت سالما من قول قلته أو أمر أبرمته فلا تبالي
فسيدنا تميم رجل رؤوف لا يؤاخذ بقول ولا بظن فقال دعني فلا قدرة
لي على المقام فقلت له أنا أنظر في هذا الأمر بالغداة ان شاء الله
وأعرفك بمن تثق به من العرب فأخذ يدي على ذلك قال فخرج
تميم كتاب ابن البعيع (الذي بخطه) الى الناصر ووقف الشريف عليه ثم قال
له احضره الى فمضى الشريف إليه وقال سيدنا تميم أمرني بحضورك معي
ولا يكون الا خيرا فلبس ثيابه وخرجا فلقيهما ماضي ابن عكاش فقال
له يا أبا عبد الله الهلاليون قد وصلوا الينا البارحة وهذه كتب قد
وصلت اليك معهم فتناولها الشريف من يده فقال له ابن البعيع
استر على ستر الله عليك فدخلا القصر وابن البعيع يسأله فيها
فقال خذها فوالله ما ينفعك أخذها فتناولها وخرج تميم اليهما فجزع
ابن البعيع فسقطت الكتب من يده وإذا عنوان أحدها من الناصر بن
علناس الى شيخنا وخليلنا فقال له تميم من أين هذه الكتب فكتمه
فقرأها تميم فوجد فيها الحجة عليه فقال ابن البعيع العفو يا مولانا فقال
لا عفا الله عنك وأمر بضرب عنقه وتغريق جثته

ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة سير تميم عسكرا كثيفا الى
مدينة تونس فأقام محاصرها مضيقا عليها سنة وشهرين وكان
بها

بها أحمد بن خراسان وقد أظهر الخلاف وسبب ذلك أن المعز بن باديس
أبا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ودخل الى المهدية =
استخلف على القيروان وعلى تونس قائد بن ميمون الصنهاجي
فأقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى
المهدية فلما ولي تميم بعد أبيه رده إليها فأقام بها مدة ست سنين
ثم أظهر الخلاف على تميم واطاع الناصر بن علناس فجرد اليه تميم عسكرا
من أجناده وعبيده فعلم أنه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار
الى الناصر ودخل عسكر تميم القيروان وخربوا قصر القائد الذي
بناه بباب سالم وصار العسكر الى تونس وبها ابن خراسان فحصروه
فأطاع وصالح الأمير تميم وأما قائد بن ميمون فانه مكث عند الناصر
سنتين ثم مضى الى حمو ابن مليل فاشترى له مدينة القيروان
من العرب وولاه عليها فابتدأ ببناء سورها وحصنها وفي سنة
سبعين وأربعمائة تم الصلح بين تميم والناصر بن علناس وزوجه تميم
ابنته السيدة بلارة وجهزها اليه من المهدية

ذكر استيلاء مالك بن علوي الصغير على القيروان وأخذها منه وعودها الى تميم

وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة جمع مالك بن علوي العرب وسار
الى المهدية وحصرها فدافعه تميم عنها ولم يظفر منها بشيء فسار الى
القيروان فحصرها وملكها فجرد تميم العساكر اليه فحصروه بها فلما رأى
مالك أنه لا طاقة له بعساكر تميم تركها واستولت عساكر تميم عليها
وعادت الى ملكه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

قال وفي سنة احدى وثمانين وأربعمائة اجتمع الروم في أربعمائة قطعة وأعانهم الفرنج وأتوا كلهم إلى جزيرة قوصرة وأخربوا ونهبوا وملكوا مدينة زويلة وهي بقرب المهدية وكانت عساكر تميم غائبة في قتال الخارجين عليه فصالح تميم الروم على ثمانين ألف دينار بشرط أن يردوا جميع ما حووه من السبي ففعلوا ذلك ورحلوا جميعا وفيها مات الناصر بن علناس وولي ابنه المنصور فقفا آثار أبيه في الحزم والعزم والرياسة وأتته كتب تميم وغيره بالتهنية والتعزية

ذكر خبر شاهملك التركي ودخوله إلى افريقية وغدره بيحيى بن تميم

كان شاهملك هذا من أولاد بعض أمراء الأتراك ببلاد المشرق فناله في بلده أمر أخرجه عنها فخرج وسار إلى مصر في مائة فارس فأكرمه الأفضل أمير الجيوش ووصله وأعطاه أقطاعا ومالا ثم بلغه عنه أشياء أوجبت حبسه هو وأصحابه وجرى بمصر أمر فخرج شاهملك هو وأصحابه هاربين واحتالوا على خيل وعدة وتوجهوا إلى المغرب فوصلوا إلى طرابلس الغرب وأهل البلد كارهون لواليها فأدخلوهم البلد وأخرجوا الوالي فصار شاهملك أمير البلد فبلغ تميم الخبر فأرسل العساكر فحصروها وفتحوها وأخذوا شاهملك ومن معه إلى المهدية فسربهم تميم وقال قد ولدت لي مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم فلم تطل الأيام حتى جرى منهم أمر غير تميما عليهم فعلم شاهملك ذلك وكان صاحب دهاء وخبث فلما كان في سنة ثمان وثمانين وأربع مائة خرج يحيى بن تميم إلى الصيد في نحو مائة فارس من أعيان أصحابه ومعه شاهملك ومن معه وكان أبوه قد تقدم إليه أن لا يقربه فلم يقبل منه فلما ابعد وافى طلب الصيد غدر به شاهملك وقبض عليه وسار به ومن أخذ من أصحابه إلى حمو ابن مليل صاحب مدينة سفاقس فركب حمو وخرج للقاء يحيى بن تميم ونزل وقبل يده ومشى في ركابه وعظمه واعترف له بالعبودية وأقام عنده أياما ولم يذكره أبوه بكلمة واحدة وكان قد جعله ولي عهده فلما أخذ أقام أبوه مقامه ابنا آخر اسمه مشنى قال ثم ان صاحب سفاقس خاف من يحيى على نفسه أن يثور معه الجند وأهل البلد فيملكوه عليهم فكتب إلى تميم يسأله إنفاذ الأتراك وأولادهم إليه ليرسل إليه ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع كثير وقدم يحيى فحبسه أبوه مدة ثم رضي عنه وأعاده وجهزه إلى سفاقس بجيش فحصرها برا وبحرا مدة شهرين فخرج الأتراك عنها إلى قابس

ذكر خلاف مشنى بن تميم على أبيه

كان سبب ذلك أن تميم بن المعز لما رضي عن ابنه يحيى وأعاده إلى ولاية عهده عظم ذلك على المشنى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنقل إلى أبيه عنه ما غير قلبه عليه فأمر باخراجه من المهدية بأهله وولده وعبيده فركب في البحر إلى سفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول إليها فقصد مدينة قابس فلقيه الثائر بها مكن بن كامل الدهماني فأنزله وأكرمه فحسن له مشنى الخروج معه إلى سفاقس والمهدية وأطمعه فيهما وضمن له الانفاق على الجند من ماله فجمع إلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما أمكنه جمعه وسار إلى سفاقس ومعهما شاهملك التركي وأصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوا من بها فبلغ تميم الخبر فجرد إليه جندا من الرماة فلما علم المشنى ومن معه أنهم لا طوع لهم فيها تركوها وقصدوا المهدية فنزلوا عليها وقاتلوا فتولى قتالهم بها يحيى بن تميم وظهر من شدته وصبره وحزمه وحسن تدبيره ما استدل به على نجاح أمره وحسن عاقبته ولم يبلغ أولئك منها غرضا فعادوا وقد تلف ماكان مع المشنى من مال وغيره

ذكر ملك تميم مدينة قابس

وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ملك تميم مدينة قابس وأخرج منها أخاه عمر بن المعز وكان أهلها ولوه عليها بعد موت قاضي ابن إبراهيم بن يلموية فلم يحسن عمر والسياسة ولا نهض بشروط الولاية وكان قاضي بن إبراهيم عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمر وطريقته في العصيان فأخرج تميم العساكر إلى أخيه ليأخذ قابس منه فقال له أصحابه يا مولانا لماكان فيها قاضي توانيت عنه وتركته فلما صار أمرها إلى أخيك جردت إليه العساكر فقال لماكان فيها عبد من عبيدنا كان زواله سهلا علينا وأما الآن فابن المعز بالمهدية وابن المعز بقابس هذا لا يمكن السكوت عليه وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسة قصيدته المشهورة التي أولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ... لما فتحت بحد سيفك قابسا
أنكحتها بكرا وما أمهرتها ... إلا القنا وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها ... إلا وكان أبوك قبل الغارسا

من

من كان بالسمر العوالي خاطبا ... جليت له بيض الحصون عرائسا
فابشر تميم بن المعز بفتكة ... تركتك في أكناف قابس قابسا
ولوافكم تركوا هناك مصانعا ... ومقاصرا ومخالدا ومجالسا
فكأنها قلب ومن وساوس ... جا اليقين فزال عنه وساوسا

وفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة فتح تميم جزيرة جربة وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بأفريقية غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس وفي سنة ثلاث وتسعين فتح تميم مدينة سفاقس وخرج منها حمو بن مليل هاربا فقصد مكن بن كامل الدهماني فأحسن إليه وأقام عنده حتى مات وكان حمو قد تغلب عليها واشتد أمره بوزير كان عنده من كتاب المعز حسن الرأي والتدبير والسياسة فاستقامت به دولته وعظم شأنه فأرسل إليه تميم وبالغ في استمالته ووعده بكل جميل فلم يقبل فاشتد أمره على تميم فسير جيشا إلى حصار سفاقس وأمر مقدم الجيش أن يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الأشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فإنه لا يتعرض إليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما رأى حمو ذلك أتهمه وقتله فانحل نظام دولته وتسلم عسكر تميم البلد وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة مات المنصور بن الناصر بن علناس وولي بعده ولده بادیس ثم مات بعده بيسير فولي أخوه العزيز بالله

ذكر وفاة تميم بن المعز

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة وله من العمر تسع وسبعون سنة ومدة ولايته سبعة وأربعين سنة وعشرة أشهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعشرين يوما وكان شهما شجاعا كريما حليما كثير العفو عن الجرائم العظيمة ذكيا حسن الشعر فمن شعره ما قاله وقد وقعت حرب بين طائفتين من العرب وهما عدى ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلحوا وأهدروا دمه وكان صلحهم مما يضر تميما وبلاده فقال أبياتا يحرض فيها على الطلب بدم المقتول وهى

متى كانت دماؤكم تطل	أمافيكم ثئار مستقل
أغانم ثم سالم إن فشلتم	فما كانت أوائلكم تذل
ونمتم عن طلاب الثار حتى	كأن العز فيكم مضمحل
وما كسرتم فيه العوالى	ولا بيض تفل ولا تسل

فعمد أخوه فقتل أميرا من بنى عدى وبلغ تميما منهم ما يريد وكان يوقع بالشعر الحروب بين العرب فبلغ بلسانه مالم يبلغه بسنانه ومن أخباره فى رعيته وشفقته عليهم ماحكى أنه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه أن مولاها الذى باعها ذهب عقله وأسف على فراقها فأحضره تميم إلى بين يديه وأرسل الجارية إلى داره ومعها من الكسوة والأوانى والفضة والطيب شيأ كثيرا ثم أمر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل إلى داره ورأها بمنزله سقط إلى الأرض وغشى عليه لكثرة ما ناله من السرور ثم أفاق وأصبح من الغد فحمل الثمن وجميع ما كان معها إلى دار تميم فغضب وانتهره وأمره بإعادة ذلك إلى داره وهذه نهاية فى الجود وغاية فى الكرم والشفقة والاحسان وكان له فى البلاد أصحاب أخبار يطالعونه بأخبار الناس لئلا يظلموا قال وخلف من البنين ماشة ومن البنات ستين ولما مات رحمه الله ولى بعده ابنه يحيى

ذكر

ذكر ولاية يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور ابن يوسف بن زيرى

كانت ولايته عند وفاة أبيه تميم فى يوم السبت النصف من شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة ومولده بالمهدية فى يوم الجمعة لاربع بقين من ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ولما ولى عم أهل دولته من الخواص والجند بالخلع السنية ووهب الأجناد والعبيد أموالا كثيرة وفى هذه السنة جرد عسكرا إلى قلعة اقليبية وهى من أحصن قلاع أفريقية وقدم عليهم الشريف على الفهرى فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا ففتحها وكان تميم قد رامها فلم يقدر على فتحها وفى سنة اثنتين وخمسمائة وصل إلى المهدية ثلاث نفر عربا فكتبوا إلى يحيى يقولون أنهم يعلمون الكيميا فأحضرهم عنده وأمرهم أن يعملوا شيأ من صناعتهم واحضر لهم ما طلبوه من آلة وغيرها وقعد معهم هو والشريف أبو الحسن فلما رأى الكيمائية المكان خاليا ثاروا بيحيى فضربه أحدهم على رأسه فوقعت السكين فى عمامته فلم تصنع شيأ ورفسه يحيى فألقاه على ظهره ودخل يحيى بابا وأغلق على نفسه وضرب الثانى الشريف فقتله وأخذ إبراهيم القائد السيف فقاتل الكيمائية ورفع الصوت فدخل أصحاب الأمير يحيى فقتلوا أولئك وكان زيهم زى أهل الأندلس فقتل جماعة فى البلد على مثل زيهم وقيل ليحيى أن هؤلاء رأهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة واتفق أن الأمير أبا الفتوح إبراهيم لقى يحيى وصل فى تلك الساعة إلى القصر فى أصحابه وقد لبسوا السلاح فمنع من الدخول

شبكة الألوكة www.alukah.net

فثبت عند يحيى أن ذلك بوضع منهما فأحضر المقدم بن خليفة وأمر
وأمر أولاد أخيه فقتلوه قصاصا لأنه كان قد قتل أباهم وأخرج الأمير
أبا الفتوح وزوجته الى قصر زياد بن المهدية وسفاقس ووكل بهما
فبقى هناك حتى مات يحيى وولى ابنه على فسيره الى ديار مصر فى البحر
وفى سنة أربع وخمسمائة أنفذ ابنه ابا الفتوح والياً على مدينة
سفاقس فقام أهلها عليه فنهبوا قصره وهموا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة
حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم وملأ السجون منهم ثم عفى عن
دمائهم وعفى عن ذنوبهم وفى أيام يحيى وصل الى المهدية من طرابلس
المهدى محمد بن تومرت وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر وفاة يحيى بن تميم وشىء من أخباره

كانت وفاته فجأة يوم عيد الأضحى سنة تسع وخمس مائة وكان منجمه
قد قال له فى تسيير مولده أن عليه قطعا فى هذا اليوم ومنعه من
فلم يركب وخرج أولاده وأهل بيته وأرباب دولته الى المصلى فلما انقضت
الصلاة حضروا السلام عليه وتهنئته وقرأ القراء وأنشد الشعراء =
وانصرفوا الى الطعام فلم يمش غير ثلاث خطوات ووقع ميتا رحمه الله
وكان عادلا فى رعيته ضابطا لأمور دولته مدبرا لجميع أحواله رحيما
بالضعفاء والفقراء كثير الصدقة يقرب أهل العلم والفضل وكان عالما
بالأخبار وأيام الناس والطب وكان حسن الوجه أشهل العينين مائلا
فى قده الى الطول ومات وله من العمر اثنتان وخمسون سنة الا سبعة
عشر يوما ومدة ولايته ثمانى سنين وخمسة أشهر الا خمسة أيام وخلف
من الأولاد الذكور ثلاثين ولدا وقال عبد الجبار محمد بن حمديس

الصقلى

الصقلى يرثيه ويهنى ابنه عليا بالملك

ما أغرى العضب حتى جرد الذكر ... ولا الختى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى أمية الناس كلهم ... حتى إذا ما على جاهم نشروا
إن يبعثوا بسرور من تملكه ... فمن منية يحيى بالأساقبروا
أو فى على فسن الملك ضاحكة ... وعينه من ابنه دمعها هتن
شقت جيوب المعالى بالأسا فبكت ... فى كل أفق عليه الأنجم الزهر
وقل لابن تميم حزت مأثمها ... فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل ويحيى لاحياة له ... إن المنية لا تبقى ولا تذر

ذكر ولاية على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيرى

كانت ولايته بعد وفاة أبيه وكان إذ ذاك بمدينة سفاقس فاجتمع رجال
الدولة منهم عبد العزيز بن عمار والقائد ركوا وغيرهما ووقع الاتفاق
على أن يكتب كتاب على لسان يحيى لولده يأمره بالوصول اليه
مسرعا فكتب وسير اليه فوصل اليه ليلا فجزع لوقته ومعه طائفة من
أمراء العرب وجد السير فوصل الى المهدية الظهر من يوم الخميس الثانى
من يوم العيد وهو الحادى عشر من ذى الحجة سنة تسع وخمسمائة ودخل
القصر وبدأ بتجهيز أبيه ومواراته فى قبره ثم جلس للعزاء والهناء
ولما استقامت له الأمور جهز أسطولا الى حربه وكان أهلها يقطعون
على الناس فى البحر وجعل قائد الأسطول القائد ابراهيم قائد جيشه
واصحبه جماعة من رجال الدولة فحاصروها وضيقوا على أهلها
حتى اذعنوا للطاعة ونزلوا على الحكم والتزموا الكف عن الفساد فأمن من

شبكة الألوكة www.alukah.net

يسافر في البحر وفي سنة عشر وخمسمائة جهز جيشا الى مدينة تونس وبها
أحمد بن خراسان فحاصرها وضيق على من بها فصالح ابن خراسان السلطان
على ما أراد وفتح أيضا في هذه السنة جبل وشلات واستولى عليه وهو
جبل منيع لم يزل أهله طول الدهر يقطعون الطريق ويقتلون الناس
فملكه وقتل من فيه وفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة حاصر الأمير على
مدينة قابس في البحر وسبب ذلك أن رافع بن مكن الدهماني أنشأ مركبا
بساحلها وقصد إجراءه في البحر أيام يحيى فلم يتكرد لك عليه وأعانه
بالخشب والحديد وتوفي يحيى قبل إكماله فلما ولي علي ألف من ذلك فعرست
حربيات وأربع شواني فاستعان رافع برجار صاحب صقلية فأنفذ رجار
لاعانته اصطولا حملته أربعة وعشرون شينيا لتأخذ المركب معها
وتشيعه الى صقلية لئلا تقطع عليه مراكب علي فلما اجتاز اصطول
رجار بالمهدية أخرج على الحربيات والشواني تتبعه الى قابس فتوافوا بها
فرجع اصطول رجار الى صقلية وبقي أصطول علي يحاصر قابس فضيق
على من بها وأثر في ماجلها وأفسد ثم رجع الى المهدية وتمادى رافع
في إظهار المخالفة والتملك بصاحب صقلية

ذكر حصار رافع المهدية وانهزامه

قال ثم أقبل رافع بن مكن الدهماني على جميع قبائل العرب وحالفهم وصار
بهم لحصار المهدية ونازلها فأمر على العسكر بالخروج اليه وقتاله فخرجوا
عشية النهار فحملوا على رافع ومن معه حتى أزالوهم عن مواقفهم ووصل
الجند الى أخبية العرب فصاح الحريم هكذا نسبي هكذا نستباح فعادت
العرب ونشبت الحرب واشتد القتال الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل
من

من عسكر رافع خلق كثير ولم يقتل من أصحاب علي الا رجل واحد ثم خرج
اليهم الجند مرة ثانية واقتتلوا فكان الظهور لأصحاب علي وهرب رافع
بالليل الى القيروان فدخلها بعد قتال فأرسل علي بن يحيى اليه عسكرا
فحاصره بالقيروان ووقع بينهم قتال شديد قتل فيه أحمد بن
إبراهيم صاحب الجيش بسهم أصابه وكان الغلب مع ذلك
لأصحاب علي ورجع رافع الى قابس وتوسط ميمون بن زياد لرافع
في الصلح مع علي فأجاب الى ذلك بعد امتناع وتم الصلح بينهما وانتظم
وزالت الوحشة ثم وصل رسول رجار صاحب صقلية لمكاتبة يلتمس
فيها تأكيد العهود وتجديد العقود فأجاب الى ذلك ثم وقعت الوحشة
بينهما فأمر علي بتجديد الأصطول فعمر عشرة مراكب حربية وثلاثين
عرابا وشحنها بالرجال والعدد والسفط وجميع ما يحتاج اليه وكان
دأبه الحزم والصرامة والشهامة والعزم الى أن توفي وكانت وفاته في يوم
الثلاثا لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وخمسمائة
وكان مولده بالمهدية صبيحة يوم الأحد للنصف من شهر صفر سنة
تسع وسبعين وأربعمائة وكانت مدة ولايته خمس سنين وأربعة
أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الأولاد أربعة وهم الحسن وباديس
وأحمد وعزيز ولما مات ولي بعده ولده الحسن

ذكر ولاية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري

كانت ولايته بعهد من أبيه فاستقل بعد وفاة أبيه وله من العمر
إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وشهورا فدبر دولته صندل الخصي وحفظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملك فلم تطل أيام صندل حتى مات ووقع الاختلاف بين أكابر الدولة والقواد وكل منهم يطلب التقدم على الجميع ويبدى أنه صاحب الحل والعقد فلم يزالوا كذلك إلى أن فوض أمورد ولته إلى القائد أبى عزيز موفق وهو من قواد أبيه فصلحت الأمور

ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة

وفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة استولت الفرنج على جربة من بلاد أفريقية وكان أهلها لا يدخلون تحت طاعة سلطان فخرج إليها جيش من صقلية وداروا المراكب بها فقاتل أهلها قتالا شديدا فقتل منهم خلق كثير وانهزموا وملكها الفرنج وغنموا الأموال وسبوا النساء والأطفال وهلك أكثر رجالها وعاد من بقى منهم فأخذوا لأنفسهم أمانا من صاحب صقلية وافتكوا أسراهم وسباياهم

ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس

وفى أيامه ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب وذلك فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وسبب ذلك أن رجار صاحب صقلية جهز أسطولا كثيرا وسيره إليها فأحاطوا بها برا وبحرا فى ثالث المحرم من السنة فقاتلهم أهلها ودامت الحرب بينهم ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث سمع الفرنج صيحة عظيمة فى البلد ودخلت الأسوار من المقاتلة وكان سبب ذلك أن أهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا وأخرجت بنو مطروح طائفة وقد موا على أنفسهم رجلا من الملثمين كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه أمرهم فلما نازلهم الفرنج أغارت تلك الطائفة على بنى مطروح فوقعت الحرب بين الطائفتين وخلت الأسوار فانتهز الفرنج الفرصة

الفرصة وتسلموا السلاليم وصعدوا على السور وملكوا المدينة فسفكوا دماء أهلها وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم وهرب من قدر على الهرب والتجأوا إلى البربر والعرب ثم نودى بالأمان للناس كافة فرجع كل من قدر منها وأقام الفرنج ستة أشهر حتى حصنوا أسوارها وحفروا خندقها وعند رجوعهم أخذوا رهائن أهلها والملثم وبنى مطروح ثم أعادوا رهائنهم واستقام أمر المدينة وعمرت سريعا

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهدية وسفاقس وسوسة

كان استيلاء الفرنج على ذلك فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وذلك أن الغلاء تتابع فى جميع بلاد المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة وكان أشده فى سنة اثنين وأربعين فإن الناس فارقوا البلاد ودخل أكثرهم إلى جزيرة صقلية وأكل الناس بعضهم بعضا وكثر الغلاء فاغتنم رجار ملك صقلية هذه الفرصة وعمر أسطولا نحو مائة وخمسين شينيا وشحنها بالرجال والعدد وساروا إلى جزيرة قوصرة وهى بين المهدية وصقلية فصادفوا بها مركبا وصل من المهدية فأخذوا أهله وحصروا بين يدى جرجى مقدم الأسطول فسألهم عن حال أفريقية ووجد فى المركب قفص حمام فأمر الرجل الذى كان الحمام صحبته أن يكتب بخطه أننا لما وصلنا إلى قوصرة وجدنا بها مركبا من صقلية فسألناهم عن الأسطول المجهز فذكروا أنه أقلع إلى القسطنطينية وأطلق الحمام فوصل إلى المهدية فسر الأمير والناس وأراد جرجى بذلك أن يصل بغتة ثم سار الأسطول من قوصرة فوصل إلى المهدية فى ثانى صفر فأرسل مقدم الأسطول

شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى الحسن يقول أنا لم نأت إلا طلبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده إليها وكان قد أخرج منها وبينه وبين الفرنج مودة ومصالحة وأما أنت فبيننا وبينك عهود ومواثيق إلى مدة ونريد منك عهودا ومواثيق إلى مدة ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقهاء والأعيان وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فإن بلدنا حصين فقال نخشى أن ينزلوا إلى البر ويحصرونا برا وبحرا وتنقطع الميرة عنا وليس عندنا ما يقوم بنا شهرا واحدا وأنا أرى سلامة المسلمين من القتل والأسر خير من الملك وقد طلب مني عسكرا إلى قابس فإن فعلت فما يحل لي إعانة الكفار على المسلمين وإن امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح وليس لنا بقتاله طاقة والرأي عندي أن نخرج بالأهل والولد ونترك البلد فمن أراد أن يفعل كفعلنا فليبادر معنا وأمر في الحال بالرحيل وأخذ معه ما خف حمله وخرج وتبعه الناس على وجوههم بأهلهم وأولادهم وما خف من أموالهم وأثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى في الكنائس هذا والأصطول في البحر تسمعه الريح من الوصول إلى المدينة فما مضى ثلثي النهار حتى لم يبق بالبلد ممن عزم على الخروج أحد ودخل الفرنج البلد بغير مانع ولا مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم يأخذ منه الحسن شيأ إلا ما خف من ذخائر الملوك ووجد فيه عدة من خطايا وراى الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة ومن كل شيء غريب فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصر ولما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين ثم نودي بالأمان فخرج من كان مختفيا وأصبح جرجي من الغد فأرسل إلى من قرب من العرب فدخلوا البلد فأحسن إليهم وأعطاهم أموالا

جزيلة

جزيلة وأرسل أمانا إلى من خرج من المهدية دواب يحملون عليها الأطفال فرجعوا قال ولما استقر جرجي بالمدينة سير أصطولا بعد أسبوع إلى مدينة سفاقس وأصطولا إلى مدينة سوسة فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا خبر المهدية وكان علي بن الحسن واليا عليها فخرج إلى أبيه وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بغير قتال في ثاني عشر صفر منها وأما سفاقس فإن أهلها أتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج إليهم أهل البلد فأظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم المسلمون حتى أبعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم إلى البلد وقوم إلى البرية وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وأسر من بقي من الرجال وسبى الحريم وذلك في الثالث عشر من صفر منها ثم نودي بالأمان فعاد أهلها إليها ووصلت كتب من رجار صاحب صقلية بالأمان إلى جميع أهل أفريقية والمواعيد الحسنة وصار للفرنج من طرابلس الغرب إلى قرب تونس ومن المغرب إلى دون القيروان

ذكر انقراض دولة بني زيري من أفريقية وما اتفق للحسن ابن علي بعد خروجه من المهدية

كان انقراض دولتهم من أفريقية بخروج الحسن بن علي بن يحيى بن تميم من المهدية وكان خروجه منها على ما قدمناه في ثاني صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومدة ملكه سبع وعشرين سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام وعدة من ولي منهم تسعة ملوك وهم زيري بن مناد ثم ابنه يوسف بلكين ثم ابنه المنصور بن يوسف ثم ابنه باديس بن المنصور ثم ابنه المعز بن باديس ثم ابنه تميم بن المعز ثم ابنه يحيى بن تميم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم ابنه علي بن يحيى ثم ابنه الحسن بن علي هذا وعليه انقرضت الدولة ومدة قيامهم منذ عمر زيري بن مناد مدينة أشير في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة والى هذا الوقت مائتي سنة وتسعة عشر سنة ومنذ تسلم يوسف بلكين بلاد المغرب من المعز لدين الله أبي تميم معد عند رحيله إلى الديار المصرية على ما قدمناه مائة سنة واحدى وثمانين سنة وشهرا واحدا وتسعة أيام ولم يبق منهم ببلاد المغرب غير بني حماد وسنذكر انقراض دولتهم في أخبار عبد المؤمن إن شاء الله تعالى

ذكر ما اتفق للحسن بن علي بعد خروجه من المهدية

قال لما خرج من المهدية سار بأهله وأولاده وكانوا اثني عشر ذكرا غير الإناث وقصد بحر زن زياد وهو بالمعلقة فوصل إليه فلقيه لقاء جميلا وتوجع لما حل به وأقام عنده شهورا والحسن كاره للمقام وأراد المسير إلى ديار مصر إلى الحافظ العبيدي واشترى مركبا إليها فرفيه فانتقل ذلك بحر جي الغزبني المتغلب على ملكه فجهز شوانيه لأخذه فرجع الحسن عن ذلك وقصد المسير إلى عبد المؤمن ببلاد المغرب يستنصره على الفرنج فأرسل ثلاثة من أولاده وهم يحيى وعليا وتميما إلى يحيى بن العزيز بالله وهو من بني حماد وهما ابنا عم يرجعون كلهم في النسب إلى زيري بن مناد وكان ليحيى هذا قد ولي بعد أبيه واستأذنه في الوصول إليه وتجديد العهد به والمسير من عنده إلى عبد المؤمن فأذن له يحيى في ذلك فسار الحسن إليه فلما وصل إلى بلاده لم يجتمع به وسيره إلى جزيرة بني مرغنان هو وأولاده ووكل من يمنعهم من التصرف فبقوا هناك إلى أن ملك عبد المؤمن مدينة بجاية في سنة سبع وأربعين وخمس مائة

مائة ثم صار الحسن من أصحاب عبد المؤمن وشهد معه فتح المهدية على ما نذكره إن شاء الله في أخبار عبد المؤمن

ذكر ابتداء دولة المسلمين وأخبارهم ومن ملك منهم

كان ابتداء أمرهم على ما حكاه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان بسنده يرفعه إلى القاضي أبي الحسن علي بن ضون قاضي مراكش أن رجلا من قبيله جدالة من كبرائهم اسمه الجوهر أتى من الصحراء إلى بلاد المغرب طالبا للحج وذلك في عشر الخمسين وأربع مائة وكان موثرا للدين محبا في الخير مكرما للصالحين فمر بفقيه يقرأ عليه مذهب الإمام مالك بن أنس وحوله جماعة قال والغالب أنه أبو عمران قاضي القيروان فأوى إليه وأصغى إلى ما يذكر في مجلسه من علم الشريعة فأحب سماعه وأناب إليه قلبه ثم استمر في وجهته إلى الحج فلما حج وانصرف قصد المسجد الذي كان فيه الفقيه وسمع الكلام فيما تقتضيه ملة الإسلام من الفرائض والسنن والأحكام فقال الجوهر يا فقيه ما عندنا في الصحراء من هذا الذي تذكرونه شيء إلا الشهادتين في العامة والصلاة في بعض الخاصة قال الفقيه فاحمل معك من يعلمهم عقائد ملتهم وكمال دينهم فقال الجوهر فابعث معي أحد الفقهاء وعلى حفظه وبره وإكرامه وكان للفقيه ابن أخ اسمه عمر فقال له اذهب مع هذا السيد إلى الصحراء فعلم القبائل بها ما يجب عليهم من دين الإسلام ولك الثواب الجزيل من الله عز وجل والذكر الجميل من الناس فأجابه إلى ذلك فلما أصبح

عمر من الغد جاء إلى عمه فقال له اعفني من الدخول إلى الصحراء فإن
أهلها جاهلية قد ألفوا سيرا نشؤا عليها فمتى نقلوا عنها قتلوا من أمرهم
بخلافها وكان من طلبة الفقيه رجل يقال له عبد الله بن ياسين
الكزولي فرأى الفقيه وقد عز عليه مخالفة ابن أخيه فقال يا فقيه
أرسلني معه والله المعين فأرسله معه وتوجها إلى الصحراء وكان
عبد الله بن ياسين فقيها عالما ورعا دينا شهما قوي النفس
حازما ذا رأي وصبر وتدبير حسن فلما دخل الجوهر وعبد
الله بن ياسين إلى الصحراء فانتهوا إلى قبيلة لمتونة وهي
على ربوة عالية فلما رأوها نزل الجوهر عن جمله وأخذ
بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما للدين الإسلام
فأقبلت أعيان لمتونة وأكابرهم للقاء الجوهر والسلام
عليه فرأوه يقود الجمل فسألوه عنه فقال هو حامل سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلم أهل الصحراء
ما يلزمهم في دين الإسلام فرحبوا به وأنزلوه في أكرم منزل
ثم اجتمعت طائفة كبيرة من تلك القبيلة في محفل وفيهم
أبو بكر بن عمر فقالوا تذكر لنا ما أشرت إليه أنه يلزمنا
فقص عليهم عبد الله عقائد الإسلام وقواعده وبين
لهم حتى فهم ذلك أكثرهم ثم اقتضاهم الجواب فقالوا أما
ما ذكرته من الصلاة والزكاة فذلك قريب وأما قولك
من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد فأمر
لا نلتزمه ولا ندخل تحته اذهب إلى غيرنا فرحلا عنهم
والجوهر

والجوهر الجد إلى يجر زمام جمل عبد الله بن ياسين فنظر إليه شيخ
كبير منهم فقال أرأيتم هذا الجمل لا بد أن يكون له في هذه الصحراء شأن
يذكر في العالم قال وكان بالصحراء قبائل العرب وهي
لمتونة وجدالة ولمطة وابتنصر وإينواري ومشوفة وأفخاذ
عدة وكل قبيلة قد حازت أرضا تسرح فيها مواشيهم ويحمونها
بسيوفهم وهذه القبائل ينسبون إلى حمير ويذكرون
أن أسلافهم خرجوا من اليمن في الجيش الذي أنفذه أبو
بكر الصديق رضي الله عنه إلى الشام وانتقلوا إلى مصر
ثم توجهوا إلى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع
طارق إلى طنجة ثم اختاروا الانفراد فدخلوا الصحراء
واستوطنوها وأقاموا بها قال وسار الجوهر
حتى انتهى بعبد الله إلى قبيلة جدالة فخاطبهم عبد الله
هم والقبائل المتصلة بهم فمنهم من سمع وأطاع ومنهم
من أعرض وعصى ثم أن المخالفين لهم تحزبوا وانحازوا
فقال عبد الله للذين قبلوا منه الإسلام قد وجب عليكم
أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وأنكروا دين الإسلام
فاستعدوا للقتال واجعلوا لكم حزبا وأقيموا لكم رايه
وقدموا لكم أميرا فقال له الجوهر أنت الأمير فقال
عبد الله لا يمكنني هذا إنما أنا حامل أمانة الشرع أقص
عليكم نصوصه وأبين لكم طريقه وأعرفكم سلوكه
ولكن أنت الأمير قال الجوهر لو فعلت هذا لتسلطت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبيلتي على الناس ولعائلتي في الصحراء ويكون وزر ذلك علي
لا رائي لي في هذا فقال عبد الله فهذا أبو بكر بن عمر راس لمتونة
وكبيرها وهو رجل جليل القدر مشكور الحال محمود السيرة
مطاع في قومه نسير اليه ونعرض تقدمة الامرة عليه
فلحب الرياسة يستجيب الى ذلك بنفسه ولمكان الجاه
سيجتمع له طائفة من قبيلته نقوى بها على عدونا والله
المستعان

ذكر ولاية أبي بكر بن عمر اللمتوني

قال فأتوا أبا بكر بن عمر فأجاب وعقدوا له راية وبايعوه
بيعة الاسلام وتبعه زمرة من قومه وسماه عبد الله بن
ياسين أمير المسلمين ورجعوا الى جدالة وجمعوا اليهم
من أمكن من الطوائف الذين حسن إسلامهم ومن
الذين تألفت قلوبهم وحرضهم عبد الله الى الجهاد
في سبيل الله وسماهم المرابطين وتألبت عليهم أحزاب
من الصحراء معاندين من أهل الشر والفساد وجيشوا
لمحاربتهم فلم ير بنا جزهم الحرب ولا بد لهم بلقاء بل تلطف
عبد الله وأبو بكر في أمرهم واستمالوهم واستعانوا على
أولئك الأشرار المفسدين بالمصلحين من قبائلهم ليسوقهم
قوما بعد قوم بضروب من التوصل حتى حصلوا منهم تحت
ذرب عظيم وضيق ما ينيف على ألفي رجل من المفسدين
وتركوهم فيه أيا ما بغير طعام ولهم يحفظون الذرب من
سائر

سائر جهاته وقد خندقوا حوله ثم أخرجوهم قوما بعد قوم وقتلوهم
عن آخرهم فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء وفيها هم من
كان فيها وقويت شوكة المرابطين بهذا وعبد الله بن يا
يعلم الشريعة ويقرئ الكتاب والسنة حتى صار حوله فقهاء
وكل من انقاد الى الحق على طريق الورع والتقى والخشية
لله والمراقبة فرتب له أوقاتا للمواعظ والتذكير وإيراد
الوعد والوعيد فاستقام منهم خلق كثير وخلصت عقائدهم
وزكت نفوسهم وصفت قلوبهم

ذكر مقتل الجوهر الجدالي

قال كان الجوهر أصح القوم عقيدة وأخلصهم لله
دينا وأكثرهم صوما وتهجدا فلما استبد أبو بكر بالأمر
دونه وعبد الله ينفذ الأمور بالسنة فصارت الدولة
لهما وبقي الجوهر لا حكم له فداخله الحسد وأزله الشيطان
فشرع في إفساد الأمر سرا فعلم ذلك منه وعقد له مجلس
فثبت عليه ما ذكر عنه فحكم عليه بالقتل لأنه نكث البيعة
وشق العصا وهم بمحاربة أهل الحق فقال الجوهر وأنا أيضا
أحب لقاء الله عز وجل حتى أرى ما عنده فاغتسل وصلى
ركعتين وتقدم فاضربت عنقه رحمه الله تعالى قال
وكثرت طائفة المرابطين وتتبعوا المعاندين لهم من قبائل
الصحراء بالقتل والنهب والسبي الا من أسلم منهم وسالم وبلغت
الأخبار الفقيه بما جرى في الصحراء على يدي ابن ياسين من سفك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدماء ونهب الأموال وسبى الحريم فعظم ذلك عليه واشمأز منه وندم على إرساله وكتب له فى ذلك فأجابه عبد الله بن ياسين إما إنكارك على ما فعلت وندامتك على إرسالى فإنك أرسلتنى إلى أمة كانت جاهلية يخرج أحدهم ابنه او ابنته لرعى السوام فيغرب فى المرعى فتأتى المرأة حاملا من أخيها ولا ينكرون ذلك وليس دأبهم الإغارة بعضهم على بعض لادية عندهم فى الدماء ولا حرمة عندهم للحريم ولا توقى بينهم فى الأموال فأخبرتهم بالمفروض عليهم والمسنون لهم والمحدود فيهم فمن قبل وليته ومن تولى أردته وما تجاوزت حكم الله ولا تعديته والسلام

ذكر خروج الملثمين إلى السوس أولا وثانيا ومقتل عبد الله بن ياسين

قال وفى سنة خمس وأربعمائة قحطت بلاد الملثمين وماتت مواشيهم ولقوا شدة عظيمة فأمر عبد الله ضعفاءهم بالخروج إلى السوس الأقصى وأخذ الزكاة فخرجوا وقالوا نحن مرابطون خرجنا إليكم من الصحراء نطلب حق الله من أموالكم فجمعوا لهم شيأ له بال فرجعوا به إلى الصحراء ثم ضاقت الصحراء بالمرابطين لكثرتهم وكثرتهم فطلبوا إظهار كلمة الحق فخرجوا إلى السوس الأقصى فتسامع بهم أهل بلاد السوس فاجتمعوا وجيشوا وخرجوا لقتالهم وصدقوهم القتال فكسروهم وقتل بن ياسين وانهزم جيش المرابطين فجمع

فجمع أبو بكر جيشا وخرج إلى بلاد السوس ثانية فى ألفى راكب فاجتمع عليه من قبائل بلاد السوس وزناته اثنى عشر ألف فارس فأرسل إليهم رسلا وقال لهم افتحوا لنا الطريق فما قصدنا إلا الغزو والمشاركة فأبوا ذلك واستعدوا للقتال فنزل أبو بكر وصلى الظهر على دوقته ثم قال اللهم إن كنا على الحق فانصرنا عليهم وإن كنا على الباطل فأرحنا بالموت مما نحن فيه ثم ركب ولقيهم فانهزموا وقتل فيهم قتلا ذريعا واستباح أسلابهم وأموالهم وعددهم فقويت نفسه ونفوس أصحابه

ذكر استيلائه على مدينة سجلماسة

قال ثم سار أبو بكر فى أطراف البلاد إلى مدينة سجلماسة فنزل عليها وطلب أصحابه من أهلها الزكاة فقالوا لهم إنكم لما أتيتمونا فى عدد قليل وسعكم فضلنا والآن فضعفاؤنا فيهم كثرة وقد أثريناكم سنين وما هذه حالة من يطلب الزكاة بالسلاح والخيل وإنما أنتم قوم محتاجون ولو أعطيناكم أموالنا بأسرها ما عمتكم وخرج إليهم صاحبها فى عسكر كبير فحاربوه وطالت الحرب بينهم ثم ساروا إلى قول وهو جبل قريب من الصحراء فاجتمع إليهم من كزولة خلق كثير ورجعوا إلى سجلماسة واستولوا عليها بعد حروب وقتل مسعود بن وردا واستخلف أبو بكر عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى من بنى عمه الأقربين ورجع إلى الصحراء وكان فتحها فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة قال ولما ولى يوسف ابن تاشفين أحسن إلى الرعية واقتصر منهم على الزكاة قال وأقام

أبو بكر بالصحراء مدة ثم عاد إلى سجلماسة فأقام بها سنة والخطبة والدعاء
والأمر والنهي له ثم استخلف على سجلماسة ابن أخيه ال بن إبراهيم
بن عمر وجهز يوسف بن تاشفين وجيشا من المرابطين إلى السوس
ففتح له وعلى يديه وتوفي أبو بكر في سنة اثنتين وستين
وأربعمائة بالصحراء

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

قال ولما توفي أمير المسلمين أبو بكر بن عمر اجتمعت طوائف
المرابطين على يوسف بن تاشفين وولوه أمرهم وسموه أمير
المسلمين وكانت الدولة حينئذ في بلاد المغرب لزناتة الذين
ثاروا في أيام الفتن وهي دولة ردية سيئة السيرة مذمومة
الطريقة وكان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع أئمة
الشريعة فاستفاك به أهل بلاد المغرب فافتتحها شرقا وغربا
بأيسر سعي وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم

ذكر بناء مدينة مراكش

قال ثم قصد أمير المسلمين موضع مدينة مراكش
وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في مملكة
بلاد المغرب كالقيروان في بلاد أفريقية تحت جبال المصامدة
الذين هم أشد أهل المغرب قوة وأمنعهم معقلا فاختط المدينة
هناك ليتقوى على تدويخ أهل تلك البلاد واتخذها دار
ملكه ومقر سكنه فلم يعانده أحد من أهل تلك النواحي
لمهيبته في نفوسهم وعظم ذكره بالمغرب وملك المدائن المتصلة
بالبحر

بالبحر مثل سبتة وسلا وطنجة وغيرها وكثرت أمواله وجنوده وخرج
إليه جماعة لمتونة وكثير من القبائل وضيق لشامه هو وجماعته

ذكر ما قيل في سبب لثام المرابطين

قيل إنهم كانوا في الصحراء يتلثمون لشدة الحر والبرد كما يفعل العرب
في البرية والغالب على ألوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا ذلك اللثام
وقيل إن طائفة منهم من لمتونة خرجوا للإغارة على عدوهم فخالفهم العدو
إلى بيوتهم ولم يكن بها إلا الصبيان والمشائخ والنساء فلما تحقق المشائخ أنه
العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب رجالهن ويتعممن بالعمائم ويستر
وجوههن باللثام وأن يضيقنه حتى لا يعرفن فعلمن ذلك ولبس السلاح
وتقدم المشائخ والصبيان إمامهن واستدرن هن بالبيوت فلما أشرف
العدو ورأى جمعا عظيما هاله وقال هؤلاء حول حريمهم يقاتلون عليه
فقال نحوة وقد ترجلوا للموت والرأي أن نسوق النعم ونمضي فإن تبعونا
قاتلناهم خارج البيوت فبينما هم في جمع النعم من مراعيها إذا أقبل رجال
الحي فصار العدو بينهم فقتلوا شر قتلة ولم يسلم منهم إلا القليل وقتل
النساء منهم أكثر مما قتل الرجال فاستعنوا اللثام من ذلك الوقت
فلا يرى لهم وجه ليلا ولا نهارا حتى أن الرجل لا يأكل ولا يشرب مع أهله
إلا من تحت اللثام والمقتول منهم في المعركة لا يعرفه أصحابه بوجهه
بل بلثامه قال ابن شداد ومما رأيت أنه كان لي صديق منهم
بدمشق فأتيت يوما إلى زيارته فدخلت إليه وقد غسل عمامته
وسراويله مسدود على رأسه وقد تلثم بخلخاله هذا بعد أن انقضت
دولتهم وتفرقت جملتهم وتغربوا في البلاد قال ولقد حكي لي من أثق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به أنه رأى شيخا من الملثمين بالمغرب بعد انقضاء الدولة منزويا في صفة نهر يغسل خلقانه وهو عريان وعورته بارزة ويده اليمنى يغسل بها والأخرى يستر بها وجهه فقال له استر عورتك بيدك فقال أنا ملثم بها وقال بعض الشعراء في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير ... وإن انتموا منهاجة فهم هم
لما حووا إحراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وقال آخر

إذا التثموا بالربط خلت وجوههم ... أزاهر تبدو من فتوق الكمائم
أو التثموا بالسابرية أبرزوا ... عيون الأفاعي من جلود الأراقم

نرجع إلى أخبار يوسف بن تاشفين قال واستقامت له الأمور وتزوج زينب بنت إبراهيم زوجة أبي بكر بن عمر وكانت حظية عنده وأمرة عليه وكذلك جميع الملثمين ينقادون لأمور نسائهم ولا يسمون الرجل إلا بأمه فيقولون ابن فلانة ولا يقولون ابن فلان وكانت زينب لها عزم وحزم حكي عنها أن زوجها ويعرف بابن خلوف وكان له أدب فبلغ زينب أنه مدح حوا امرأة سير بن أبي بكر وفضلها على سائر النساء بالجمال والكمال فأمرت بعزله عن القضاء فوصل إلى أغمات واستأذن عليها فدخل البواب وأعلمها به فقالت قل له امض إلى التي مدحتها ترك إلى القضاء فبقي بالباب أياما حتى نفدت نفقته فأتى إلى خادمها فقال له إن مولاتك صرفتني ونقمت علي مدحي لامرأة سير ولو علمت أن ذلك يغضبها ما قلته وقد نفدت نفقتي وأردت بيع هذا المهر وعز علي أن يصير في يد من لا يستحقه وأنا أحب أن تعطيني مثقالين أتزود بها إلى أهلي وخذ المهر فأنت أحق به فسر الخادم وأعطاه

وأعطاه مثقالين وأخذ المهر ودخل على مولاته زينب وهو فرحان فقالت له ما شأنك فأخبرها الخبر فرقت للقاضي وندمت على ما فعلت به وقالت اذهب فأتني به الساعة فأحضره إليها فقالت له تمدح زوجة سير وتفضلها على سائر النساء وخرجت في وصفك لها عن الحد وزعمت أن ليس في الأرض أجمل منها وما هذه منزلة القضاة ولا يليق بك أن تنزل نفسك في هذه المنزلة فقال ارتجالا

أنت بالشمس لاحقه ... وهي بالأرض لاصقه
فمتى ما مدحتها ... فهي من سير طالقه

فقالت يا قاضي طلقها منه قال نعم ثلاثة وثلاثة وثلاثة فضحكت حتى افتضحت فقالت له والله لا شم لها قفا أبدا وكتبت إلى يوسف برده إلى القضاء فرده

ذكر استيلائه على مدينة أغرناطه من جزيرة الأندلس

كان سبب ذلك ما قدمناه في أخبار الدولة العبادية أن المعتمد ابن عباد لما وقع بينه وبين الأدفونش ملك الفرنج صاحب طليطلة وقتل ابن عباد رسله وجمع الأدفونش عساكره استنجد ابن عباد بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فدخل بعساكره إلى جزيرة الأندلس والتقى بالمعتمد ابن عباد وتوجها جميعا لقتال الفرنج وكانت وقعة الزلاقة التي انهزم فيها الأدفونش وقتل عامة عسكره على ما قدمناه مبينا في أخبار المعتمد ابن عباد وذلك في العشر الأول من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وأربعمائة ورجع أمير المسلمين إلى مراكش وأقام بها إلى العام الآتي ثم دخل إلى الأندلس وخرج إليه محمد بن عباد من أشبيلية في عسكره وأتى عبد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله بن بلكين صاحب أغرناطه فى عسكره وساروا حتى نزلوا على ليطة وهو حصن منيع كان فيه المضارى فحاربوه أياما فلم يطيقوا فتحه فرحلوا عنه بعد مدة ورجع المعتمد إلى أشبيلية وكان طريق يوسف بن تاشفين على مدينة أغرناطة فدخل عبد الله بن بلكين إليها ليخرج إلى يوسف الوظائف فغدر به يوسف ودخل أغرناطة وأخرجه منها واستولى عليها ودخل قصر عبد الله فوجد فيه من الأموال والذخائر ما لم يحوه ملك من ملوك الأندلس ومما وجد فيه سبحة فيها أربعمائة جوهرة قومت كل جوهرة بمائة دينار ومن أنواع الجواهر واليواقيت والزمرد ما لا يحصى قيمة ومن العين ألفى ألفى دينار ومن فاخر الثياب وأوانى الذهب والفضة ما لا يعرف له قيمة وأخرج عنها تميم بن بلكين أخا عبد الله وساروا بها إلى مراكش وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة ورجع أمير المسلمين إلى مراكش فأطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى

ذكر ملك أمير المسلمين جزيرة الأندلس

وفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ملك من جزيرة الأندلس ما كان بقى بيد المسلمين بها وهى قرطبة وأشبيلية والمرية وبطليوس وذلك أنه سار فى تلك السنة من مراكش إلى سبتة وأدخل العساكر مع سير بن أبى بكر إلى الأندلس وعدد خلقا كثيرا وأمره بحاصرة أشبيلية فحصرها وفتحها فى يوم الأحد لتسع بقين من شهر رجب من هذه السنة وأسر المعتمد بن عباد ونقله إلى أغمات فحبسه بها حتى مات على ما قدمناه مبينا فى أخبار ابن عباد قال ثم خرج سير من أشبيلية إلى مدينة المرية فنزل عليها وكان واليها محمد بن صمادح بن معن

فقال

فقال لولده ما دام المعتمد بن عباد بأشبيلية فلسنا نأمن عليه فأتاه الخبر بفتح أشبيلية وأسر بن عباد فمات غما فخرج ولده بأخوته وأهله فى مركب حربى شحنه بأمواله وأقلع إلى الجزائر والتحق ببنى حماد فأحسنوا إليه وأسكنوه مدينة تدلس قال وكان أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلم المعروف بابن الأفطس صاحب بطليوس من أعوان المعتمد فلما سمع بفتح أشبيلية رجع إلى بلده فسار إليه سير بن أبى بكر فحاربه وغلبه والتقى به وبولده الفضل أسيرين فأمر سير بضرب أعناقهما فقال قدموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى فقتل قبله ثم قتل هو بعده قال ولم يترك سير من ممالك الأندلس وملوكها سوى بنى هود فإنه لم يقصد بلادهم وهى شرقى الأندلس وصاحبها يومئذ المستعين بالله هود وهو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل وكان قد حصل عنده من آلات الحصار والأقوات ما يكفيه عدة سنين بمدينة روطة وكانت قلعة حصينة وكان يهادى أمير المسلمين قبل ملكه الأندلس ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى أنه أوصى ابنه على بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فإنهم شجعان قال وتتابعت الفتوح على أمير المسلمين حتى احتوى على جميع بلاد الأندلس التى كانت للمسلمين وما والاها من البلاد فى البر الكبير من جميع بلاد السوس والجبال والصحراء وفتح فى بلاد الفرنج فتوحا كثيرا

ذكر حيلة لأمير المسلمين ظهرت ظهورا عجيبا

قال كان بالمغرب إنسان اسمه محمد بن إبراهيم الكزولى سيد قبيلة كزولة ملك جبلها وهو جبل شامخ منيف وهى قبيلة كبيرة وكان بينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة
أرسل يوسف إليه يطلب الاجتماع به فركب حتى فارقه ثم رجع وخافه على
نفسه فكتب إليه أمير المسلمين يحلف أنه ما أراد به سوءا ولا قصد الا خيرا
فلم يرجع لذلك فدعى يوسف حجاما وأعطاه مائة دينار وضمن له مثلها
ان سار الى محمد بن ابراهيم ويحيل في قتله فسار الحجام ومعه مشارط
مسمومة فصعد الجبل وجعل ينادي بالقرب من مساكن محمد فسمعه فقال
هذا الحجام من بلد ناقيل انه غريب فقال أراه يكثر الصياح وقد ارتبت
منه فاحضره عنده واستدعى حجاما غيره وأمره ان يحجمه بشارطه التي
معه فامتنع الحجام الغريب فامسك وحجم بها فمات فلما بلغ ذلك يوسف
ازداد غيظا وحنقا ولج في السعي في أذى يوصله الى الكرولي فاستمال قوما
من أصحابه فمالوا إليه فأرسل إليهم جرارا من عسل مسموم فحضروا عند
محمد وقالوا قد وصل الينا قوم معهم جرار من عسل واردنا إتحافك به وأحضروها
بين يديه فلما قدمت له أمر باحضار خبز وأمر أولئك القوم الذين احضروا
العسل أن ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوا من الأكل فقال من لم يأكل منه
قتل بالسيف فأكلوا فماتوا عن آخرهم فكتب الى أمير المسلمين أنك قد أردت
قتلي بكل سبب فلم يظفرك الله وكشف لي عن سر بريتك وقد أعطاك الله
المغرب بأسره ولم يعطني الا هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضاء
في الثور الأسود فلم تقنع بما أعطاك الله عز وجل فكف أمير المسلمين
عنه

ذكر ولاية امير المسلمين من قبل الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله

قال كان الفقهاء بالأندلس قالوا لأمير المسلمين يوسف

يوسف بن تاشفين أنه لا يجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من
الخليفة فأرسل قوما من أهله بهدية نفيسة وكتاب يذكر فيه ما فعل
بالفرنج وما قصده من نصرة الدين والجهاد في سبيل الله فجاء رسول
من أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المستظهر بالله بهدية وكتاب
وتقليد وخلع ودام ملك أمير المسلمين الى سنة خمسمائة فتوفي فيها
فكانت مدة ولايته ثماني وثلاثين سنة تقريبا وكان دينا حازما سوسا
ذا دهاء الا أنه أبان عن لؤم لما اعتقل المعتمد بن عباد بأغمات فانه لم يجر عليه
ما يقوم به حتى كانت بناته يغزلن بالأجرة للناس وينفقن عليهن وعليه
ولما مات يوسف ولي بعده ابنه

ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في سنة خمس مائة وكان أبوه قد عقد له الأمر
بعده في سنة تسع وتسعين وأربعمائة فاستقل بالأمر بعده وتلقب بأمير
المسلمين وكان يقضي في القضايا والأحكام بفقهاء بلاده ويقربهم ويكرمهم واذا
أتته نصيحة قبلها أو موعظة خشع لها وسار في رعيته أحسن سيرة فأحبه الناس
واشتملوا عليه ومالوا إليه

ذكر محاربته الفرنج خذلهم الله تعالى وانهزامهم

وفي سنة خمس وخمسمائة خرج ملك الفرنج صاحب طيطلة إلى بلاد الاسلام
وعاث وكان قد طوى طعمه في البلاد لما مات يوسف بن تاشفين فخرج أمير
المسلمين علي بن يوسف لحربه ولقيه واقتتلوا قتالا شديدا وكان الظفر
للمسلمين وانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتلوا قتلا ذريعا وأسر منهم أسرى كثيرة
وسبى وغنم من أموالهم ما يخرج عن الاحصاء فخافه الفرنج بعد ذلك وامتنعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قصد بلاده وذل الادفونش

ذكر الفتنة بقرطبة

وفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة وقيل أربع عشرة كانت فتنة عظيمة بين عسكر أمير المسلمين علي بن يوسف وبين أهل قرطبة وسببها أنه كان قد استعمل عليها أبا بكر بن يحيى بن داود فلما كان يوم عيد الأضحى خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد أبي بكر يده إلى امرأة ومسكها فاستغاثت بالمسلمين فأعانوها فوقع بين العبيد وأهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار إلى الليل وتفرقوا واجتمع الفقهاء والأعيان إلى أبي بكر وقالوا له المصلحة أن يقتل واحد من العبيد الذين أثاروا الفتنة فأنكر ذلك وغضب منه وأصبح من الغد وأظهر السلاح والعدد وأراد قتال أهل البلد فركب الفقهاء والأعيان والشباب وقاتلوه فهزموه وتحصن منهم بالقصر فحصروه ونصبوا السلاليم وصعدوا إليه فهرب من البلد بعد مشقة وتعب فنهبوا القصر وأحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من البلد على أقبح صورة واتصل الخبر بأمير المسلمين فأكبر ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والعرب وغيرهم وجاء إلى قرطبة في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصرها فقاتلهم أهلها قتال من يذب عن نفسه وماله وحريمه فلما رأى شدة قتالهم دخل الفراء بينهم وسعوا في الصلح فأجاب إلى ذلك على أن يغرم أهل قرطبة للمرابطين ما نهبوه من أموالهم فاستقرت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم وفي أيام علي بن يوسف ظهر المهدي محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي فضعف أمر المسلمين وكان بينهم من الحروب ما نذكره من أخبار الموحدين وكانت وفاة

وفاة علي بمراكش في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فكانت مدة ولايته خمسا وثلاثين سنة وولي بعده ابنه

ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين

كان أبوه قد ولاه العهد وأخرجه لحرب عبد المؤمن فما زال يحاربه والغلبة والظفر لعبد المؤمن إلى أن توفي والده علي ابن يوسف فاستقل بالأمر بعده ولازم حرب عساكر عبد المؤمن إلى أن مات في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولي بعده أخوه اسحاق بن علي وضعف أمره ولثم واستولى عبد المؤمن على البلاد وملكها في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فقتله عبد المؤمن صبرا وانقرضت دولة الملثمين وكانت مدة ولايتهم من حين خرجوا من البرية إلى أن قتل إسحاق إحدى وتسعين سنة وعدة من ملك منهم خمسة ملوك وهم أبو بكر بن عمر ثم يوسف بن تاشفين ثم ابنه علي بن يوسف ثم ابنه تاشفين ابن علي ثم إسحاق ابن علي وعليه انقرضت الدولة وسنورد في أخبار الموحدين طرفا من أخبارهم وحروبهم ان شاء الله تعالى

ذكر ابتداء دولة الموحدين وأخبارهم وسبب ظهورهم

أول من ظهر من ملوك هذه الدولة وأسس قواعدها وقام بأعبائها وانشأها المهدي محمد بن تومرت وكان ابتداء أمره وظهوره في سنة أربع عشرة وخمسمائة وسنذكر ابتداء حاله وكيف ينقلب به الحال وما كان منه إن شاء الله تعالى

ذكر أخبار المهدي محمد بن تومرت

هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة في جبل السوس نزلوا

الألوكة
www.alukah.net

وكان ابتدأ أمر المهدى أنه رحل فى شبيبته إلى بلاد المشرق فى طلب العلم وكان فقيها فاضلا محدثا عارفا بأصول الدين والفقه محققا لعلم العربية وكان ورعا ناسكا ووصل فى سفره إلى العراق واجتمع بالغزالى والكيا الهراس وقيل لم يجتمع بالغزالى واجتمع بأبى بكر الطرطوشى بالأسكندرية وحج ورجع إلى المغرب قال ولما ركب البحر من الاسكندرية مغربا غير المنكرات فى المركب وألزم من فيه بإقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهوا إلى المهدية وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وذلك فى سنة خمس وخمسمائة فنزل بمسجد وليس معه سوى ركوة وعصا فتسامع أهل البلد بقصده ويقرؤن عليه أنواع العلوم فكان إذا مر به المنكر أزاله وغيره فلما كثر ذلك منه أحضره الأمير يحيى مع جماعة من الفقهاء فأعجبه سمته وكلامه فاحترمه وسأله الدعاء ثم رحل من المهدية وأقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدة وسار إلى بجاية وفعل مثل ذلك فأخرج منها إلى قرية بالقرب منها اسمها ملالة فلقيه بها عبد المؤمن فرأى منه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم والقيام بالأمر فسأله عن اسمه وقبيلته فأخبره أنه من قيس غيلان ثم من بنى سليم فقال محمد بن تومرت هذا الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال إن الله لينصر هذا الدين فى آخر الزمان برجل من قيس فقيل من أى قيس فقال من بنى سليم واستبشر بعبد المؤمن وسر بلقائه وكان مولد عبد المؤمن بمدينة باجرة من أعمال تلمسان وهو من بنى عائذ قبيلة من كومة نزلوا بذلك الإقليم فى سنة ثمانين ومائة

قال

قال ولم يزل المهدى يلازم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى أن وصل إلى مراكش وهى دار مملكة على بن يوسف بن تاشفين فرأى فيها من المنكرات أكثر مما عاينه فى طريقه فزاد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثرت أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو فى بعض الأيام فى طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين فى موكبها ومعها عدة من الجوارى الحسان وهن مسفرات وكانت هذه عادتهم فحين رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه دوابهن فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها فرفع أمره إلى أمير المسلمين على ابن يوسف فأحضره وأحضر الفقهاء لمناظرته فأخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى أمير المسلمين وأمر أن يناظروه فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلته وكان عند أمير المسلمين رجل من وزرائه اسمه مالك بن وهب فقال له يا أمير المسلمين إن هذا والله لا يريد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإنما هو يريد إثارة الفتنة والغلبة على بعض النواحى فاقتله وقلدنى دمه فلم يفعل ذلك فقال له إذا لم تقتله فاحبسه وخلده السجن وإلا أثار شرا لا يمكن تلافيه فأراد حبسه فمنعه من ذلك رجل من أكابر الملثمين يسمى تينان بن عمران فأمر بإخراجه من مراكش فسار إلى أغمات ولحق بالجبل وسار منه حتى التحق بالسوس الذى فيه قبيلته هرغة وغيرهم من المصامدة وغيرهم فى سنة أربع عشرة وخمسمائة فأتوه واجتمعوا حوله وتسامع به أهل تلك النواحى فوفدوا إليه وحضر أعوانهم بين يديه يعظهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويذكرهم شرائع الإسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد
وأنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب
قتالهم ومنعهم مما هم عليه فأقام على ذلك سنة وبايعته قبيلة هرغة
وسمي اتباعه الموحدين وأعلمهم أن النبي صلى الله بشر بالمهدي الذي
يملأ الأرض عدلا وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى فقام
اليه عشرة رجال منهم عبد المؤمن فقالوا لا يوجد هذا الا فيك وأنت
المهدي فبايعوه على ذلك فانتهى خبره إلى أمير المسلمين فجهز جيشا من
أصحابه لقتاله فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لأصحابه إن هؤلاء
يريدني وأخاف عليكم منهم والرأي أن أخرج إلى غير هذه البلاد
لتسلموا أنتم فقال له ابن تومرت من مشائخ هرغة هل تخاف شيأ
من السماء فقال بل من السماء تنصرون فقال ابن تومرت فليأتنا كل
من في الأرض ووافقته جميع قبيلته فقال المهدي عند ذلك ابشروا
بالنصر والظفر بهذه الشرذمة وبعد قليل تتأصلون دولتهم وتورثون
أرضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش أمير المسلمين فهزموهم وأخذوا
أسلابهم وقوي ظنهم بصدق المهدي حيث ظفروا كما أخبرهم فأقبلت
اليه افواج القبائل من الجبال التي حوله شرقا وغربا فأقبل عليهم
واطمأن إليهم وأتته رسل أهل تينمل وأقام به واستوطنه وبايعته
قبيلة هنتاتة وهي من أقوى القبائل وألف كتابا في التوحيد وكتابا
في العقيدة ونهج لمن معه طريق الأدب مع بعضهم بعضا والاقتصار
على لباس الثياب القليلة الثمن وهو في خلال ذلك يحرضهم على قتال
عدوهم وإخراج الأشرار من بين أظهرهم وبنى له مسجدا بتينمل خارج
المدينة

المدينة فكان يصلي فيه الصلوات الخمس هو وجميع من معه ويدخل
البلد بعد العشاء الآخرة فلما رأى كثرة أهل وحصانة المدينة خاف
أن يرجعوا عنه فأمرهم أن يحضروا عنده بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة
أيام ثم أمر أصحابه أن يقتلوهم فقتلوهم في ذلك المسجد ثم دخل المدينة
فقتل بها وأكثر وسبى الحريم ونهب الأموال فكانت عدة القتلى خمسة
عشر ألفا وقسم المساكن والأرض بين أصحابه وبنى على المدينة
سورا وقلعة على رأس جبل تينمل وهو جبل عال فيه أشجار وزرع
وأنهار جارية والطريق إليه صعب وقيل أنه لما خاف أهل تينمل نظر إلى
أولادهم وأهلهم شقرا زرقا والذي يغلب على الآباء السمرة فقال لهم
مالي أراكم سمر الألوان وأولادكم شقرا زرقا فقالوا الأن لأمير المسلمين
عدة من الممالك الفرنج والروم وأنهم يصعدون إلى هذا الجبل في كل
عام مرة يأخذون مالهم من الأموال المقررة من جهة السلطان فيسكنون
البيوت ويخرجون أصحابها منها فقبح الصبر على هذا وأزرى عليهم وعظم
الأمر عندهم فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم قوة
فقال إذا حضروا عندكم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل
رجل إلى نزيله فيقتله واحفظوا جبلكم فإنه لا يرام ففعلوا ذلك عند محى
ممالك أمير المسلمين إليهم ثم خافوا على نفوسهم فامتنعوا في الجبل وسدوا
ما فيه من طريق يسلك إليهم منه فقويت عند ذلك نفس المهدي
ثم أرسل أمير المسلمين جيشا كثيفا فحصرهم في الجبل وضيق
عليهم ومنع عنهم الميرة فقلت الأقوات عند أصحابه فكان يطرح لهم
الحسا في كل يوم وجعل قوت الرجل منهم أن يغمس يده في ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحما ويخرجها فما علق عليها فهو قوته فى ذلك اليوم فاجتمع أهل بيجل وأرادوا اصلاح حالهم مع أمير المسلمين فبلغه ذلك فأعمل الحيلة عليهم على ما نذكره

ذكر خبر أبى عبد الله الونشريشى

قال كان مع المهدى انسان يقال له أبو عبد الله الونشريشى وهو يظهر الوله وعدم المعرفة بشئ من العلم والقرآن وبصاقه يجرى على صدره وهو كالمعتوه والمهدى يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا فى هذا الرجل سوف يظهر هذا والونشريشى يشتغل بالقرآن والعلم فى السر بحيث لا يعلم به أحد فلما كان فى سنة تسع عشرة وخمسمائة خاف المهدى من أهل الجبل فخرج يوما لصلاة الصبح فرأى الى جانب محرابه انسانا طيب الرائحة فأظهر أنه لا يعرفه وقال من هذا فقال أنا أبو عبد الله الونشريشى فقال له المهدى ان أمرك لعجيب ثم صلى فلما فرغ من صلاته نادى فى الجبل فاجتمع الناس وحضروا اليه فقال لهم ان هذا الرجل يزعم أنه الونشريشى فانظروه وحققوا أمره فلما أضاء النهار عرفوه فقال له المهدى ما قصتك قال انى أتانى الليلة ملك من السماء فغسل قلبى وعلمنى القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث فبكى المهدى بحضرة الناس ثم قال له تمتحنك فقال افعل وابتدأ بقراءة القرآن فقرأ قراءة حسنة من أى موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره وكتب الفقه والعلوم والأصول فعجب الناس من ذلك واستعظموه ثم قال ان الله أعطانى نورا أعرف به أهل

أهل الجنة من أهل النار وأمركم ان تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله تعالى ملائكة الى البئر الفلانية يشهدون بصدقى فسار المهدى والناس معه وهم يبكون الى تلك البئر ووقف عند رأسها وصلى وقال يا ملائكة الله أن أبا عبد الله قد زعم كيت وكيت فسمع من أسفل البئر صدق صدق وكان قد رتب بها رجالا يفعلون ذلك فلما تكلموا قال المهدى ان هذا البئر بئر مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة والمصلحة أن تطم لئلا تقع فيها نجاسة فالقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى فى الجبل بالحضور للتمييز ومعناه العرض فكان الونشريشى يعمد الى الرجل الذى ناحيته فيقول هذا من أهل النار فيلقى من الجبل والى الشاب الغر ومن لا يخشاه فيقول هذا من أهل الجنة فيترك عن يمينه فكان عدة القتلى سبعين ألفا فلما فرغ من ذلك أمن على نفسه هذا هو المشهور عنه فى التمييز وقيل أن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد فى الجبل أحضر شيوخ القبائل وقال لهم أنكم لا يصلح لكم دين ولا يقوى الا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واخراج المفسدين من بينكم فابحثوا عن كل من عندكم من أهل الشر والفساد فانهوهم فان انتهوا والا فاثبتوا أسماءهم وارفعوها الى لأنظر فى أمرهم ففعلوا ذلك وكتبوا اليه أسماء المفسدين من كل قبيلة ثم أمرهم بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع أوراقهم وأخذ منها ما تكرر من الأسماء وأثبته عنده ودفع ذلك الى الونشريشى المعروف بالبشير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأمره أن يعرض القبائل وأن يجعل أولئك من جهة الشمال ومن عداهم في جهة اليمين ففعل ذلك وأمر المهدى أن يكتنف من على شمال الونشريشى فكتنفوا ثم قال أن هؤلاء اشقياؤكم قد وجب قتلهم وأمر كل قبيلة بقتل أشقيائها فقتلوا عن آخرهم قال ولما فرغ من التمييز رأى من بقى من أصحابه على نيات خالصة وقلوب متفقة على طاعته فجهز جيشا وسيرهم الى جبال أغمات وبها جمع كثير من المرابطين فقاتلوهم فانهزم أصحاب ابن تومرت وكان أميرهم الونشريشى وقتل كثير منهم وجرح عمرانتات وهو الهنتاتى وكان من أكابر أصحاب المهدى وسكن حسه ونبضه فقالوا مات فقال الونشريشى لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته اليه فاقتصوا به ورجعوا الى ابن تومرت فوعظهم وشكر صبرهم ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا فى أطراف البلاد فإذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل وامنوا على أنفسهم وعلا أمر المهدى فرتب أصحابه على طبقات

ذكر ترتيب أصحاب المهدى

قال ورتب المهدى أصحابه مراتب فالاولى أية عشرة يعنى أهل عشرة وأولهم عبد المومن ثم ابو حفص عمرانتات وهو الهنتاتى وغيرهما وهم أشرف أصحابه وأهل الثقة عنده والسابقون الى مبايعته والثانية أية خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل والثالثة أية سبعين وهم دون الذين قبلهم فى الرتبة السابقة وعامة أصحابه والداخلين فى طاعته موحدين

ذكر حصار مراكش ووقعة البحيرة ومقتل ابى عبد الله الونشريشى

قال وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة جهز المهدى جيشا كثيفا يبلغون أربعين ألفا أكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريشى وسير معه عبد المومن فساروا الى مراكش وحصروها وضيقوا على من بها وبها أمير المسلمين على بن يوسف فبقى الحصار عليها عشرين يوما فأرسل أمير المسلمين الى متولى سجلماسة يأمره أن يحضر ومعه الجيوش فجمع جمعا كثيرا وسار فلما قارب عسكر المهدى خرج أهل مراكش من غير الجهة التى أقبل منها واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل فى أصحاب المهدى فقتل أميرهم الونشريشى فولوا عبد المومن أمرهم وقدموه عليهم ودام القتال عليهم عامة النهار وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة فلما رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الى بستان كبير يسمونه عندهم البحيرة وصاروا يقاتلون من وجه واحد الى أن حجز بينهم الليل قال ولما قتل الونشريشى دفنه عبد المومن لوقته سرا فطلبه المصامدة فلم يروه فى القتلى فقالوا رفعته الملائكة قال ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتل الى الجبل وسميت هذه الوقعة بالبحيرة وعام البحيرة

ذكر وفاة المهدى محمد بن تومرت

كانت وفاته فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وذلك أنه مرض

بعد إرسال الجيش لحصار مراكش واشتد مرضه وأتاه خبر الهزيمة
وقتل الونشريشي فسأل عن عبد المؤمن فقيل هو سالم فقال عاماتا
أحد والأمر قائم وهو الذي يفتح جميع البلاد ووصى أصحابه بتقديمه
واتباعه وتسليم الأمر إليه والانقياد له ولقبه أمير المؤمنين
ثم مات وكان عمره إحدى وخمسين سنة وقيل مات وله خمس
وخمسون سنة ومدة ولايته عشر سنين

ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي

كانت ولايته بعد وفاة المهدي محمد بن تومرت في سنة أربع
وعشرين وخمسمائة بوصية من المهدي كما ذكرناه وكان في الغزو
فعاد إلى تينمل وتسلم الأمر وتلقب بأمير المؤمنين على ما لقبه
به المهدي قبل وفاته وقام يتألف القلوب ويحسن إلى الناس
إلى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

ذكر خروجه للغزو وما فتحه من البلاد ومن أطاعه من القبائل

قال وفي هذه السنة ابتدأ عبد المؤمن بالغزو وسار
في جيش كثيف وجعل يمشي في الجبل إلى أن وصل إلى تادلة فمانعه
أهلها وقاتلوه فهزمهم وفتحها وتم منها إلى البلاد التي تليها ومشى
في الجبال يفتح ما امتنع عليه وأطاعه صهاجة الجبل قال
فعند ذلك جمع أمير المسلمين علي بن يوسف ولده تاشفين
ابن علي ولي عهده وأحضره من الأندلس وكان أميرا عليها وندبه
لقتال عبد المؤمن وذلك في سنة إحدى وثلاثين فسار تاشفين
لحربه

لحربه فكان يمشي في الصحراء وعبد المؤمن في الجبال وفي سنة اثنتين
وثلاثين كان عبد المؤمن بجيشه في النواظر وهو جبل عال مشرف
وتاشفين في الوطاة ويخرج من الطائفتين قوم يتطاردون
ويتراموون ولم يكن بينهم لقاء ويسمى هذا عام النواظر ويؤرخون
به وفي سنة ثلاث وثلاثين توجه عبد المؤمن مع الخيل في الشعراء
حتى انتهى إلى جبل كرانطة فأقام به في أرض صلبة بين شجر
وتاشفين قبالته في الوطاة في أرض لينة لا نبات بها وكان الفصل
شتاء فتوالت الأمطار أياما كثيرة فصارا الموضع الذي فيه تاشفين
وعسكره كالسباخ لا يستطيع الماشي أن ينقل فيه قدما وقلت
الأقوات عندهم فهلكوا جوعا وبردا حتى وقد وارماحهم وقرابيس
سروجهم وعبد المؤمن ومن معه في تلك الأرض الصلبة والميرة
تصل إليهم وفي ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا إلى أوجرة من
أعمال تلمسان وقدم عليهم أبا عبد الله محمد بن رفو من أية خمسين
فبلغ خبرهم محمد بن يحيى متولي تلمسان فخرج إليهم بجيش من
الملثمين فالتقوا بموضع يعرف بمرج الحمر واقتتلوا فهزمهم الموحدون
وقتل كثير من أصحابه وغنم الموحدون ما معهم ورجعوا بأسلابهم
إلى عبد المؤمن فتوجه عبد المؤمن بجميع جيشه إلى غمارة فأطاعوه
قبيلة بعد قبيلة وأقام عندهم مدة وما برح يمشي في الجبال
وتاشفين يحاذيه في الصحاري إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
فتوفي علي بن تاشفين بمراكش وملك بعده ابنه تاشفين فقويت
طمع عبد المؤمن في البلاد إلا أنه لم ينزل الصحراء وفي سنة ثمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثلاثين وخمسمائة توجه عبد المؤمن إلى تلمسان فنازلها وضرب
خيامه في جبل عال بأعلاها يسمى بين الصخرتين ونزل تاشفين
خارج مدينة تلمسان على باب القرمادين وكان بين أقوام من
العسكرين مراماة ومطاردة مع الأيام ودام ذلك أشهرا ولم تكن
بينهم مناجزة ورحل عبد المؤمن في سنة تسع وثلاثين إلى جبل
تاجرة ووجه جيشا مع عمر بن يحيى الهنتاتي إلى مدينة وهران
فهاجمها بغتة وسار هو وجيشه فيها فارا إليه تاشفين فخرج
الهنتاتي منها ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد وذلك
في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فلما كان في ليلة
سبع وعشرين من الشهر وهي ليلة معظمة سيما بالمغرب وبظاهر
وهران ربوة مطلة على البحر وبأعلاها بنية تجتمع فيها المتعبدون
وهو موضع معظم عندهم فار إليه تاشفين في نفر قليل من
خاصته وصعد إلى ذلك المتعبد سرا بالليل ولم يعلم به إلا النفر الذين
معه وقصد التبرك بحضور ختم القرآن مع الصالحين فانتهى خبره
إلى الهنتاتي فارلوقته بجميع عساكره إلى ذلك المتعبد واحاطوا به
وملكوا الربوة فخاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه فركب فرسه
وحمل به إلى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة فهلك ورفعت
جثته على خشبة وقتل من كان معه وقيل أن تاشفين قصد حصنا
هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الفواكه واتفق
أن الهنتاتي سير سرية إلى ذلك الحصن لضعف من فيه ولم يعلم أن
تاشفين هناك فألقوا النار في باب الحصن فاحترق فركب تاشفين
فرسه

فرسه وأراد الهرب فوثب به الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور
فسقط في النار فأخذ تاشفين فعرف فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن
فمات لوقته وتفرق عساكره واحتمى بعضهم بمدينة وهران قال
وأرسل الموحدون بالخبر إلى عبد المؤمن فجاءه من تاجرة من يومه
ودخل وهران بالسيف وقتل من فيها

ذكر استيلاء عبد المؤمن على تلمسان وفاس ومكناسه وسلا وسبته

قال ثم سار عبد المؤمن إلى تلمسان وهي مدينتان بينهما
شوط فرس أحدهما تاجرت وبها أصحاب السلطان والأخرى
أجادير وتاجرت ينطق بها بجيم محيرة بين الكاف والجيم وكذلك
أجادير وتاجرت محدثة البناء وأجادير قديمة فامتنعت
أجادير وتأهب أهلها للقتال وأما تاجرت فكان بها يحيى بن
الصحراوية والي عليها فخرج منها بعسكر فارا إلى مدينة فاس
ودخلها عبد المؤمن فلقيه أهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل
ذلك منهم وقتل أكثرهم ثم رحل عنها في سنة أربعين وخمسمائة إلى
مدينة فاس ورتب على أجادير جيشا يحاصرها وجعل عليهم يوسف
ابن واشودين بن باسلت الهنتاتي فداوم الحصار وضيق على من
بها ونصب عليها المجانيق وأبراج الخشب والدبابات وداوم الحصار
وكان المقدم على أهلها الفقيه عثمان فلما اشتد الحصار على أهلها
اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين بغير علم الفقيه وأدخلوهم
البلد فلم يشعر أهله إلا والسيف قد أخذهم فقتل أكثر أهل البلد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونهبت الأموال وسبيت الذرارى والحرم وبيع من لم يقتل بأبخس الأثمان وأخذ من الأموال والجواهر ما لا يحصى وكان عدة من قتل مائة ألف وقيل أن عبد المؤمن هو الذى حضر تلمسان وفتحها وسار منها إلى فاس قال ولما وصل إلى مدينة فاس نزل على جبل الغرض المطل عليها وعمل حول مخيمه سورا وخندقا وحصرها تسعة أشهر وبها يحيى بن الصحراوية بعسكره الذين فروا من تاجررت فمد عبد المؤمن إلى نهر يدخل البلد فسكره حتى صار بحيرة تسير السفن فيها ثم هدم السكر بالمدفعة واحدة فخرب سور البلد فأراد الدخول فقاتله أهلها خارج السور وكان القائد عبد الله بن خيار الجيانى عاملا عليها وعلى جميع أعمالها فاتفق هو وجماعة من أعيان البلد وكاتبوا عبد المؤمن سرا فى طلب الأمان لأهل فاس فأجابهم عبد المؤمن إلى ذلك ففتحوا له بابا من أبواب المدينة فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراوية بمن معه إلى مدينة طبجة وكان فتحها فى أواخر سنة أربعين وخمسمائة ورتب عبد المؤمن أمرها وأخذ جميع ما فيها من سلاح وسير سرية إلى مكناسة فحصروها ثم سلمها أهلها بالأمان فوفوا لهم ثم سار عبد المؤمن إلى مدينة سلا ففتحها وحضر إليه جماعة من أعيان سبتة فدخلوا فى طاعته وسألوا أمانه فأمنهم وذلك فى أول سنة إحدى وأربعين وخمس مائة

ذكر ملك عبد المؤمن مراكش وقتله إسحاق بن على وانقراض دولة الملثمين

قال ولما فرغ عبد المؤمن من مدينة فاس وتلك النواحى

سار

سار إلى مدينة مراكش وهى كرسى مملكة الملثمين وبها إسحاق بن على بن تاشفين وهو صبى فنازلها فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وضرب خيامه فى غربيها على جبل صغير وبنى عليه مدينة له ولعسكره وجامعا وجعل لنفسه بناء عاليا يشرف منه على المدينة ويرى أحوال أهلها وأحوال المقاتلين فأقام عليها اثنى عشر شهرا والقتال مستمر ومن بها من المرابطين يخرجون ويقاتلون ظاهر البلد فاشتد الجوع على أهله وتعذرت الأقوات عندهم ثم زحف إليهم يوما وجعل لعسكره كمينا وقال لعسكره قاتلوهم ثم انهزموا لهم وقال للكمين لا تخرجوا حتى تسمعوا الطبل وجلس هو على المنظرة يشاهد القتال وتقدم أصحابه للقتال فقاتلوا وصبروا ثم انهزموا وتبعهم أهل مراكش حتى جاوزوا الكمين ووصلوا إلى مدينة عبد المؤمن وهدموا أكثر سورها وصاحت الصامدة لتضرب الطبل فقال عبد المؤمن اصبروا حتى يخرج كل طامع من البلد فلما خرج أكثر أهله أمر بضرب الطبل فضرب وخرج الكمين عليهم وعطفت الصامدة فقتلوا الملثمين كيف شاؤا وتمت الهزيمة فمات فى زحمة الأبواب خلق كثير وكان شيوخ الملثمين يريدون دولة إسحاق لصغر سنه فاتفق أن إنسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبى بكر استأمن إلى عبد المؤمن وأطلعه على عورة البلد وضعف من فيه وقوى طمعه فيهم فنصب عبد المؤمن عليه المجانيق والأبراج وفنيت الأقوات فأكلوا دوابهم ومات من العامة من الجوع ما ينيف على مائة ألف فجاف البلد من جثثهم وكان

بمراكش جيش من الفرنج يقال لهم المرابطون قد استنجدوا بهم وأتوهم
نجدة فلما طال الأمر عليهم راسلوا عبد المؤمن يطلبون الأمان
فأمنهم ففتحوا له بابا من أبواب البلد يقال له باب أغمات فدخلت
عساكر عبد المؤمن بالسيف وملكوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوه
ووصلوا إلى دار أمير المسلمين فأخرجوا إسحاق وجميع من معه
من المرابطين وقدموهم للقتل وإسحاق يرتعد ويسأل العفو عنه
رغبة في البقاء ويدعو لعبد المؤمن ويبكي فقام إليه الأمير سير
ابن الحاج وكان إلى جانبه مكتوفا فبصق في وجهه وقال تبكي على
أمك أم أبيك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله تعالى
ولا يدينه بدين فقام الموحدون إليه فضربوه بالخشب حتى مات
وكان من الشجعان وضربت عنق إسحاق وذلك في سنة اثنتين
وأربعين وخمسمائة أو ثلاث وأربعين قال وأقام عبد المؤمن
بمدينة مراكش واستوطنها واستقر ملكه بها وقتل من أهلها فأكثر
واختفى كثير منهم فلما كان بعد أسبوع أمر فنودي بالأمان فخرج
من اختفى من أهلها فأراد المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هؤلاء صناع
وأهل الأسواق ومن ينتفع به فتركوا وبنى بالقصر جامعا كبيرا
وزخرفه وأتقن عمله وأمر بهدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين
يوسف بن تاشفين

ذكر طمعه بدكالة

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة سار بعض المرابطين
من المسلمين إلى دكالة فاجتمع إليه قبائلها وصاروا يغيرون على
أعمال

أعمال مراكش وعبد المؤمن لا يلتفت إليهم فلما كثر ذلك منهم
سار إليهم عبد المؤمن في سنة أربع وأربعين فلما سمعت دكالة
بمسيره اجتمعت كلها وانحسروا إلى ساحل البحر وكانوا في مائتي
ألف راجل وعشرين ألف فارس وهم من الشجاعة بالمكان
المعروف وكانت جيوش عبد المؤمن تخرج عن الحصر وكان
الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر والحزون فكمنوا فيه كمينا
ليخرجوا على عبد المؤمن إذا سلكه فكان من الاتفاق الحسن أنه
قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمناء فحمل بهم النظام وفارقوا
ذلك الموضع وأخذهم السيف فدخلوا البحر فقتل أكثرهم وغنمت
أموالهم وأغنامهم وسبيت نساؤهم فبيعت الجارية بدراهم يسيرة
وعاد عبد المؤمن إلى مراكش بالظفر والنصر وثبت ملكه وخافه
جميع من بالمغرب وأذعنوا له بالطاعة

ذكر ملكه جزيرة الأندلس

قال كان ملكه لها في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة
وذلك أنه لما كان يحاصر مراكش ورد عليه جماعة من أعيان
الأندلس منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب
يتضمن بيعة أهل الأندلس لعبد المؤمن ودخولهم في زمرة
أصحابه الموحدين والتزامهم لطاعته وإقامتهم لأمره في بلادهم
وجميع أسماء القوم الذين بايعوه مثبتة في المكتوب فقبل عبد
المؤمن طاعتهم وشكر لهم وطيب قلوبهم فطلبوا منه النصرة على
الفرنج فإن الفرنج كانوا قد ملكوا من بلاد المسلمين مدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شنترين وباجة وماردة وأشبونة وسائر المعاقل المجاورة لها وذلك
فى سنة أربعين وخمسمائة وكان سبب ذلك ما وقع من الاختلاف
بين المسلمين فطمع العدو فيهم وأخذ هذه المدن وقوى بها ثم ملكوا
فى سنة اثنتين وأربعين مدينة المرية ومدينة بياسة وجميع
ولاية حيان فجهز عبد المؤمن جيشا كثيفا وجعل مقدمه أبو عمر بن
صالح من أية الخمسين وجهز اسطولا فى البحر وجعل قائده يحيى بن
عيسى بن ميمون فمضوا الى مدينة أشبيلية فى النهر وحاصروها
برا وبحرا وبها جيش من المسلمين فملكها عسكر عبد المؤمن
عنوة وقتلوا فيها جماعة ثم أمن الناس واستولت عساكره على البلاد
الاسلامية التى بها ودان له أهلها وفى سنة ثلاث وأربعين
ملك الفرنج مدينا من الأندلس وهى طرطوشة وجميع قلاعها
وحصون لاردة وذلك لاختلاف المسلمين

ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها

قال وفى سنة خمس وأربعين وخمسمائة حصر السليطين
وهو الأذونش ملك طليطلة وأعمالها وهو من ملوك الجلالقة
مدينة قرطبة أعادها الله فى أربعين الف فارس من الفرنج فبلغ
الخبر عبد المؤمن وهو بمراكش فجهز اثنى عشر ألف فارس ومقدمهم
أبو زكريا يحيى بن يومور فساروا حتى قربوا من قرطبة فلم يقدروا
على لقاء الفرنج فى الغطاة فساروا فى الجبال الوعرة وجعلوا يقطعون
الأشجار حتى يجدوا مسلكا فمشوا عشرين يوما فى الوعر مسافة أربعة
أيام فى السهل فأفضوا الى جبل شامخ مطل على قرطبة فلما رآهم السليطين
وتحقق

وتحقق أمرهم رحل لوقته بجميع من معه وسار حتى غاب عن نجاح قرطبة
وكان بقرطبة القائد أبو الغمر السائب من ولد القائد بن غلبون من
أبطال الاندلس فخرج لوقته من قرطبة وصعد الى الجبل واجتمع بيحيى
وقال له انزل بمن معك الى قرطبة وعجل ففعلوا ذلك وباتوا بها فلما أصبح
اليوم الثانى للعساكر السليطين قد غشى الجبل الذى كان فيه يحيى فقال
لهم أبو الغمر هذا الذى كنت خفته عليكم فلما علم أنهم قد فاتوه ورأى
أنه لا مطمع له فى قرطبة رحل الى بلاده بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر
قبل وصولهم

ذكر ملكه مدينة بجاية وملك بنى حماد وانقراض دولتهم

وفى سنة ست وأربعين وخمسمائة سار عبد المؤمن من مدينة
مراكش الى سبتة وهيأ الأساطيل والناس يعتقدون أنه يدخل
الأندلس ونفذ أعيان أصحابه الى جميع القبائل أن يجمعوا العساكر
ويرتبوها وقطع السابلة عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا ثم خرج من
سبتة فى صفر سنة سبع وأربعين وتوجه الى المشرق مسرعا وطوى
المراحل والعساكر المرتبة تلقاه فلم يشعر أهل بجاية الا وهو فى أعمالها
وكانت ليحيى ابن العزيز بالله آخر ملوك بنى حماد وكان مولعا بالصيد
واللهو واللعب لا ينظر فى شئ من أمور مملكته بل فوضها الميمون بن
حمدون فجمع ميمون العساكر وخرج عن بجاية فأقام أياما وأحجم عن
اللقاء ورجع ولم يقاتل عساكر عبد المؤمن واعتصم يحيى بن العزيز
بقلعة قسطنطينية وهرب أخوه الحارث فى مركب الى جزيرة صقلية
ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد يحيى بن عبد العزيز بغير قتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم نزل إليه يحيى بالأمان فأمنه وأنفذه إلى المغرب فكان فيها مدة حياته رخي البال وانقرضت دولة بني حماد وكانت مدة ملكهم منذ ولي حماد مدينة أشير من قبل أبي مياد باديس بن المنصور بن يوسف في صفر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة مائة سنة وستين سنة وعدة من ملك منهم تسعة ملوك وهم حماد بن يوسف بلكين بن زيري ثم القائد بن حماد ثم محسن بن القائد بن حماد ثم ابن عمه بلكين بن محمد ثم الناصر بن علناس بن محمد بن حماد ثم ابنه المنصور بن الناصر ثم ابنه باديس ابن المنصور ولم تطل أيامه حتى مات وولي بعده العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ثم يحيى بن العزيز هذا وعليه انقرضت دولتهم وكان يحيى قد اعتقل الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كما ذكرناه وسرنا ناله من أخذ القريح بلاده فلم تطل المدة حتى فاجأه القدر واستلب ملكه واجتمع الحسن ويحيى في مجلس عبد المؤمن على بساط واحد واستصحب عبد المؤمن الحسن معه وألحقه بخاصته وأعلا مرتبته ولم يفارقه في سفر ولا حضر إلى أن فتح المهدية فأقر الحسن بها وأمر واليها أن يقتدي برأيه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ظفره بصنهاجة وملكه قلعة حماد

قال ولما ملك عبد المؤمن بجاية تجمعت صنهاجة في أمم كثيرة وتقدم عليهم رجل اسمه ابو قبيصة واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرهما ما لا يحصى وقصدوا حرب عبد المؤمن فأرسل إليهم جيشا كثيفا وقدمهم أبو سعيد يخلف وهو من أية خمين فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية فانهزم

فانهزم أبو قبيصة وقتل أكثر من معه ونهبت أموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم ثم سار أبو سعيد إلى قلعة حماد وهي من أحصن القلاع وأعلاها فلما رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤس الجبال وملكت القلعة وحمل جميع ما فيها من الأموال والذخائر وغير ذلك إلى عبد المؤمن

ذكر الحرب بين عبد المؤمن والعرب وظفر عساكر عبد المؤمن بهم

قال وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في صفر كانت الحرب بين عساكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة سطيف وذلك أن عبد المؤمن لما فتح بلاد بني حماد اجتمعت العرب وهم بنو هلال والأثبج وعدي ورياح وزغبة وغيرهم ممن يقول بقولهم من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب وقالوا إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا من بلاد المغرب وليس الرأي إلا التقاء معه وأخذه بالجد وإخراجه من البلاد قبل أن يتمكن وتحالفوا على التعاون والتعاضد وعزموا على لقائه بالرجال والأهل والمال واتصل الخبر بصاحب صقلية فأرسل إلى أمراء العرب وهم محرز بن زياد وحمارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على ذلك ويعرض عليهم أن يرسل إليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على أن يرسلوا إليه رهائن فشكروه وقالوا لا حاجة لنا إلى نجدته ولا نستعين على المسلمين بغيرهم وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز إليهم جيشا

من الموحدين زهاء ثلاثين ألف فارس ومقدمهم أبو سعيد يخلف
وعبد العزيز وعيسى أولاد أبو مغار وكان العرب أضعافهم فاستحرجهم
الموحدون وتبعهم العرب إلى أن وصلوا إلى أرض سطيف بين جبال
فصدمهم الموحدون بغتة والعرب على غير أهبة والتقى الجمعان واقتتلوا
أشد قتال وأعظمه فانجلت المعركة عن هزيمة العرب وذلك في يوم الخميس
عزة صفر وتركوا أموالهم وأهاليهم وأولادهم ونعمهم فأخذ الموحدون
جميع ذلك وعادوا به إلى عبد المؤمن فقسم الأموال في عسكره وترك
النساء والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم الخصيان يخدمونهم وأمر بصيانتهم
ونقلهم معه إلى مراكش فأنزلهم في المساكن الفسيحة وأجرى عليهم النفقات
الواسعة وأمر عبد المؤمن ابنه محمدا بمكاتبة العرب وبعلمهم أن نساءهم
وأولادهم تحت الاحتياط والحفظ والصيانة وبأمرهم أن يحضروا
ليسلمهم إليهم فلما وصل كتابه إليهم سارعوا إلى المسير إلى مراكش
فأعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم وأحسن إليهم ووصلهم بالأموال
الجزيلة فاسترق قلوبهم بذلك وأقاموا عنده واستعان بهم على ولاية
ابنه محمد العهد بعده

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية العهد بعد أبيه

قال وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بالبيعة بولاية
العهد لابنه محمد وكان الشرط بين عبد المؤمن وعمر الهنتاتي أن يلي
الأمر بعده فلما تمكن عبد المؤمن من الملك وكثرت أولاده أحب أن
يكون الملك فيهم فأحضر امراء العرب من هلال وزغبة وعدي وغيرهم
إليه ووصلهم وأحسن إليهم ثم وضع عليهم من يقول لهم اطلبوا من عبد
المؤمن

المؤمن أن يجعل لكم ولي عهد من ولده بعده ففعلوا ذلك فلم يجبهم إكراما
لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين فلما علم عمر الهنتاتي ذلك خاف على
نفسه فحضر عند عبد المؤمن وخلع نفسه فحينئذ بايع عبد المؤمن
لابنه بولاية العهد وكتب إلى جميع بلاده بذلك وخطب له في جميع
البلاد وأخرج من الأموال كثيرا في ذلك اليوم

ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد والأعمال

وفي سنة إحدى وخمسين أيضا استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد
والأعمال فجعل ابنه أبا محمد عبد الله على بجاية وأعمالها وأبا حفص عمر على
مدينة تلمسان وأعمالها وأبا الحسن عليا على مدينة فاس وأعمالها
وأبا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة ولقد سلك عبد المؤمن
في استعمالهم من حسن السياسة وجميل التدبير طريقا عجيبا يستدل به
على جودة رأيه وتوصله إلى مقاصده بأحسن صورة وأجمل طريقة
وذلك أنه لو كان استعمل على الأعمال شيوخ الموحدين المشهورين من
أصحاب المهدي لكان يتعذر عليه أن يعزلهم فأخذ أولادهم وتركهم عنده
وأشغلهم بالعلوم فلما مهروا فيها قال لآبائهم إني أريد أن تكونوا عندي
أستعين بكم على ما أنا بصدده وتكون أولادكم في أعمالكم فأجابوا إلى ذلك
وفرح به فاستعمل أولادهم ثم وضع عليهم من يعتمد عليه منهم فقال
لهم إني أرى أمرا عظيما قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والأدب فقالوا وما
هو قال أولادكم في الأعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس لهم شيء منها
مع ما هم عليه من العلم وحسن السياسة وإني أخاف أن ينظر في هذا
فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدقه وحضروا عند عبد المؤمن

وسألوه أن يستعمل أولاده فقال لا أفعل فعزموا عليه حتى فعل بسؤالهم
وحينئذ بايع عبد المؤمن لابنه بولاية العهد وكتب الى جميع بلاده
بذلك

ذكر ملكه مدينة المرية من الفرنج وأغرناطه من المسلمين

قال وفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة كاتب ميمون بن بدر
صاحب أغرناطة أبا سعيد بن عبد المؤمن صاحب مالقة والجزيرة
الخضراء وسببه أن يسلم اليه أغرناطة فتسلمها منه وسار الى مالقة
بأهله وولده فسيره أبو سعيد الى مراكش فأقبل عليه عبد المؤمن
وأكرمه وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة مايورقة مع حمو
ابن غانية اللمتوني قال ولما ملك أبو سعيد أغرناطة جمع الجيوش وسار
الى مدينة المرية وهي بيد الفرنج كانوا قد أخذوها في سنة اثنتين
وأربعين وخمسمائة فنازلها وحاصرها برا وبحرا ونزل عسكره على الجبل
المشرف عليها وبنى سورا على الجبل الى البحر وعمل عليه خندقا فصارت
المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورين بهذا السور والجبل
لا يمكن أن يصل اليها من يتخذها وجمع السليطين ملك الفرنج بالأندلس
الجيوش وجاء اليها فلم يمكن منها ورجع ومات قبل وصوله الى طليطلة
وتمادى الحصار على المرية ثلاثة أشهر نقلت الأقوات على الفرنج
وطلبوا الأمان فأمنهم أبو سعيد وتسلم الحصن ورحلوا في البحر عائدين
الى بلادهم وكان مدة ملكهم المرية عشر سنين

ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهدية من الفرنج وجميع بلاد افريقية

كان الفرنج قد تغلبوا على مدينة المهدية وملكوها في سنة ثلاث
وأربعين

وخمسمائة كما قدمناه في أخبار الحسن بن علي بن يحيى بن تميم
ابن المعز بن باديس وفعلوا بمدينة زويلة الأفعال الشنيعة من القتل
والنهب والتخريب فسار أهلها الى عبد المؤمن وهو بمراكش يستنجدونه
ويستجيرون به فأكرمهم وأخبروه بما جرى على المسلمين وأنه ليس
في ملوك الاسلام من يقصد غيره فأطرق ثم رفع رأسه وقال أبشروا لا نصرنكم
ولو بعد حين وأمر بايتاز لهم وأطلق لهم ألفي دينار ثم أمر بعمل الروايا
والقرب والحياض وما يحتاج اليه العساكر وكتب الى جميع نوابه ببلاد
المغرب وكان قد ملك الى قريب تونس فأمرهم بتحصيل الغلات
وأن تترك في سنبلها وتخزن في مواضعها وأن يحفروا الآبار في الطرق
ففعلوا ذلك وجمعوا غلاته ثلاث سنين ونقلوها الى المنازل وطيشوا
عليها فصارت كأنها تلال فلما كان في صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة
سار عن مراكش بريد افريقية ومعه من العساكر مائة ألف مقاتل
ومن السوقة والأتباع أمثالهم وبالغ في حفظ العساكر حتى كانوا يسيرون
بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة واحدة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام
واحد بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم أحد وقدم بين يديه الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم الذي كان صاحب المهدية وافريقية فارتحل ووصل
الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وأقبل الأسطول
في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندى فنازلها وأرسل الى أهلها
يدعوهم الى الطاعة فامتنعوا وقاتلوا أشد قتال فلما جاء الليل خرج اليه
سبعة عشر رجلا من أعيان أهلها وسألوا عبد المؤمن الأمان لأهل
بلدهم فأجابهم الى الأمان في أنفسهم وأهليهم وأموالهم لمبادرتهم الى

طاعته وأما من عداهم من أهل البلد فأمنهم في أنفسهم وأهليهم وبقاسهم
أموالهم وأملاكهم بنصفين وأن يخرج صاحب البلد هو وأهله فاستقروا على
ذلك وتسلم البلد وأرسل أضناه ليقاسموا الناس على أموالهم وأقام عليها
ثلاثة أيام وعرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم
سلم ومن أبى قتل وسار عبد المؤمن منها إلى المهدية والأسطول تحاذيه
في البحر فوصل إليها في ثاني عشر رجب من السنة وبها أولاد ملوك
الفرنج وأبطال الفرسان وقد أخلوا مدينة زويلة وبينها وبين المهدية
علوة سهم فدخلها عبد المؤمن وامتلأت بالعساكر والسوقة فصارت
مدينة معمورة في ساعة واحدة ومن لم يكن له من العسكر موضع نزل
بظاهرها وانضاف إليه من صنهاجة والعرب وأهل البلاد ما يخرج عن
الإحصاء وأقبلوا على قتال من بالمهدية وهي لا يؤثر فيها شيء لحصانتها
وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها وهي
كأنها كف في البحر وزندها متصل بالبر فكانت شجعان الفرنج تخرج
إلى أطراف العسكر فينالون منه ويسرعون العود فأمر عبد المؤمن
ببناء سور من غربي المدينة يمنعهم من الخروج وأحاط الأسطول
بها في البحر وهال عبد المؤمن ما رأى من حصانة البلد وعلم أنها لا تفتح
بقتال وليس لها غير المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن هذا الحصن
فقال لقلة من يوثق به وعدم القوت وحكم القدر فقال صدقت
وأمر بجمع الغلال فلم يمض عشر قليل حتى صار في العسكر كالجبلين من الحنطة
والشعير وتمادى الحصار وفي هذه المدة أطاع عبد المؤمن أهل سفاقس
وطرابلس وجبال نفوسة وقصور إفريقية وما والاها وفتح مدينة قابس
بالسيف

بالسيف وأتاه يحيى بن تميم صاحب قفصة ومعه جماعة من أعيانها
ولما قدموا عليه دخل حاجبه عبد السلام الكومي يستأذنه عليهم فقال
له عبد المؤمن سيأتي عليك ليس هؤلاء أهل قفصة فقال لم يشتبه
علي وأنهم أهلها فقال عبد المؤمن كيف يكون ذلك والمهدي يقول
أن أصحابنا يقطعون أشجارها ويهدمون أسوارها ومع هذا فتقبل
منهم وتكف عنهم وتنظرها يكون ليقضي الله أمرا كان مفعولا وقضى
شغلهم وأرسل معهم طائفة من الموحدين وفيهم زكريا بن برمون وولاه
عليها وورد في جملة أهل قفصة شاعر منهم فمدحه بقصيدة أولها

ما هن عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

فلما أنشده هذا البيت قال حسبك ووصله بألف دينار قال وكان
في يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة أربع وخمسين جاء الأسطول
صاحب صقلية في مائة وخمسين شينيا غير الطرائد فقاتلهم الأسطول
عبد المؤمن فانهزموا وتبعهم المسلمون وأخذوا منهم شبعة شواني
فحينئذ أيس من بالمهدية من النجدة وصبروا على الحصار إلى أخر
ذي الحجة من السنة حتى فنيت أقواتهم وأكلوا خيلهم فنزل عشرة من فرسانهم
إلى عبد المؤمن وسألوه الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم
ليخرجوا منها ويعودوا إلى بلادهم فعرض عليهم الإسلام فأبوا ولم يزالوا
يستعطفونه حتى أجابهم وأمنهم وأعطاهم سفنا فنزلوا فيها وساروا
إلى جزيرة صقلية وكان الفصل شتاء فغرق أكثرهم ولم يصل منهم
إلى صقلية إلا القليل وكان صاحب صقلية قد قال إن قتل عبد
المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين بجزيرة صقلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأخذ ناحرهم وأموالهم فأهلك الله الفرنج غرقا وكان مدة استيلاء الفرنج على المهدية اثنى عشر سنة ودخل عبد المؤمن مدينة المهدية بكرة عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة وسماها عبد المؤمن سنة الأخماس وأقام بالمهدية عشرين يوما ورتب أحوالها ونقل إليها الذخائر من الأقوات والسلاح والعدد والرجال واستعمل عليها أبا عبد الله محمد بن فرج وجعل معه الحسن بن على بن يحيى الذى كان صاحبها وأمره أن يقتدى برأيه فى أفعاله وأقطع الحسن بها أقطاعا وأعطاه دورا بالمهدية ورتب لأولاده وعبيده أرزاقا ثم رحل عبد المؤمن من المهدية فى غرة صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة

ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب

كان سبب ذلك أنه لما أراد العود الى بلاد المغرب بعد فراغه من أمر المهدية جمع أمراء العرب من بنى رياح الذين كانوا بافريقية وقال لهم أنه قد وجب علينا نصرة الاسلام وأن المشركين قد استفحل أمرهم بجزيرة الأندلس واستولوا على كثير منها مما كان بيد المسلمين وما يقاتلهم أحد مثلكم فبكم فتحت البلاد فى أول الاسلام وبكم دفع عنها العدو الأول ونريد منكم عشرة آلاف من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون فى سبيل الله فأجابوه بالسمع والطاعة فحملهم على ذلك وساروا معه حتى انتهوا الى مضيق جبل زغوان وكان منهم اثنان يقال له يوسف بن مالك وهو من أمرائهم ورؤس القبائل فيهم فجاءا الى عبد المؤمن بالليل وقالا له سرا ان العرب قد كرهت السير إلى الأندلس وقالوا ما غرض عبد المؤمن الا اخراجنا من بلادنا وأنهم لا يفون بأيمانهم فقال ياخذ الله تعالى الغادر فلما كانت الليلة الثانية هربوا الى عشائرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف بن مالك فسماه عبد المؤمن يوسف الصادق ولم يحدث فى أمرهم شيأ وسار معه يحث السير حتى قرب من القسطنطينية ونزل فى موضع مخصب يقال له وادى السنا فأقام به وضبط الطرق فلا يسير أحد البتة وأقام هناك عشرين يوما وانقطع خبره عن جميع الناس لا يعرفون للعسكر خبرا مع كثرته وعظمه ويقولون ما أرجع الا خبر وصله من الأندلس فعادت العرب الذين أجفلوا منه من البرية الى البلاد لما أمنوا جانبه فلما علم برجوعهم جهز إليهم ولديه أبا محمد وأبا عبد الله فى ثلاثين ألفا من الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعرت العرب الا والجيش قد أقبل وجاءهم وراءهم من جهة الصحراء من يمنعهم من الدخول إليها وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل القرن وهم زهاء ثمانين ألف بيت ومشاهير مقدميهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل ومسعود بن زعام وغيرهم فلما طلت عليهم العساكر اضطربوا وماجوا واختلفت كلمتهم فنفر مسعود وجبارة ومن معهما من عشائرهما وثبت محرز بن زياد ومعه جمهور العرب فناجزهم الموحدون القتال وذلك فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين واشتد القتال وكثرت القتلى فانجلت الحرب عن قتل محرز وانهزام العرب ولما انهزموا أسلموا البيوت والحرم والأولاد والأموال فحمل جميع ذلك الى عبد المؤمن وهو بتلك المنزلة فأمر بحفظ النساء العربيات الصرائح وحملن معه تحت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحفظ والبر والصيانة الى بلاد المغرب ثم أقبلت اليه وفود رياح فأجل
لهم الصنيع ورد اليهم الحريم فلم يبق منهم الا من صار له كالعبد الطائع
وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم جهزهم الى ثغور الأندلس
على الشرط الأول قال وجمعت عظام من قتل من العرب عند جبل القرن
فبقيت دهرا طويلا كالتل تلوح للناظر من مكان بعيد وبقيت بلاد
افريقية بيد نواب عبد المؤمن آمنة ساكنة ولم يبق من العرب خارج
عن الطاعة الا مسعود بن زمام وطائفة في أطراف البلاد وفي سنة ست
وخمسين توجه عبد المؤمن الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي
الأندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة وأقام بها أشهرا
ثم انصرف الى مراكش

ذكر وفاة عبد المؤمن بن علي وشيء من أخباره

كانت وفاته في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة بمدينة سلا فكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا
وخلف ستة عشر ولدا ذكورا وكان عادلا حازما شديد الرأي محسن
السياسة للأمور كثير البذل للأموال الا أنه كان كثير السفك لدماء
المسلمين على صغار الذنوب وكان يعظم أمر الدين ويقويه ويلزم
الناس في سائر بلاده بالصلاة ومن رئي في وقت الصلاة غير مصل
قتل وجمع الناس على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله
في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول
وكان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين واليهم المرجع والكلام
معهم قال ابن شداد وقفت على كتاب كتبه عند بعض كتابه
يقول

يقول فيه بعد البسملة من الخليفة المعصوم الرضا الهاشمي الزكي
الذي وردت البشارة به من النبي صلى الله عليه وسلم العزيز
القاهر لكل مجسم عوي الناصر لدين الله الكبير العلي أمير المؤمنين
عبد المؤمن بن علي وحكى أيضا قال أخبرني رجل من أهل
المهدية اجتمعت به بمدينة صقلية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة
قال لما فتح عبد المؤمن مدينة بجاية وجميع ملك بني حماد وافق ذلك
وصولي بعد أيام من المهدية الى بجاية بأحمال متاع مع قفل فبتنا
على مرحلة من بجاية فلما أصبح الصباح فقدت شدة من المتاع
فحمدت الله وسألته الخلف ودخلنا البلد وبعت المتاع أحسن بيع
وأفدت فيه فائدة كبيرة فقلت لصاحب الحانوت الذي بعت على
يديه فقدت من هذا المتاع شدة وأخلف الله علي في الباقي فقال
لي وما أنهيت ذلك الى أمير المؤمنين عبد المؤمن قلت لا قال والله
إن علم ذلك من غيرك لحقك الضرب بسترك على المفسدين فاتق
الله في نفسك فرحت إلى القصر واستأذنت عليه وأعلمته ثم خرجت
فسألني خادم عن منزلي فوصفته له ورجعت الى صاحب الحانوت
فأخبرته فقال قد خرجت من المهدية فلما كان صبيحة اليوم الثالث
من وصولي إليه جاءني غلام أسود فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت
معه فلما وصلنا باب القصر وجدت جماعة كثيرة والمصامدة دائرة
عليهم بالرماح فقال لي الأسود تعلم من هؤلاء قلت لا قال هم أهل
المكان الذي أخذ متاعك فيه فدخلت وأنا خائف فأجلست بين يديه
واستدعى متاعهم وقال لي كم صح لك في الشدة التي فقدت أختها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقلت كذا وكذا فأمر من وزن لى المبلغ ثم قال لى قم أنت أخذت حقك وبقى حقى وحق الله عز وجل وأمر باخراج المشائخ وقتل الجميع وقال هذه طريق شوك أزيلها عن المسلمين فأقبلوا يبكون ويتضرعون ويقولون يؤاخذ سيدنا الصلحا بالمفسدين فقال تخرج كل طائفة منكم من فيها من المفسدين فصار الرجل يخرج ولده وأخاه وابن عمه الى ان اجتمع منهم نحو خمسمائة فأمر أهلهم أن يقتلوهم ففعلوا ذلك وخرجت أنا الى صفلية خوفا على نفسى من أولياء المقتولين قال وكان عبد المؤمن لا يداهن فى دولته ويأخذ الحق من ولده اذا وجب عليه قال ولا شرك فى بلاده ولا كنيسة فى بقعة منها لأنه كان اذا ملك بلدا اسلاميا لم يترك فيه ذميا الا عرض عليه الاسلام فمن أسلم سلم ومن طلب المضى الى بلاد النصارى أذن له فى ذلك ومن أبا قتل فجميع أهل مملكته مسلمون لا يخالطهم سواهم ولا لهو ولا هزل تحت أمره بل تلاوة كتاب الله العزيز ومدارسة الأحاديث الصحيحة النبوية والاشتغال بالعلوم الشرعية واقام الصلوات فهذا كان دأب أصحابه وكان لعبد المؤمن من الاولاد الذكور ستة عشر وهم محمد ولعو ولى عهده وعلى وعمر ويوسف وعثمان وسليمان ويحيى واسماعيل والحسن والحسين وعبد الله وعبد الرحمن وعيسى وموسى وابراهيم ويعقوب

ذكر ولاية أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على

كانت ولايته بعد وفاة أبيه وذلك أن عبد المؤمن لما حضرته الوفاة جمع أشياخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابنى محمدا فلم أجد فيه نجابة تصلح للأمر ولا يستحق الولاية ولا يصلح لها الا ابنى يوسف وهو أولى بها فقدموه لها ووصاهم به فبايعوه وعقدوا له الولاية وخوطب بأمير المؤمنين ثم مات عبد المؤمن فكتموا موته وحمل فى محفة من سلا بصورة أنه مريض الى أن وصل الى مراكش وكان ابنه أبو حفص حاجبا لأبيه فبقى مع أخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج الى الناس فيقول أمرنا أمير المؤمنين بكذا وكذا ويوسف يقعد مقعد أبيه الى ان كملت المبايعة له فى جميع البلاد فأظهر موت أبيه بعد انقضاء أشهر من وفاته واستقامت الأمور لأبى يعقوب وانقاد الناس لأمره

ذكر عصيان غمارة مع مفتاح بن عمر وقتالهم وقتل مفتاح

قال ولما تحقق الناس موت عبد المؤمن ثارت قبائل غمارة فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة مع مفتاح بن عمر وكان مقدما كبيرا فيهم فاتبعوه بأجمعهم وامتنعوا فى جبالهم وهى معاقل مانعة وهم أمم جمة فتجهز اليهم أبو يعقوب ومعه اخواه عمر وعثمان فى جيش كثيف من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم والتقوا واقتتلوا فى سنة احدى وستين فانهزمت غمارة وقتل مفتاح وجماعة من أعيانهم ومقدميهم وخلق كثير منهم وملكوا بلادهم عنوة وكانت قبائل كثيرة يريدون الفتنة وهم ينظرون ما يكون من غمارة فلما قتلوا انقادت تلك القبائل الى الطاعة ولم يبق متحرك لفتنة وسكنت الدهماء فى جميع العرب وفى سنة خمس وستين وخمسمائة وجه أبو يعقوب أخاه عمر بن عبد المؤمن الى الأندلس بالعساكر لقتال محمد بن سعيد بن مردنيش

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان قد ملك شرق الأندلس واتفق مع الفرنج وامتنع على عبد المؤمن
ثم على ابنه وتمادى فى عصيانه واستفحل أمره فدخل العساكر الى
بلاده وجاس خلال ديارة وأخذ وامدينتين من بلاده وأقاموا مدة
يتنقلون فى بلاده ويجبون أموالها ثم توفى محمد بن سعيد فى سنة
سبع وستين وأوصى أولاده ان يقصدوا الأمير أبا يعقوب ويسلموا
البلاد إليه وبدخلوا فى طاعته فلما مات قصدوه فسرهم وأكرمهم
وتسلم البلاد منهم وهى مرسية وبلنسية وجيان وغير ذلك وتزوج
أختهم وأقاموا عنده مكرمين وكان اجتماعهم به بمدينة أشبيلية وقد
دخل الأندلس فى مائة الف فارس فى سنة ست وخمسين وخمسمائة

ذكر غزوة الفرنج

قال وفى سنة ثمان وستين جمع أبو يعقوب عساكره وسار من أشبيلية
وقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينة وبدى وهى بالقرب من طليطلة
شرقا منها وحصرها فاجتمعت الفرنج مع الأذفونش ملك طليطلة فى جمع
كبير فلم يقدموا على لقاء المسلمين واتفق أن الغلا اشتد على المسلمين
وعدمت الأقوات عندهم فعادوا الى أشبيلية وأقام ابو يعقوب بها
الى سنة إحدى وسبعين وهو يجهز العساكر فى كل وقت ويرسلها الى بلاد
الفرنج وكان فى هذه المدة عدة وقائع وغزوات ظهر فيها من شجاعة العرب
ما لا يوصف حتى كان الفارس من العرب يبرز بين الصفين ويطلب
مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز أحد ثم عاد أبو يعقوب
الى مراكش

ذكر ملك أبى يعقوب مدينة قفصة

قد

قد ذكرنا أن صاحب قفصة قدم على عبد المؤمن وهو يحاصر المهدية
وأطاعه وما قاله عبد المؤمن لحاجبه عند قدوم أهل قفصة من
أخبار المهدى عن قفصة فلما كان فى سنة ثمان وستين وخمسمائة
دخلت طائفة من الترك فى ديار مصر فى أيام الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن أيوب مع قراقوش مملوك تقى الدين واجتمع إليه
مسعود بن زمام وجماعة من العرب ونزلوا على طرابلس وملكوها
واستولى على كثير من بلاد افريقية فعند ذلك طمع صاحب قفصة
ونزع يده من الطاعة واستبد بالأمر ووافقه اهل بلده فقتلوا
من عندهم من الموحدين وذلك فى شوال سنة اثنتين وسبعين
وخمسمائة فكتب والى بجاية إلى أبى يعقوب بالخبر واضطراب أمور
البلاد فسد الثغور التى يخشى عليها بعد مسيره وسار الى افريقية
فى سنة خمس وسبعين ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة
أشهر وقطع أشجارها فلما اشتد الأمر على صاحبها خرج منها مستخفيا
لم يعلم به احد من أهل البلد وجاء إلى خيمة أبى يعقوب فاستأذن عليه
فأذن له وقد عجب من إقدامه على الدخول عليه بغير أمان فدخل
عليه واستعطفه وقال قد حضرت أطلب عفو أمير المؤمنين عنى وعن
اهل بلدى وأن يفعل ما هو أهله فعفى عنه وعن أهل بلده وتسلم
المدينة فى أول سنة ست وسبعين وخمسمائة وسيره الى المغرب
وكان مكرما عزيزا وأقطعه ولاية كبيرة ورتب لقفصة والياً من
الموحدين ووصل مسعود بن زمام أمير العرب إلى يوسف فعفى عنه
وسيره إلى مراكش وتوجه يوسف إلى المهدية وشاهدها ووافاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول من صاحب صقلية يلتمس الصلح فهادنه عشر سنين ورجع
الى المغرب

ذكر وفاة ابى يعقوب يوسف

كانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمسمائة وكان قد
سار الى بلاد الأندلس فى جمع عظيم فلما عبر الخليج قصد غزو الفرنج
فحصر مدينة سنترين فأصابه بها مرض فمات وحمل فى تابوت الى مدينة
أشبيلية وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهورا ومات
وله عدة من الاولاد رأيت فى بعض التواريخ أنهم كانوا خمسة عشر
وهم عمر ويعقوب وهو ولى عهده وأبو بكر وعبد الله وأحمد
ويحيى وموسى وإبراهيم وإدريس وعبد العزيز وطلحة وإسحاق
ومحمد وعبد الواحد وعثمان وعبد الحق وعبد الرحمن فهؤلاء سبعة
عشر عدها وجمع على خمسة عشر والله أعلم وذكر هذا المؤرخ أن
وفاته كانت فى يوم السبت لسبع خلون من شهر رجب من السنة
من طعنة طعنها على مدينة شنترين من أيدى الروم لما عبر المسلمون
وتركوه فى شرذمة يسيرة ومات فى الليلة الثالثة والله تعالى أعلم
وقال أيضا ودفن بتينمل عند أبيه وابن تومرت قال وكان يحمل
اليه من مال أفريقية فى كل سنة وقر مائة وخمسين بغلا خارجا عما يرفع
اليه من سائر البلاد وكان حسن السيرة يحب العلماء ويقربهم
ويشاورهم وهم أهل خاصته وكان فقيها عالما حافظا متفننا رحمه
الله تعالى

ذكر ولاية ابى يوسف يعقوب بن ابى يعقوب يوسف
ابن

ابن عبد المؤمن

كانت ولايته بعد وفاة أبيه فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمسمائة
وكان أبوه قدمات ولم يوص لأحد بالملك فاجتمع رأى أشياخ الموحدين
وأولاد عبد المؤمن على تقديم أبى يوسف يعقوب فبايعوه وعقدوا
له الولاية وقدموه للأمر ودعوه بأمير المؤمنين فقام بالملك أحسن قيام
ورفع راية الجهاد وأحسن السيرة فاستقامت له الدولة بأسرها مع سعة
أقطارها ورتب ثغور الأندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة فى سائر
بلادها وأصلح أحوالها وعاد الى مدينة مراكش

ذكر أخبار الملثمين وما ملكوه من أفريقية واستعادة ذلك
منهم

قال ولما بلغ على بن اسحاق بن محمد بن على بن غانية اللمتونى صاحب
جزيرة ميورقه وكان من أعيان الملثمين وفاة أبى يعقوب سار الى
بجاية فى عشرين شينيا وملكها فى شعبان سنة ثمانين وخمس مائة وأخرج
من كان بها من الموحدين وكان الأمير بها سليمان بن عبد الله بن عبد
المؤمن وخطب اللمتونى بها للخليفة الناصر لدين الله العباسى فاتصل
الخبر بأبى يوسف فجهز العساكر واستعادها فى صفر سنة احدى
وثمانين وكان بها يحيى وعبد الله أخوا على بن إسحاق قد تركهما بها
وتوجه لحصار القسطنطينية فخرجا منها هاربين والتحقا بأخيهما
فأقلع الى جهة أفريقية واجتمع بمن بها من العرب وانضاف اليه الترك
الذين كانوا قد دخلوها من مصر ودخل من مصر مملوك أخر اسمه
بوزابة فانضم اليه وكثر جمعه وقويت شوكته واتبعوه جميعا لأنه من

بيت الملك ولقبوه بأمير المسلمين فقصد بلاد أفريقية فملكها شرقا وغربا
الا مدينتي تونس والمهدية فان الموحدون حفظوهما على خوف وضيق
وشدة وانضاف الى الملثم كل مفسد يريد الفتنة والفساد والنهب
فأرسل العالي على تونس وهو عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتي إلى
أبي يوسف يعلمه بالحال فلما ورد عليه الخبر اختار من عساكره عشرين
ألف فارس من الموحدين وقصد قلة العسكر لقلة القوت في البلاد
وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين فوصل الى مدينة تونس وأرسل
ستة آلاف مع أخيه أبي حفص فساروا الى علي بن إسحاق الملثم وهو بقفصة
فوافوه وكان مع الموحدين جماعة من الترك الذين كانوا مع قراقوش
فلما التقوا خامر الترك عليهم وانضموا الى أصحابهم الذين مع الملثم
فانهزم الموحدون وقتل جماعة من معه منهم وذلك في شهر ربيع الأول
سنة ثلاث وثمانين قال فأقام أبو يوسف بمدينة تونس الى نصف شهر
رجب منها ثم خرج في خمسة عشر ألف فارس من الموحدين وسار بنفسه
حرب الملثم فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثم
ومن معه وأكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم ورجع من
يومه الى قابس ففتحها وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده وأمواله بحملهم
إلى مراكش وتوجه الى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة أشهر وقطع أشجارها
وخرب ما حولها فأرسل إليه الترك الذين كانوا معه في السر يسألونه الأمان
لأنفسهم ولأهل قفصة فأجابهم الى ذلك وخرج الأتراك منها سالمين
فسيرهم الى الثغور لما رأه من شجاعتهم ونكايتهم وتسلم يعقوب البلد
وقتل من فيه من الملثمين وهدم أسواره وترك المدينة مثل قرية وظهر ما قاله

المهدي

المهدي ولما فرغ من أمر قفصة واستقامت له أفريقية عاد الى مراكش
فكان وصوله اليها في سنة أربع وثمانين وأما ابن غانية الملثوني
فانه ثبت بعد انكشاف أصحابه وقاتل قتالا شديدا فأصابته جراحات
كثيرة ومر على وجهه فمات في خيمة لعجوز أعرابية وكان معه إخوته عبد
الله ويحيى وأبو بكر وسير فقد موا عليهم يحيى لشجاعته وشهامته
ولحقوا بالعرب ولم يزل بأفريقية ثورتارة ويسكن أخرى

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب

وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة ملك الفرنج بغرب الأندلس مدينة
شلب وهي من أكبر مدن المسلمين فوصل الخبر الى أبي يوسف
فتجهز بالعساكر الكثيرة وعبر المجاز الى الأندلس وسير طائفة
كبيرة في البحر ونازل شلب وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا
حتى ذلوا وطلبوا الأمان فأمنهم وتسلم البلد ورجع من به الى بلادهم
وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا
أربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة وقتلوا
طائفة من الفرنج فخافهم ملك طليطلة وأرسل في طلب الهدنة
فصالحه خمس سنين وعاد أبو يوسف بعد ذلك الى مدينة مراكش

ذكر غزوة الفرنج بالأندلس والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة

كانت هذه الغزاة المباركة في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وكان
سببها أن الفنش ملك الفرنج صاحب طليطلة كتب الى أبي يوسف كتابا
نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والأرض أما بعد أيها الأمير فانه لا يخفى

على ذى عقل لارب ولاذى لب وذكاء ثاقب أنك أمير الملة الحنيفية كما أنا أمير الملة النصرانية وأنك لا يخفى عليك ما هم عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية واشتمالهم على الرجات وأنا أسومهم سوء الخسف وأسبى الذرارى وأخلى الديار وأمثل بالكهول وأقتل الشباب ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم وقد أمكنتك منهم القدرة وأنتم تعتقدون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا وقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم ونحن الآن نقاتل عددا منكم بواحد منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكى لى عنك أنك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولا أدرى الجبن أبطأ بك أم التكذيب بما أنزل عليك وحكى لى عنك أنك لا تجد سبيلا إلى الحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم بها أنا أقول لك ما فيه الراحة واعتذر عنك ولك أن توفينى بالعهود والمواثيق والأيمان أن تتوجه بجملة من عندك فى الشوانى والمراكب وأجوز إليك بجملتى وأبارزك فى أعز الأماكن عندك فإن كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت إليك وهدية مثلت بين يديك وإن كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحقت إمارة المسلمين والتقدم على الفئتين والله يسهل الإرادة ويقرب السعادة بمنه ولا رب غيره ولا خير إلا خيره قال فلما وصل كتابه وقرأه كتب فى أعلاه ارجع إليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون وأعاده إليه وجمع عساكره وعبر المجاز إلى الأندلس وقيل كان سبب عبوره إلى الأندلس أنه لما صالح

الفرنج

الفرنج فى سنة ست وثمانين كما ذكرناه بقيت طائفة من الفرنج لم ترض بالصلح فلما كان الآن جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا إلى بلاد الإسلام فقتلوا وسبوا وأسروا وغنموا وعاثوا فانتهى ذلك إلى أبى يوسف فجمع العساكر وعبر إلى الأندلس فى جيش يضيق به الفضاء وجمعت الفرنج قاصيها ودانيها وأقبلوا إليه مجدين واثقين بالظفر لكثرتهم والتقوا فى تاسع شعبان من السنة شمالى قرطبة عند قلعة رباح وهى بمكان يعرف بمرج الحديد واقتتلوا قتالا عظيما كانت الحرب فى أولها على المسلمين ثم دارت الدايرة على الفرنج فانهزموا أقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وكان عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا وأسر ثلاثة عشر ألفا وحاز المسلمون من الخيل ستة وأربعين ألفا ومن البغال مائة ألف ومن الحمير مائة ألف وكان يعقوب نادى فى عسكره من غنم شيأ فوهبه سوى السلاح فأحصى ما حمل إليه فكان يزيد على سبعين ألف لباس وقتل من المسلمين نحو عشرين ألفا ولما انهزم الفرنج أتبعهم أبو يوسف فرأهم قد دخلوا قلعة رباح وساروا عنها فملكها وجعل فيها واليا وجندا وسار إلى مدينة أشبيلية وأما الفنش فإنه حلق رأسه ولبس صلبانه وركب حمارا وأقسم أن لا يركب فرسا ولا بغلا حتى ينصر النصرانية فجمع جموعا كثيرة فبلغ الخبر إلى أبى يوسف فأرسل إلى مراكش وغيرها من بلاد المغرب يستنفر الناس من غير إكراه فاجتمع إليه جمع عظيم فالتقوا فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فانهزم الفرنج والدواب وغير ذلك وتوجه أبو يوسف إلى مدينة طليطلة فحاصرها وقاتل من بها قتالا شديدا وقطع أشجارها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشن الغارة على ما حولها من البلاد وفتح عدة حصون فقتل رجالها وسبا حريمها وهدم أسوارها وخرب دورها فضعف النصرانية حينئذ وعظم أمر الإسلام بالأندلس وعاد إلى أشبيلية فأقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة سار إلى بلاد الفرنج وفعل مثل فعله الأول والثاني فذل العدو واجتمعت ملوك الفرنج وراسلوه في الصلح فأجابهم إليه بعد امتناع وكان عزم أن لا يجيبهم إلى الصلح وأن يداوم الغزو حتى يفنيهم فأتاه خبر علي بن إسحاق الملثم بخروجه على أفريقية فصالحهم خمس سنين وعاد إلى مراكش في آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

ذكر ما فعله الملثم بأفريقية

قال ولما عبر أبو يوسف إلى الأندلس وداوم الغزو وانقطعت أخباره عن أفريقية قوي طمع علي بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانية فيها حكاه ابن شداد وذكر بعض المؤرخين أن هذا الثائر الآن هو يحيى أخو علي وأن عليا كان قد مات أثر تلك الوقعة على ما تقدم من قوله والله أعلم قال ابن شداد وكان بالعربية مع العرب فعاود قصد أفريقية وبث جنده في البلاد وأكثر الفساد وأظهر أنه إذا استولى على بجاية سار إلى المغرب فوصل الخبر إلى أبي يوسف فصالح الفرنج وعاد إلى مراكش عازما على قصده وإخراجه ولما عاد استعمل على مدينة تونس أبا سعيد عثمان بن عمر الستاتي وولى أخاه أبا علي يونس بن عمر على المهدية وجعل قائد الجيوش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو رجل مشهور بالشجاعة فعظمت نكايته في العرب ولم يبق من يخافه وخرج إلى

إلى طائفة من عرب فانهزموا منه وتركوا أموالهم وعيالهم فأخذ الجميع ورجع إلى المهدية وأخذ من الغنيمة والأسلاب ما شاء وسلم البعض لأبي علي والبعض للجند فجاءت تلك الأعراب إلى أبي سعيد بن عمر فوحد واوصاروا من حزب الموحدين واستجاروا بأبي سعيد في رد عيالهم وأموالهم فأحضر محمد بن عبد الكريم وأمره بإعادة ما أخذ لهم فقال أخذه الجند ولا أقدر على رده فأغلظ له في القول وأراد أن يبطش به فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهدية ويسترد من الجند ما يجده وما عدم عزمه من ماله فأمهله وانصرف من المهدية وهو لا يأمن على نفسه فلما وصل إليها جمع أصحابه وأعلمهم بما كان من أبي سعيد وحالفهم على المخالفة عليه فحلفوا له على ذلك فقبض على علي بن يونس وتغلب على المهدية وملكها وخلع يده من الطاعة فأرسل إليه أبو سعيد في إطلاق أخيه يونس فأطلقه على اثني عشر ألف دينار فأخذها وفرقها في جنده فجمع أبو سعيد الجند وأراد قصده فأرسل محمد بن عبد الكريم إلى علي بن إسحاق الملثم واعتضد به فامتنع أبو سعيد من قصده وفي خلال ذلك مات أبو يوسف

ذكر وفاة أبي يوسف يعقوب

كانت وفاته في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة سلا وكان قد سار إليها من مراكش وبنى مدينة مجاورة لها وسماها المهدية وجاءت من أحسن البلاد وأنزهها فأراد شهد فتوفي بها وقيل بل توفي بمراكش بعد انصرافه من سلا في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته في صفر منها وكان رحمه الله دينا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حسن السيرة كثير الجهاد إلا أنه كان يتمذهب بمذهب الظاهرية ولا يكيد فعظموا في أيامه وانتشروا في البلاد واستقضى الشافعية على بعض البلاد ومال إليهم وحكى بعض المؤرخين أنه كان في سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة أظهر الزهد والتقشف وخشونة المأكل والملبس وانتشرت في أيامه الصالحون وأهل الحديث وانقطع علم الفروع وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد منها الحديث والقرآن فحرق منها جملة في سائر البلاد كالمدونة وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره والتهذيب للبراذعي والواضحة وأمر بجمع الحديث من المصنفات كالبخاري ومسلم والترمذي والموطأ وسنن أبي داود والنسائي والبزار وابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي فجمع ذلك فكان يمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه قال وانتشر هذا المجموع في بلاد المغرب وحفظه العوام والخواص وكان يجعل لمن يحفظه الجوائز السنية وكان قصده أن يمحو مذهب مالك من بلاد المغرب ويحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة وكان له من الأولاد محمد وهو ولي عهده وإبراهيم وعبد الله وعبد العزيز وأبو بكر وزكريا وإدريس وعيسى وموسى وصالح وعثمان ويونس وسعد وساعد فهؤلاء أربعة عشر ولدا ولما مات ولي بعده ابنه محمد

ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بالناصر لدين الله

كان أبوه قد ولاه العهد في حياته واستقل بالملك بعده واستقام أمر

أمر دولته وأطاعه الناس وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما ولي اتصل به فساد أفريقية فانفذ عمه أبا العلاء في سبعين شيخا شيخونة بالعدد والمقاتلة وجهز جيشا في البر مع أبي الحسن علي بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن فوصل إلى قسطنطينية العلوا ووصل الأسطول إلى بجاية فلما اتصل خبرهم بعلي ابن إسحاق ومن معه من العرب هربوا وتركوا أفريقية ودخلوا إلى الصحراء وتمادى بعض الأسطول إلى المهدية ففتح مقدمهم على محمد بن عبد الكريم فعله فشكى إليه ما ناله من أبي سعيد وقال أنا في طاعة سيدنا أمير المؤمنين محمد وما أسلم المهدية إلا له أو لمن يأمرني بتسليمها إليه وأما أبو سعيد فلا أسلمها إليه أبدا فأرسل محمد من تسلمها منه وعاد إلى الطاعة قال وجهز محمد جماعة من العرب إلى الأندلس واحتاط واحترز فأتاه جماعة رسل من ملوك الفرنج يطلبون دوام الهدنة ويشاهدون أحوال الدولة فأنزلهم على العادة وحضروا مجلسه فطلبوا دوام الهدنة التي كانت بينهم وبين أبيه واستقراض مائة ألف دينار فقال لهم المال والحمد لله لدينا والرجال ونحن نجيب إلى ذلك بشرط أن ترهنوا عندنا هاقل على المال تكون بأيدينا إلى حين الوفاء وإن كان هذا منكم امتحانا فالسيوف التي تعرفون ما ردت في أغمادها والرماح ما حصلت على أوتارها فانصرفوا وقد ملأ قلوبهم رعبا وأبقوا الهدنة على ما كانت وأعرضوا عن ذكر السلف قال وخرج أقارب يحيى بن إسحاق الميورقي من ميورقه لما علموا بموت يعقوب في أسطول كبير إلى جزيرة ميورقه وهي في طاعة محمد ففتحوها واحتوا

على أموالها وتركوا فيها جندا يحفظونها فاتصل ذلك بالأمير محمد فجهز أسطولا
في عشر أواني ركوب البحر في كانون وقدم عليهم أبان يد فوصل الى ميرقة
ففتحها عنوة بالسيف وقتل بعض أهلها وتوجه الى جزيرة ميورقة
ففتحها وقتل بعض من الجند واسر ثلاثة من أقارب يحيى بن اسحاق وقتل
منهم واحد في المعركة وذلك كله في سنة خمس وتسعين وخمسمائة
انتهى تاريخ بن شداد وابن الأثير في أخبار المغرب الى هذه الغاية
وقال غيرهما من أرخ للمغاربة وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة
قدم بالسوس رجل جزولي يعرف بابي قصبة ودعا لنفسه واجتمع عليه
خلق كثير ثم هزمه الموحدون وأصله أصحابه وقتل وفي سنة إحدى
وستمائة تجهز محمد بن يعقوب في جيوش عظيمة لقصد افريقية وكان
يحيى بن غانية المتوفى قد استولى عليها ماخلا قسطنطينية وبجاية
فنزل افريقية وملكها ولم يمتنع عليه منها إلا المهدية فاقام عليها أربعة
أشهر وكان فيها الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن غانية والي
لابن عمه يحيى فلما طال عليه الحصار سلمها وخرج يقصد ابن عمه ثم بدا
له فراسل الأمير محمد فقبله أحسن قبول ووصله بالصلات السنية ثم ترك
بافريقية من يقوم بحمايتها واستعمل عليها أبا محمد بن عبد الواحد ورجع
الى مراكش في سنة أربع وستمائة وأقام بها الى أول سنة سبع وستمائة
فقصد بلاد الروم للغزو ونزله على قلعة تسمى شلب نزه ففتحها فجمع له
الأذفنش جموعا عظيمة من الأندلس والشام والقسطنطينية فالتقيا
بموضع يعرف بالعقاب فدهم الأذفنش وهم على غير أهبة فانهزموا وقتل
من الموحدين خلق كثير وثبت الأمير محمد ثباتا لم يرمن ملك قبله ولولا
ذلك

ذلك لاستوصلت تلك الجموع ثم رجع الى مراكش وكانت هذه الهزيمة
في يوم الاثنين منتصف صفر سنة تسع وستمائة وانفصل الأذفنش
وقصد بياسة فوجد بها خالية فقصد أبدة فوجد فيها من المسلمين عددا
كثيرا من المنهزمين من المنهزمين وأهل بياسة فأقام عليها ثلاثة عشر
يوما ودخلها عنوة وسباوغنم فكانت هذه أشد على المسلمين من الهزيمة

ذكر وفاة محمد أبي عبد الله محمد وشيء من أخباره

كانت وفاته بمدينة مراكش لعشر خلون وقيل لخمس خلون من
شعبان سنة عشرة وستمائة فكانت ولايته خمس عشر سنة وشهورا
وكان شديد الصمت بعيد الغور كثير الاطراق حليما شجاعا عفيفا عن
الدماء قليل الخوض فيما لا يعنيه إلا أنه كان بخيلا ألثغ وكان له
من الأولاد يوسف وهو ولي عهده ويحيى واسحاق توفي يحيى في حياته
ولما مات ولي بعده ابنه يوسف

ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في شعبان سنة عشر وستمائة وعمره
يوم ذاك ستة عشر سنة وقام ببيعته من القرابة أبو موسى عيسى
ابن عبد المؤمن عم جده الذي دخل عليه المورقيون بجاية وهو آخر من
بقي من ولد عبد المؤمن لصلبه وأبو زكريا يحيى بن عمر بن عبد
المؤمن بويع له البيعة الخاصة في يوم الخميس والجمعة بايعه
أشياخ الموحدين والقرابة وفي يوم السبت أذن للناس عامة وأبو
عبد الله بن عياش الكاتب قائم على رأسه يقول للناس تبايعون أمير
المؤمنين بن أمير المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم من السمع والطاعة في المنشط والمكره واليسر والعسر
والنصح له ولولاته ولعامة المسلمين هذا ماله عليكم ولكم عليه الذي
نعوركم ولا يدخر عنكم شيأ مما تعكم مصلحته وأن يعجل لكم عطاكم وأن لا
يحتجب دونكم أعانكم الله على الوفاء وأعانه على ما قلده من أموركم
قال المؤرخ ولما مضى من ولاية يوسف هذا أربعة أشهر قبض
على رجل كان قد ثار عليهم اسمه عبد الرحمن ادعى أنه من أولاد العاضد
من خلفاء المصريين وكان خروجه في زمن أبيه محمد بن يعقوب
والتفت عليه ببلاد صنهاجة جماعة كبيرة وكان كثير الاطراق والصمت
حسن السياسة وقصد سجلماسة في حياة محمد بن يعقوب في جيش عظيم
فخرج إليه متوليها سليمان بن عمر بن عبد المؤمن فهزمه عبد الرحمن
هذا وأعاده إلى سجلماسة أسوأ عود ولم يزل يتنقل في قبائل العرب
ولا يثبت عليه جماعة لأنه غريب البلد حتى قبض عليه بظاهر فاس
فضربت عنقه وصلب ووجه برأسه إلى مراكش وثار في أيام يوسف
رجل ببلاد جزولة يدعى أنه فاطمي فقتل وجيء برأسه وثار آخر في
صنهاجة فقتل في سنة ثماني عشرة وستمائة بعد أن أثار آثارا قبيحة وهزم
بعوثا كثيرة وأفسد خلقا من الناس واستمر يوسف هذا إلى سنة عشرين
وستمائة

ذكر وفاة يوسف بن محمد

كانت وفاته في شوال أو ذي القعدة سنة عشرين وستمائة فكانت
ولايته عشر سنين وثلاثة أشهر تقريبا ولم أقف من أخباره على غير
ما وصفت فأورده

ذكر

ذكر ولاية أبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن

كانت ولايته في ذي القعدة سنة عشرين وستمائة بعد وفاة يوسف
ابن محمد وكان يوسف بن محمد ولاه مدينة أشبيلية حين عزل عنها
أخاه أبا العلاء إدريس وولاه أفريقية فلما توفي يوسف اضطرب الأمر
فاجتمع معظم الناس على تقديم أبي محمد عبد العزيز فبايعوا له وولوه
أمرهم قال وكان عبد العزيز هذا في أيام إمارته قبل أن يصير
الأمر إليه مجتهدا في دينه شديد البصيرة في أمره قوي العزيمة شديد
الشكيمة لا تأخذه في الله لومة لائم أرطب الناس لسانا بذكر الله
وأتلاهم لكتابه مع دماثة خلق ولين جانب وخفض جناح لأصحابه
مع سخاء نفس وطلاقة وجه هذا ما وقفت عليه من أخبار ملوك دولة
الموحدين مما دون لهم على ما فيه من الاختصار ثم انقطعت أخبار
ملوك المغرب عن الديار المصرية فلم يصل إلينا من خبرهم إلا ما تلقاه
من أفواه الناس ولم نتحقق من أخبارهم ما نورده فتكون العمدة عليه
لكنا علمنا من ولي الأمر من ملوك هذه الدولة بعد محمد بن عبد العزيز
هذا واحدا بعد واحد إلى أن انقرضت الدولة وقامت دولة بني نباتة
من غير أن تتحقق تاريخ ولاية أحد منهم ولا وفاته فرأينا أن نذكر ذلك
مجردا عاريا من الأخبار والوقائع ونقلت ذلك عن ثقة أخبرني أنه نقله
ثقات وها أنا أورده كما أخبرني قال وولي الأمر بعد محمد بن عبد
العزيز المستنصر بالله أبو يعقوب يوسف بن الناصر لدين الله أبي
عبد الله محمد بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف
ابن عبد المؤمن ثم ولي الأمر بعده أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ثم ولي الأمر بعده
العادل أبو محمد عبد الله بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن
أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ثم ولي بعده أبو زكريا يحيى
ابن الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد وهو أخو المستنصر بالله
المتقدم ذكره ثم ولي بعده أبو العلاء ادريس المأمون بن المنصور
ابن أبي يوسف يعقوب ثم ولي بعده ابنه الرشيد عبد الواحد بن
المأمون ادريس ثم ولي بعده أخوه السعيد أبو الحسين يحيى بن
المأمون ادريس وهو المعروف بالبراك وانما سمي بالبراك لشجاعته
في الحرب ثم ولي بعده المرتضى أبو حفص عمر بن ابراهيم اسحاق
ثم ولي بعده الواثق بالله أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس
لثقل دبوسه ثم ولي بعده ولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء
ادريس وعليه انقرضت دولتهم وقامت الدولة المرينية وهم زناتة
وهي الدولة القائمة في عصرنا هذا ولما انتزع من الملك انتقل الى بلاد
الفرنج فكان بها الى أن ثار على بن أبي حفص بساحل طرابلس الغرب
وأعانه الأعراب على ذلك ثم قتل بعد أربعة أشهر أو نحوها من نهوضه
ولم يتم له ما قصده ثم قام بعده أخوه أبو سعيد عثمان بن إدريس
وملك مدينة قابس وبلاد نفزاوة وأقام بها مدة ثم خرج منها فتوجه مع
العرب الى البرية ثم ثار معهم بأفريقية حتى انتهى الى جبل الريحان وهو
على مرحلة من تونس ثم خذله العرب فتوجه الى بلاد الفرنج قال
وكان انقراض دولة الموحدين في سنة ست وستين وستمائة تقريبا
جامع لأخبار دولة الموحدين كانت مدة قيام هذه الدولة من حين ظهور
المهدي

المهدي محمد بن تومرت في سنة اربع عشرة وخمس مائة والى حين
انقراضها في سنة ست وستين وستمائة مائة سنة وثلاثا وخمسين سنة
تقريبا وعدة من ملك منهم سبعة عشر ملكا وهم المهدي محمد بن
تومرت الحسني وعبد المؤمن بن علي وأبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
وأبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأبو عبد الله محمد
ابن أبي يوسف وولده يوسف بن محمد وأبو محمد بن عبد العزيز
ابن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والمستنصر بالله أبو يعقوب
يوسف بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن وأبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف بن
عبد المؤمن وأبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب
ابن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأبو العلاء ادريس بن أبي يوسف
يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وولده عبد الواحد
ابن إدريس وأخوه أبو الحسين يحيى بن إدريس وهو البراك وأبو حفص
عمر بن ابراهيم اسحاق وأبو العلاء ادريس بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن
عبد المؤمن وولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس

ذكر تسمية ملوك بني مرين

أول من قام من ملوكهم أبو بكر عبد الحق استولى على بعض بلاد
الموحدين بني عبد المؤمن ثم مات قبل أن يخلص له الأمر ببلاد المغرب
ثم ملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق المعروف بابن تاطويت وهي
أمه نسبت الى قبيلة تطويت وهي قبيلة كبيرة من قبائل زناتة وفي أيامه
انقرضت دولة بني عبد المؤمن وعظم شأنه واتسع ملكه وطالت مدته ثم مات

فملك بعده ولده يوسف المعروف بأبي الزيدات واهتز له المغرب وعظم شأنه وهابه ملوك المغرب ومع ذلك لم يأت بطائل وحاصر تلمسان فملك على حصارها نحو أربعة عشر سنة وابتنى عليها مدينة سكنها بجيوشه ومات قبل أن يملكها وذلك أن بعض خدامه وثب عليه فضربه فلما تحقق الموت عهد بالملك إلى ولده أبي سالم إبراهيم فملك بعده وخالف عليه ابن أخيه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أبي الزيدات وعمه أبو يحيى أبو بكر بن يعقوب بن عبد الحق واجتمع عليهما بنو مرين وهم على تلمسان فحاصرهما إبراهيم وهزمه من ليلته فاتبع وقتل واستقر الملك لعامر وعم أبيه أبي يحيى يوما واحدا ثم قام عبد الله بن أبي مدين المكناسي وزير يوسف بن يعقوب وهو المستولي على الدولة وعلم أن أبا يحيى إن استمر تغلب على الملك وتحكم فيه ورأى أنه إذا انفرد عامر بالملك مع صغر سنه كان هو المتحكم في المملكة فأغرى عامرا بأبي يحيى فأمر به فقتل في اليوم الثاني واستقل عامر بالملك مدة سنة واحدة وشهرا ثم مات بطنجة فقام لطلب الملك بعده عمه علي بن يوسف المعروف بابن رزنجة ورزنجة امه أم ولد فلم يتم له أمر فقام عبد الله بن أبي مدين الوزير وبايع لأبي الربيع سليمان ابن عبد الله بن يوسف بن يعقوب وهو ابن سبعة عشر سنة أو نحوها واستقر في الملك ثلاث سنين حتى مات بناحية بازا ثم ملك بعده عم أبيه عثمان بن يعقوب وقتل ابن أبي مدين في أيام سليمان بن عبد الله بأمره بمدينة فاس وولى الوزارة بعده لأبي الربيع سليمان أخو محمد بن أبي مدين وعثمان هذا هو الملك القائم في وقتنا هذا

في سنة

في سنة تسع عشرة وسبع مائة وإنما اختصرنا من أخبارهم على هذه النبذة لأنهم منعوا في ابتداء دولتهم أن تؤرخ لهم أو تدون أخبارهم وقتلوا محمد بن عبد الله بن بكر القضاعي المعروف بابن الأبار وكان قد أرخ أخبارهم وأخبار غيرهم وأعدموا ما وجدوه عنده وعند غيره من أوراق التاريخ المنسوبة لهم ولغيرهم فهذا هو الذي منع من انتشار أخبارهم فلنذكر جزيرتي صقلية وأقريطش

ذكر أخبار جزيرة صقلية ومن غزاها من المسلمين وما افتتح منها وكيف استولت الفرنج خذلهم الله تعالى عليها

قد ذكرنا صفة جزيرة صقلية وما بها من الأنهار والعيون والفواكه والأشجار والنبات والكلأ وما بها من المدن المشهورة وأتينا بذلك مبينا وهو في السفر الأول من كتابنا هذا في أخبار الجزائر فلنذكر الآن في هذا الموضع خلاف ما قدمناه من أخبارها فنقول

أول من غزا صقلية في الإسلام عبد الله بن قيس الفزاري من قبل معاوية بن خديج

وكان قد بعثه من أفريقية وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ففتح وسبا وغنم فكان مما غنم أصنام من ذهب وفضة مكللة بالجواهر فحملها إلى معاوية بن أبي سفيان فأنفذها معاوية إلى الهند لزيادة ثمنها فأنكر المسلمون ذلك عليه

ثم غزاها بعد ذلك محمد بن أبي إدريس الأنصاري في أيام يزيد بن عبد الملك فقدم بغنائم وسبايا

ثم غزاها بشر بن صفوان الكلبي في أيام هشام بن عبد الملك فقدم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بغنائم وسبايا

ثم غزاها حبيب بن أبي عبيدة في سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ولده عبد الرحمن بن حبيب فوجهه على الخيل فلم يلقه أحد إلا هزمه عبد الرحمن حتى انتهى إلى سرقوسة وهي دار الملك فقاتلوه فهزمهم وضرب باب المدينة بسيفه فأثر فيه فهابه النصارى وصالحوا بالجزية فأخذها منهم ثم توجه إلى أبيه فرجعا إلى أفريقية

ثم غزاها عبد الرحمن بن حبيب في سنة ثلاثين ومائة فظفر ثم اشتغل ولاة أفريقية بالفتن التي قدمنا ذكرها في أخبارهم فأمن أهل جزيرة صقلية وعمرها الروم من كل الجهات وبنوا بها المعاقل والحصون ولم يتركوا جبلا إلا جعلوا عليه حصنا وفي سنة إحدى ومائتين ولى ملك القسطنطينية على صقلية قسطين البطريق الملقب بسودة فغزا أسطولا وسيره إلى بر أفريقية وولى عليه فيمي الرومي وكان مقدما من بطارقته فاختطف من بعض سواحلها نجارا وبقي مدة فوصل كتاب صاحب القسطنطينية إلى قسطين يأمره بعزل فيمي وأن يعذبه لشيء بلغه عنه فاتصل ذلك بفيمي فمضى إلى مدينة سرقوسة وملكها ونزع يده من الطاعة فخرج إليه قسطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطين وقتل وخوطب فيمي بالملك وكان ممن انقطع إليه على ملك الأندلس يقال له بلاطة فقدمه وولاه على ناحية من الجزيرة فخالف على فيمي وخرج إليه وقاتله فانهزم فيمي وقتل من أصحابه ألف رجل ودخل بلاطة مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه في البحر وتوجه إلى أفريقية إلى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب يستنصر به فجمع زيادة

الله

الله وجوه أهل القيروان وفقهائها واستشارهم في إنفاذ الأسطول إلى جزيرة صقلية فقال بعضهم نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطنا فقال سحنون بن قادم رحمه الله كم بينها وبين بلاد الروم قالوا يرجع الإنسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع قال ومن ناحية أفريقية قالوا يوم وليلة قال لو كنت طائرا ما طرت عليها وأشار من بقي بغزوها ورغبوا في ذلك وسارعوا إليه فخرج أمر زيادة الله إلى فيمي بالتوجه إلى مرسى سوسة والإقامة هنالك إلى أن يأتي به الأسطول وجمع الأسطول والمقاتلة واستعمل عليهم القاضي أسد بن الفرات وأقلع الأسطول من مدينة سوسة يوم السبت النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو نحو مائة مركب سوى مراكب فيمي وذلك وذلك في خلافة المأمون فوصل مازر يوم الثلاثاء فأمر بالخيل فأخرجت من المراكب وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف راجل وأقام ثلاثة أيام فلم يخرج إليه الإسرية واحدة فأخذها فإذا هي من أصحاب فيمي فتركها ثم رحل من مازر على تعبيته قاصدا بلاطة وهو يتوجس ينسب إليه فعبى القاضي أسد أصحابه للقتال وأفرد فيمي ومن معه ولم يستعن بهم والتقوا واقتتلوا فانهزم بلاطه ومن معه وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون ما معهم ولحق بلاطة بقصر يانة ثم غلبه الخوف فخرج منها إلى أرض قلورية فقتل بها ثم سار القاضي أسد إلى الكنيسة التي على البحر وتعرف بأفيمه واستعمل على مازر أبان الكناني ثم سار إلى كنيسة السلفين فلقيه طائفة من بطارقة سرقوسة فسألوه الأمان خديعة ومكرا واجتمع أهل

الجزيرة الى قلعة الكراث وجمعوا فيها جميع اموال الجزيرة وذلوا اهل سرقوسة وألقوا بأيديهم فلما شاهد ذلك فيمى داخلته حمية الكفر فأرسل اليهم ان يثبتوا وان يجدوا في الحرب ويستعدوا وأقام القاضى أسد في موضعه اياما وتبين له أنهم مكروا به حتى أصلحوا حصنهم وادخلوا اليه جميع ما كان في الربض وفي الكنايس من الذهب والفضة والميرة فتقدم وناصبهم القتال وبث السرايا في كل ناحية فغنموا اشياء كثيرا وأتوه بالسبي والغنائم وأتته الاساطيل من افريقية والاندلس وشدد القاضى الحصار على مدينة سرقوسة فسألوه الامان فأراد ان يفعل فأبى عليه المسلمون وعاودوا الحرب فمرض القاضى أسد في خلال ذلك ومات في شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين

ذكر ولاية محمد بن ابى الحوارى

قال ولما توفى القاضى أسد بن الفرات ولى المسلمون على أنفسهم محمد بن أبى الحوارى فضيق على أهل سرقوسة فوصل من القسطنطينية اسطول كبير وعساكر في البر فعزم المسلمون على العود الى أفريقية فرحلوا عن سرقوسة وأصلحوا مراكبهم وركبوها فوقعت مراكب الروم على المرسى الكبير ومنعوهم من الخروج فأحرق المسلمون مراكب أنفسهم ورحلوا الى حصن مناو ومعهم فيمى فملكوا الحصن وسكنوه وملكوا حصن جرجنت وسكنه طائفة من المسلمين ثم خرج فيمى الى قصريانة فخرج اليه أهلها وبذلوا له الطاعة وخدعوه وقالوا له نكون نحن وأنت والمسلمون على كلمة واحدة ونخلع طاعة الملك وسألوه أن يرجع عنهم ذلك اليوم لينظروا فيما يصالحون عليه فرجع عنهم يومه ذلك ثم جاءهم من الغد في نفر يسير فخرجوا يقبلون الأرض بين يديه وكانوا قد دفنوا سلاحا في تلك البقعة فلما قرب منهم أخرجوا السلاح وثاروا به فقتلوه ثم وصل تودط البطريك من القسطنطينية في عساكر عظيمة من الأرمن وغيرهم وتوجه الى قصريانة وخرج بجموعه للقاء المسلمين فالتقوا فانهزم تودط وقتل من عسكره خلق كثير واسر من بطارقته سبعون بطريقا ثم توفى محمد بن أبى الحوارى في أول سنة أربع عشرة ومائتين فولى المسلمون عليهم زهير بن برغوث وكان بينه وبين تودط حروب كثيرة وحاصر المسلمون في حصنهم وضاقت عليهم الميرة وقلت الأقوات حتى أكلوا دوابهم ولم يزالوا كذلك حتى قدم أصبغ بن وكيل الهوارى في مراكب كثيرة من الأندلس قد خرجوا غزاة وقدم سليمان بن عافية الطرطوشى بمراكب فأرسل المسلمون اليهم وسألوهم النصرة وأرسلوا اليهم دواب فخرجوا وقصدوا تودط وهو مقيم على مناز فانصرف الى قصريانة وارتفع الحصار عن المسلمين وذلك في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ومائتين

ذكر فتح مدينة بلرم

كان ابتداء حصارها في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة ومائتين ودام الى شهر رجب سنة عشرين ومائتين وفتحت بالامان وذلك في ولاية محمد بن عبد الله بن الاغلب وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمنت قلاع كثيرة من قلاع جزيرة صقلية منها حرصة

وقلعة البلوط وبلاطنوا وقلعة قاروب ومريا وغير ذلك

ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الأغلب وولاية العباس بن الفضل ابن يعقوب

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين توفي محمد بن عبد الله بن الأغلب لعشر خلون من شهر رجب فكانت ولايته تسعة عشر سنة وكان في مدة ولايته لا يخرج من مدينة بلزم بل كان يخرج السرايا مع ولاته فلما مات اجتمع الناس على ولاية العباس بن الفضل فولوه وكتبوا بذلك الى الأمير محمد بن الأغلب أمير القيروان فولاه الجزيرة فكان يخرج بنفسه تارة وسراياه أخرى وهو يحرب في بلاد العدو ويبكي ويغال منهم ومن بلادهم ويصالحونه على الأموال والرقيق

ذكر فتح قصريانة

وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية قال المؤرخ كانت سرقوسة دار ملك الجزيرة الى أن فتح المسلمون بلزم فانتقل الروم الى قصريانة لحصانتها وجعلوها دار ملكهم فلما كان في سنة أربع وأربعين ومائتين خرج العباس بن الفضل فوصل الى قصريانة وسرقوسة وأخرج أخاه عليا في المراكب الحربية في البحر فلقيه الأقريطشي في أربعين شلندا فقاتلهم أشد قتال فهزمهم وأخذ منهم عشر شلنديات برجالها ورجع ثم سير العباس سرية الى قصريانة ففتحوا وقد موا بعلج فأمر العباس بقتله فقال له العلج استبقني ولك عندي نصيحة فخلا به وسأله ما النصيحة فقال أدخلك قصريانة فعند ذلك خرج العباس في كانون في أمجاد رجاله والعلج معه وهو في ألف فارس وسبعمائة راجل فجعل على كل عشرة مقدما ثم سار بهم ليلا حتى نزل على مرحلة من جبل الغدير وقدم عمه رياحا في خيار أصحابه وأقام هو بموضعه وهو مستتر ومضى عمه رياح بمن معه يدلون دبيبا حتى صاروا الى جبل المدينة والعلج معهم فأراهم الموضع الذي ينبغي أن توضع عليه السلاليم فتسلقوا في الصعود الى الجبل وذلك الوقت قريب الصبح وقد نام الحرس فلما وصلوا الى السور دخلوا من خوخة كانت في السور يدخل منها الماء ووضعوا السيف وفتحوا الأبواب وأقبل العباس يجد السير وقصد باب المدينة ودخلها صلاة الصبح من يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال وقتل من وجد بها من المقاتلة وكان بها بنات البطارقة وابنا ملوك الروم فوجد المسلمون بها ما لا يحصى من الأموال وبنى العباس فيها مسجدا في يومه ونصب فيه منبرا وخطب عليه الخطيب يوم الجمعة ومازال العباس يداوم الغزو بنفسه الى أن توفي في يوم الجمعة لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين فكانت ولايته أحد عشر سنة قال ولما مات العباس ولي الناس على أنفسهم أحمد بن يعقوب ثم ولوا عبد الله بن العباس وكتبوا الى أمير القيروان فولى خمسة أشهر ثم وصل اليهم خفاجة بن سفيان في سنة ثمان وأربعين ومائتين وداوم الغزو الى أن اغتاله رجل من جنده عند منصرفه من غزاة فقتله وذلك في يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ويقال أن الذي قتله خلفون بن أبي زياد الهواري قال ولما قتل خفاجة ولي الناس على أنفسهم ابنه محمد بن خفاجة ثم أتته الولاية من قبل أمير القيروان ثم قتله خدامه الخصيان لثلاث خلون من شهر رجب

شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة سبع وخمسين ومائتين وهربوا فأخذوا وقتلوا فولى الناس عليهم محمد
ابن أبي الحسين وكتبوا إلى أفريقية فبعث أمير أفريقية بولايتها إلى رباح بن
يعقوب وولى الأرض الكبيرة عبد الله بن يعقوب فمات رباح في المحرم
سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات بعده أخوه في صفر من السنة فولى
الناس عليهم أبا العباس بن عبد الله بن يعقوب فأقام أشهرا ثم عزله
واستعمل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب في شوال
سنة تسع وخمسين ومائتين ثم عزله وولى أبا مالك أحمد بن عمر بن
عبد الله بن الأغلب المعروف بجحشي فبقي متوليا عليها ستا وعشرين
سنة ثم وليها أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد في سنة سبع وثمانين ومائتين
فأقام إلى أن انخلع له أبوه إبراهيم بن أحمد من الملك فرده إلى أفريقية
وسار إبراهيم إلى صقلية وغزا بنفسه كما ذكرناه في أخباره أنفا ومات
في الغزو ثم وليها محمد بن السرقوسي مولى إبراهيم بن أحمد ثم ولي على
ابن محمد بن أبي الفوارس في سنة تسعين ومائتين فأقام بها إلى سنة
خمس وتسعين ومائتين فعزله زيادة الله واستعمل أحمد بن أبي الحسين
ابن رباح ثم بلغ أهل صقلية تغلب أبي عبد الله الشيعي على بلاد
أفريقية فوثب أهل صقلية على أحمد وانتهبوا ماله وحبسوه وولوا
عليهم علي بن أبي الفوارس لعشر خلون من شهر رجب سنة ست
وتسعين ومائتين وأرسلوا ابن أبي الحسين إلى أبي عبد الله الشيعي وكتبوا
إليه كتابا يسألونه إبقاءه على عليهم فأجابهم إلى ذلك وكتب إليه أن يغزو
برا وبحرا وكان أحمد بن أبي الحسين آخر ولاة بني الأغلب بصقلية وكان
لكل واحد من الولاة الذين ذكرناهم غزوات وسرايا وجهاد في العدو وقال
ولما

ولما ولي المهدي بعد بني الأغلب كتب إليه ابن أبي الفوارس يستأذنه
في القدوم إلى أفريقية فأذن له فخرج إليه فلما وصل حبسه بقادة

ذكر ولاية حسن بن أحمد بن أبي خنزير

كانت ولايته من قبل المهدي فوصل إلى صقلية في عاشر ذي الحجة سنة
سبع وتسعين ومائتين فشاربه أهل المدينة في سنة ثمان وتسعين
وقبضوا عليه وكان سبب ذلك أن عماله جاروا على الناس فلما
صاروا عنده زعم بعضهم أنه رأى عبيده يتعاطون السيوف المسلولة
فخافوا وفتحوا طاقات المجلس وصاحوا السلاح السلاح فثار إليهم
الناس واجتمعوا حول القار وأطلقوا النار في الأبواب فأخرج إليهم
من كان عنده من وجوه الناس وأنكر أن يكون أراد بهم سوأ فلم يقبلوا
منه وتألبوا عليه فوثب من داره إلى دار رجل من جيرانه فسقط فانكسر
ساقه فأخذوه وحبسوه وكتبوا بذلك إلى المهدي فعزله واعتقل
فعلهم وضبط المدينة خليل صاحب الخمس ثم استعمل المهدي
علي بن عمر البلوي فوصل إلى المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة
تسع وتسعين ومائتين فلم يرض أهل صقلية سيرته وكان شيخا
هيما رقيقه بالرعية فألب عليه أحمد بن قرهب ودعا الناس إلى
طاعة المقتدر بالله فأجابه إلى ذلك جماعة وولوه على أنفسهم
وورد عليه رسل المقتدر بالله العباسي في سنة ثلاثمائة
بكتاب الولاية والخلع والبنود وطوق ذهب وسوار ثم عصى
عليه أهل صقلية وكاتبوا المهدي واجتمعوا إلى أبي العطاف فرحف
بهم إلى ابن قرهب وقالوا له اخرج عنا واذهب حيث شئت فأبى

ذلك وقاتلهم ثم تحصن منهم ثم قتل بعد ذلك فى آخر سنة ثلاثمائة وكانت ولايته أحد عشر شهرا

ذكر ولاية أبى سعيد موسى بن أحمد

قال ولما قتل ابن قرهب أرسل المهدى موسى بن أحمد واليا وأرسل معه جماعة ليساعدوه على أهل صقلية ان أرادوا به سوءا فلما ورد وقدم عليه رؤساء جرجنت فأكرمهم وكساهم ثم أخذه بعد ذلك أبا الغفار فقيده وحبسه فهرب أخوه أحمد الى جرجنت فألب على موسى بن أحمد فوافقه الناس عليه وكانت بينه وبينهم حرب شديدة ثم طلبوا الأمان فأمنهم وكتب بذلك إلى المهدى فولى مكانه سالم بن أبى راشد الكنانى فى سنة خمسين وثلاثمائة

ذكر ما فتح من بلاد قلورية

قال المؤرخ وفى سنة ست عشرة وثلاثمائة وصل صابر الصقلبى من أفريقية فى ثلاثين حرسا فخرج معه سالم الى أرض قلورية ففتحا مدينة طاريت عنوة ووصلا الى مدينة اذرنت وحاصراها وحربا منارها وأصاب الناس وغنم فرجعوا الى المدينة ثم راجعوا الغزو الى أن أذعن أهل قلورية باعطاء الجزية وأدوها مدة بقاء المهدى وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة أخرج القائم بن المهدى يعقوب بن إسحاق فى أسطول الى ناحية أفريجة ففتح مدينة جنوة ومروا سردانية فأوقعوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة وفى هذه السنة كان الطوفان بصقلية فهدم الدور وفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة خالف أهل جرجنت على سالم وأخرجوا عامله ابن أبى حران فأخرج إليهم سالم عسكرا فهزموه ورجعوا إلى

إلى سالم فقاتلهم سالم وهزمهم ثم خرج على سالم أهل المدينة وحاربوه مع إسحاق البستانى ومحمد بن حموا وكانت بينهم حرب فهزمهم وحصرهم بالمدينة واتصل الخبر بالقائم فأنفذ خليل بن إسحاق فى عسكر وجماعة من القواد لقتال أهل صقلية فورد كتاب أهل البلد على القائم بطاعتهم وأنهم إنما كرهوا أفعال سالم فاستعمل عليهم خليل بن إسحاق فوصل الى المدينة فى آخر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فأطاعه أهل صقلية فأكرمهم وعزل عنهم عمال سالم فأقام خليل بها أربع سنين ثم رجع إلى أفريقية فوليها محمد بن الأشعث وعطاف فى سنة ثلاثين وثلاثمائة فمات محمد ابن الأشعث فى سنة أربع وثلاثين واستقل عطاف بالأمر الى سنة ست وثلاثين فكتب إلى المنصور بن القائم يخبره بتحامل أهل البلد وأن أمرهم يؤول الى فساد فاستعمل المنصور بن القائم بن المهدى على صقلية الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى وكان مكينا عند المنصور لمحبته ونصحه وتقدم خدمة سلفه لآبائه فوصل الى صقلية وأقام بها سنتين واشهرا ورجع الى أفريقية فى ولاية المعز لدين الله بن المنصور فأله تشريف ولده أبى الحسين بالولاية فولاه فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ذكر فتح قلعة طبرمين

قال المؤرخ وفى أيام أبى الحسين فتح المسلمون طبرمين وكانت يومئذ أشد قلاع الروم شوكة وكان فتحها لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثلاثمائة بعد أن حوصرت سبعة أشهر ونصفا ونزلوا على حكم الملك دون القتل فأمر المعز

بتسميتها المعزية ووجه الأمير أحمد إلى المعز بسببها وهو ألف
وخمسمائة وسبعون رأسا

ذكر فتح رملة وما كان بسبب ذلك من الحروب

قال لما فتح المسلمون طبرية وسكنوها وعمرت بهم وتحصنت
خرج أهل رملة عن الطاعة واستصرخوا بالدمستق ملك
القسطنطينية فورد كتاب المعز إلى أحمد يأمره باخراج الحسن
ابن عمار إلى حصار رملة وقتال من بها وإن أبوا منها فنزل
ابن عمار عليها في يوم الخميس آخر شهر رجب سنة اثنتين وخمسين
وثلاثمائة ونصب عليها المجانيق والعرادات ودام القتال في كل يوم
وبنى له قصرا وسكنه وأخذ الناس في بنيان البيوت فلما بلغ ذلك
الدمستق أمر بالحشود وجمع العساكر صحبة منويل وأمرهم
بالتعدية إلى صقلية فابتدؤا بالتعدية يوم الأربعاء لثلاث خلون
من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وأقاموا يعدون تسعة
أيام في عدد عظيم وحضر واحتفل قاحول مدينة مسينى وشيدوا
أسوارها فكاتب الحسن بن عمار بذلك فخرج الأمير أحمد بالجيوش
ورحل الكفرة من مسينى قاصدين الحسن بن عمار بقلعة رملة

ذكر وقعة الحفرة على رملة

قال وفي النصف من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة زحف
منويل بجميع عسكره من المجوس والأرمن والروس في جمع لم يدخل الجزيرة
مثله قط فلما علم الحسن بن عمار بتقدمهم استعد للقاء وجعل عسكرا
في مضيق بنفش وعسكرا في مضيق دمنش فبلغ ذلك منويل فوجه
عسكرين

عسكرين بإزائهما ووجه عسكرا ثالثا إلى طريق المدينة يمنع من يصل إليه
بنجدة ورتب الحسن المقاتلة على القلعة وبرز بالعساكر للقاء الكفرة
فقدموا على الموت وزحف الكفرة في ستة مواكب وأحاطوا بالمسلمين
من كل ناحية ونزل أهل رملة إلى من يليهم والتقوا وقاتلت كل طائفة
من يليها فقاموا حتى دخلوا المسلمون حيا من أنفسهم وأيقن العدو بالظفر
فاختار المسلمون الموت ورأوا أنه ألم لهم وأوفر لحظوظهم فحميت
الحرب ونادى الحسن بن عمار بأعلا صوته اللهم إن بني أدم أسلموني فلا
تسلمني وحمل بمن معه حملة رجل واحد فصاح منويل بالكفرة يقول
أين افتخاركم بين يدي الملك أين ما ضمنتم له في هذه الشرذمة القليلة
فحمى الوطيس عند ذلك وحمل منويل وقتل رجلا من المسلمين فطعن
عدة طعنات فلم تعمل فيه شيأ لحصانة ما عليه من اللباس فحمل عليه رجل
من المسلمين فطعن فرسه فعقره وقتل وجاءت سحابة ذات برق ورعد
وظلمة وأيد الله المسلمين بنصره فانهزم الكفرة وركبهم المسلمون بالقتل
فمالوا إلى موضع ظنوه سهلا فوقعوا في الوعر وأفضى بهم إلى حفر خندق
عظيم كالحفرة من بعد قعره فسقطوا فيها وقتل بعضهم فيها بعضا
وامتلأت الحفرة منهم على طولها وعرضها وعمقها حتى مرت الخيل عليها
مسرعة وتحصل من بقي منهم في مواضع وعرة وخنادق هائلة وكانت
الحرب من أول النهار إلى بعد صلاة الظهر وتمادت هزيمة من بقي إلى
الليل وبات المسلمون يقتلونهم في كل ناحية وأسروا جماعة من أكابرهم
وغنم المسلمون من الأموال والخيل والسلاح ما لا يحد وبلغ القتل فوق
العشرة الآف وكان فيما غنموه سيف منقوش هذا سيف هندي وزنه

مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن الى المعز لدين الله مع مائتى علج من وجوههم ودروع وجواشن وسلاح كثير ونجى من الكفرة نفر يسير فركبوا فى المراكب وجاء الخبر الى الأمير أحمد بالمهدية قبل وصوله الى ابن عمار وفت أثر هذه الوقعة توفى الحسن بن على بن أبى الحسين والد الأمير أحمد قال وبلغ الدمستق خبر هذه الوقعة وكسرة أصحابه وهو بالمصيصة وقد ضيق على أهلها فرجع مسرعا الى القسطنطينية ودام الحصار على رمطة أشهرا فنزل منها ألف نفس من شدة ما نالهم من الجوع فوجه بهم الحسن بن عمار الى المدينة وبقيت المقاتلة حتى فتحت رمطة وكان بين المسلمين وبين الكفار وقائع كثيرة منها وقعة الأسطول بالمجان قتل فيها من الكفار فى الماء حتى احمر المجان ثم وقع الصلح بعد ذلك بين المعز والدمستق فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وأتته هداياه ووصل كتاب المعز الى الأمير أحمد يعرفه بالصلح ويأمره ببناء سور المدينة وتحصينها ويعلمه أن البناء اليوم حتى من غد وأن يبنى فى كل إقليم من أقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعا ومنبرا وأن يأخذ أهل كل إقليم بسكنى مدينتهم ولا يتركوا متفرقين فى القرى فسارع الأمير أحمد الى ذلك وشرع فى بناء سور المدينة وبعث الى جميع الجزيرة مشائخ ليقفوا على العمارة

ذكر إخلاء طبرمين ورمطة

وفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وصلت هدية ملك القسطنطينية فأمر المعز لدين الله بإخلاء طبرمين ورمطة فاغتم المسلمون لذلك فأمر الأمير أحمد أخاه أبا القاسم وعمه جعفرا فنزلا بيتهما وهدماها وأحرقا بالنار وفيها

وفيها أمر المعز لدين الله الأمير أحمد بمفارقة صقليه والقدوم الى أفريقية ففارقها بجميع أهله وماله وأولاده وأخوته فركبوا فى ثلاثين مركبا ولم يبق منهم بصقلية أحد فكانت ولايته خاصة ستة عشر سنة واستخلف على صقلية يعيش مولى أبيه

ذكر ولاية أبى القاسم نيابة عن أخيه أحمد واستقلاله

قال وفى نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وصل الأمير أبا القاسم الى صقلية نيابة عن أخيه الأمير أحمد فى بقية السنة فوصل بنخل المعز الى أبى القاسم بالاستقلال وكان له غزوات كثيرة مع العدو فالأولى فى سنة خمس وستين وثلاثمائة وفيها أمر بعمارة قلعة رمطة فعمرت وولى بعض عبيده عليها وداوم الغزو الى أن استشهد فى غزوته الخامسة فى المحرم سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة وولى بعده الأمير جابر بن أبى القاسم وأتاه سجل العزيز بالله بن المعز لدين الله من مصر فولى سنة ثم عزله العزيز واستعمل جعفر بن محمد بن الحسين فوصل الى صقلية فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة فبقى بها الى أن توفى سنة ثلاث وسبعين وولى بعده أخوه عبد الله بن محمد الى أن توفى فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وولى بعده ابنه يوسف

ذكر ولاية أبى الفتح يوسف

كانت ولايته بعد وفاة والده بعهد منه ثم أتاه سجل العزيز بالله من مصر بالولاية فضبط الجزيرة وأحسن الى الرعايا واستمر الى أن أصابه الفالج فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فبطل شقه الأيسر وضعف الأيمن فاستناب ولده جعفرا وكان بيده سجل من الحاكم بولايته بعد أبيه

ثم بعث اليه الحاكم بعد ذلك تشريفا وعقد له لواء ولقبه تاج الدولة
سيف الملة فضبط الاحوال الى سلخ شهر رجب سنة خمس وأربعمائة
فأظهر عليه أخوه الأمير على بن أبي الفتح الخلاف وخرج الى موضع بغرب
المدينة فاجتمع اليه البربر والعبيد الذين عاقدهم على القيام معه
فأخرج اليه جعفر عسكرا فالتقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان
فجرى بينهم قتال شديد قتل فيه كثير من البربر والعبيد الذين مع على
وهرب من بقي منهم وأسر على وجيئ به الى أخيه الأمير جعفر فقتله فكان
بين خروجه وقتله ثمانية أيام فعزز ذلك على أبيه ثم أمر جعفر بنفي من
بالجزيرة من البربر بعيالهم فنفوا حتى لم يبق منهم أحد وأمر بقتل العبيد
فقتلوا عن آخرهم وجعل جميع جنده من أهل صقلية فقل العسكر عنده
وأدى ذلك الى وثوب أهل صقلية به واخراجه

ذكر وثوب أهل صقلية بالأمير جعفر واخراجه

قال المؤرخ كان سبب أنه لما ولي عليهم كاتبه حسن بن محمد البلغامي
فصادر الناس وعاملهم بالسوء وأشار على جعفر أن يأخذ من صقلية
الأعشار في طعامهم وثمارهم على عادة البلاد ولم يجر لهم بذلك عادة
وانما كانت العادة أن يؤخذ على الزوج البقر شيئ معلوم ولما أصاب
ما أصاب ثم أظهر جعفر الاستخفاف بأهل صقلية وشوخ بلادها
واستطال عليهم فزحف اليه أهل البلد صغيرهم وكبيرهم فحاصروه
في قصره وقد مرض بعض أرباضه وباتوا ليلة الاثنين لست خلون
من المحرم سنة عشر وأربعمائة وقد أشرفوا على أخذه فخرج اليهم
أبوه يوسف في محفة وكانوا له مكرمين فلطف بالناس ووعدهم أنه
لا يخرج

عن رأيهم فذكروا له ما أحدث ولده فقال أنا أكفيكم أمره وأعتقله
وأولي عليكم من ترضونه فوقع اختيارهم على ولده أحمد الأكحل

ذكر ولاية الأمير تأييد الدولة أحمد الأكحل

كانت ولايته في يوم الاثنين السادس من المحرم سنة عشر وأربعمائة
وتسلم أهل صقلية حسن الباغامي فقتلوه وطافوا برأسه وأحرقوه بالنار
وخاف يوسف على ابنه جعفر فحمله في مركب حربي الى مصر وسار يوسف
أيضا ومعهما من الأموال ستمائة ألف وسبعين ألف دينار وكان ليوسف
ثلاثة عشر ألف حجر سوى البغال وغيرها فمات بمصر وليس له الا ابنة
واحدة قال ولما ولي الأكحل أخذ أمره بالحزم والاجتهاد فسكن الناس
وصلحت أحوالهم ثم وصل كتاب الحاكم ولقب الأكحل تأييد الدولة وجمع
الأكحل المقاتلة وبث سراياه في بلاد الكفرة وكانوا يحرقون ويغنمون ويخربون
البلاد فأطاعه جميع القلاع وكان للأكحل ابن اسمه جعفر كان يستخلفه إذا
سافر للغزاة فخالف سيرة أبيه في العدل والاحسان ثم جمع أهل صقلية
وقال اني أحب اخراج أهل أفريقية عنكم فانهم قد شاركوكم في بلادكم وأموالكم
فقالوا كيف يكون ذلك وقد صاهرناهم واختلطنا بهم وصرنا شيأ واحدا
فصرفهم ثم أرسل الى الأفريقيين وقال لهم مثل ذلك في حق أهل صقلية
فاجابوه الى ما أراد فجمعهم حوله فكان يحمي أملاكهم ويأخذ الخراج من املاك
أهل صقلية فسار جماعة من أهل صقلية الى المعز بن باديس وأعلموه
ما حل بهم وقالوا يجب أن تكون في طاعتك والا سلمنا الجزيرة الى الروم
وذلك في سنة سبع وعشرين وأربعمائة فوجه المعز ولده عبد الله الى
صقلية بعسكر عدته ثلاثة آلاف فارس ومثلهم رجالة فسار الى الجزيرة

ووقعت بينه وبين الأكحل حروب وحصره في قصره بالخالصة ثم اختلف
أهل صقلية وأراد بعضهم نصرة الأكحل فقتله الذين أحضروا عبد الله
وأتوا برأسه إلى عبد الله ثم رجع بعض الصقليين عن بعض ونفوا
على إدخال عبد الله إلى الجزيرة واجتمعوا على حربه وقاتلوه فانهزم عسكر
عبد الله وقتل منهم نحو الثلاثمائة رجل ورجعوا في المراكب إلى إفريقية
وولى أهل صقلية على أنفسهم الصمصام أخا الأكحل واضطربت أحوال
أهل الجزيرة وانفردت كل طائفة بجهتها فرجع أمر أهل المدينة إلى الشائخ
الذين بها وأخرجوا الصمصام وانفرد القائد عبد الله بن منكوت
بمازر وطرابلس والشاقة ومرسيلة وما حولها من البوادي وانفرد القائد
علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقلعة قصريانة ومدينة جرجنت
وقصر نوتو وما يلي ذلك واختبطت الجزيرة ثم ثار رجل يعرف بابن
الثمنة فاستولى على مدينة سرقوسة وما يليها وخرج منها بعسكر إلى
مدينة قطانية فدخلها وقتل ابن الكلاني وملكها وكان ابن الكلاني
مصاهرا للقائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بأخته ميمونة فلما
انقضت عدتها خطبها ابن الثمنة من أخيها فزوجه بها وكانت امرأة عاقلة فجرى
بينها وبينه في بعض الأيام خصام أدى إلى أن أغلظ لها في القول فأجابته
بمثله وكان سكران فغضب وأمر بقصدها في عضديها وتركها لتموت فسمع
ولده إبراهيم فحضر وأحضر الأطبا وعالجها إلى أن عادت قوتها ولما أصبح أتوه
ندم واعتذر إليها بالسكر فأظهرت قبول عذره ثم طلبت منه بعد مدة أن
تزور أخاها فأذن لها وسير معها التحف والهدايا فلما وصلت إليه ذكرت له
ما فعل بها مخلف أنه لا يعيدها إليه فأرسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردها
إليه

إليه فجمع عساكره وكان قد استولى على أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار
لحرب ابن الحواس بقصريانة فخرج إليه وقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه
وقتل من أصحابه وأكثر فلما رأى ابن الثمنة أن عساكره قد تمزقت اراد الانتصار
بالكفار

ذكر استيلاء الفرنج خذلهم الله تعالى على جزيرة صقلية

كان سبب ذلك أنه لما وقعت الحرب بين ابن الثمنة وابن الحواس وانهزم
ابن الثمنة سار إلى مدينة ملطية وكانت بيد الفرنج ملكوها في سنة
اثنتين وسبعين وثلاثمائة وكان ملكها حينئذ وجار الفرنجي فوصل إليه
وقال أنا أملك الجزيرة فسار معه في شهر رجب سنة أربع وأربعين
وأربعمائة فلم يلقوا من يدافعهم واستولوا على ما مروا عليه في طريقهم
وقصدهم قصريانة فقاتلهم ابن الحواس وهزمه الفرنج فرجع إلى الحصن
فحاصروه واستولوا على مواضع كثيرة ففارق الجزيرة كثير من العلماء
والصالحين وسار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس وذكروا
له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلاف وغلبة الفرنج على كثير منها فجهز
أسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتاء فساروا إلى
قوصرة فهاج عليهم البحر فغرق أكثرهم ولم ينج إلا القليل وكان ذهاب
هذا الأسطول مما أضعف المعز بن باديس وقوى العرب عليه حتى
أخذوا البلاد منه فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل وتؤدة لأنهم
لم يجدوا من يشغل المعز بما دهمه من العرب ثم مات في سنة ثلاث وخمسين
وأربعمائة وولي ابنه تميم فبعث أسطولا وعسكرا إلى الجزيرة وقدم عليه
ولديه أيوب وعليا فوصلوا إلى صقلية فنزل أيوب والعسكر المدينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونزل على جرجنت ثم انتقل أيوب إلى جرجنت فأحبه أهلها فحمده ابن الجواس فكتب إلى أهلها ليخرجوه فلم يفعلوا فسار إليه في عسكره وقاتله فقتل ابن الجواس بسهم عرب أصابه وملك أيوب بن تميم ثم وقع بعد ذلك بين أهل البلد وبين عسكر أيوب فتنة أدت إلى القتال ثم دار الشر بينهم وتراقى فرجع أيوب وأخوه في الأسطول إلى أفريقية وذلك في سنة إحدى وستين وأربعمائة وصحبهم جماعة من أعيان صقلية فلم يبق للفرنج مدافع ولا مانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين أيديهم غير قصريانة وجرجنت فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين حتى أكلوا الميتة وعدموا ما يأكلونه فأما أهل جرجنت فسلموها إلى الفرنج في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وبقيت قصريانة بعد ذلك ثلاث سنين فلما اشتد الأمر عليهم أذعنوا إلى التسليم فسلموها الفرنج خذلهم الله تعالى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة وملك وجار جميع الجزيرة وأسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لأحد من أهلها حماها ولا ذكاتا ولا طاحونا ولا فرنا ومات وجار بعد ذلك قبل التسعين وأربعمائة وملك بعده ولده وجار فسلك طريق ملوك المسلمين من الحجاب والسلاحية والخاندارية وغير ذلك وخالفت عادة الفرنج وجعل له ديوانا للمظالم يرفع إليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده وأكرم المسلمين ومنع عنهم الفرنج فأحبوه وعمر أسطولا كبيرا وملك الجزائر التي بين المهدية وصقلية مثل مالطة وقوصرة وغيرهما وتطاول بعد ذلك إلى سواحل أفريقية وملكوا المهدية وغيرها استرجعت منهم على ما ذكرناه في أخبار عبد المؤمن بن علي

ذكر

ذكر أخبار جزيرة أقريطش

هذه الجزيرة دون جزيرة صقلية وهي كثيرة الخصب مستطيلة الشكل أول من غزاها في الإسلام جنادة بن أبي أمية الأزدي في أيام معاوية بن أبي سفيان فلما كان في أيام الوليد فتح بعضها ثم غزاها أبو حفص عمر بن شعيب الأندلسي المعروف بالأقريطشي في أيام المأمون ففتح منها حصنا واحدا ولم تزل تفتح شيئا بعد شيء حتى لم يبق بها من الروم أحد وأخرب حصونهم وتداولها بنوه بعده وما جرى لأهل قرطبة مع الحكم بن هشام الأموي وقعة الربض التي ذكرناها في سنة ثمان وتسعين ومائة أخرج جماعة منهم فوصلوا إلى الإسكندرية وأقاموا بها فعمرت بهم وصار فيها منهم خلق كثير فغلبوا على الإسكندرية وملكوها إلى أن جاء عبد الله بن طاهر إلى الإسكندرية وأخرجهم منها كما ذكرنا ذلك في أخبار الدولة العباسية في أيام المأمون بن الرشيد فصالحهم على مال ونقلهم إلى جزيرة أقريطش فعمروها وملكوا عليهم رجلا منهم وعمروا فيها أربعين قلعة وغزوا جميع ما حولها من جزائر القسطنطينية وفتحوا أكثر الجزائر وغنموا وسبوا ولم يكن لملك القسطنطينية بهم قبل فأفكر فيما يفعله معهم من المكر والخديعة فأقبل الملك أرمانوس إلى عبد العزيز بن حبيب بن عمر وصاحب جزيرة أقريطش وتقرب إليه بالهدايا والتحف وأظهر له المودة والمحبة فلما استحكمت الوصلة بينهم وتأكدت أنفذ أرمانوس رجلا من المسلمين ومعه هدية جليلة فلما حضر بين يدي صاحب أقريطش وقدم الهدية قال له الملك يسلم عليك ويقول لك نحن جيران وأصحاب وهؤلاء المسالمين سكان الجزائر قوم ضعفاء فقراء وقد خلا أكثرها من

خوفك وقلوبهم تحن الى أوطانهم ولك ولك بهم راحة وفائدة فان خف عليك
أن تحسب مايحصل لك من غزوهم فى كل عام وأنا أضاعفه لك أضعافا
وتؤمنهم وترفع عنهم الغزو وتبيح لهم فى السفر الى جزيرتك وبتوجه
التجار اليك ويحصل لك من الحقوق أضعاف مايحصل لك من الغزو
فأجابه الى سؤاله وتحالفا وتصالحا واتفقا على مال يؤدى فى كل سنة له
أربعمائة بحميع ذلك والتزم التجار بالسفر الى أقريطش والقسطنطينية
وجميع الجزائر فكثرت أموال صاحبها وأخذ فى جمع الأموال واختصر العطاء
للجند ثم وقع بالقسطنطينية قحط وغلا فانفذ الملك الى صاحب أقريطش
رسولا يقول قد وقع بالبلاد ما اتصل بك من الجدب ولنا خيل عراب برسم
النتاج تفرعلينا فان رأيت أن أنفذها اليك الجزيرة ومانتجت من الذكور يكون
للملك ومانتجت من الاناث فهو لك فأجابه الى ذلك فأرسل الى الجزيرة
خمسمائة فرس فى المراكب ومعها رعاتها فلما استقرت الخيل بالجزيرة عبث
العساكر على تلطف واستخفاء وقدم عليهم بحفور الدستق وانجاد رجاله
وذلك فى غرة المحرم سنة خمس وثلاثمائة فدخل الأسطول الى الجهة
التى فيها الأفراس ونزل كل فارس سرجه ولجامه وشد على فرس وفاجؤا
أهل الجزيرة على غرة وغفلة فملكوها وقتلوا صاحبها ومن معه من الجند
وعفوا عن قتل الرعية ووجدوا الأموال التى كانوا بذلوها مضاعفة فأخذوها
وسبوا نساء الأجناد وذراريهم وشحنوها بالعدد والاجناد

ذكر تنصر اهل أقريطش

قال المؤرخ ولما قرب عيد الميلاد أمروا الكابر الجزيرة بالمسير الى
الملك للهناء بالعيد فتوقف الأماثل وتفذ عامة رجل من أوساط القوم فلما
وصلوا

وصلوا الى الملك وسلموا عليه أمر باكرامهم وخلع عليهم وأمر لكل رجل منهم
بعشرأواق من الذهب فرجعوا فرحين وندم من تأخر عن المسير فلما
أقبل عيد الفصح تهيأ الكابر أهل الجزيرة للمسير واجتمع منهم جماعة كبيرة
فلما وصلوا الى القسطنطينية أمر الملك ان يجعلوا فى موضع وجعل عليهم
حرسا ومنعوا من الطعام والشراب الى أن أيقنوا بالهلاك فشكوا ذلك
الى الموكلين بهم وقالوا القتل خير لنا من هذا وما الذى يريده الملك
منا قالوا انه يريد دخولكم فى دين النصرانية فان لم تجيبوا متم على
هذا الحال وسبيت ذراريكم فلما اشتد عليهم البلاء تنصروا فخلع عليهم
وتوجهوا الى أهاليهم فلما وصلوا الجزيرة منعوا من الدخول الى بيوتهم
وقيل لهم أنتم نصارى وهؤلاء مسلمون فان دخلوا فى دين الملك اجتمعتم
وان أبوا ملكناهم فتنصر الباقون فى يوم واحد ثم مات الآباء وبقى الأولاد
على أشد ماكون فى دين النصرانية والبغض فى المسلمين
نسأل الله تعالى أن لا يمكر بنا ولا بأهالينا ولا بذرياتنا ولا يعاقبنا
ولا يمتحننا فى ديننا وأن يجعل عواقب أمورنا خيرا من صادرها بمنه
وكرمه ولنتصل هذا الفصل بذكر ما استولى عليه الفرنج
من جزيرة الأندلس

ذكر ما استولى عليه الفرنج خذلهم الله تعالى من البلاد الاسلامية بجزيرة الأندلس بعد أخذ طليطلة

هذه المدن التى نذكرها مما استولى عليه الفرنج خذلهم الله تعالى
من أعمال جزيرة الأندلس كان الاستيلاء عليها فى التواريخ التى نذكرها
وهى فى المدة التى انقطعت فيها الأخبار وتعطلت التواريخ فلم تصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

إلينا مفصلة ولا علمنا كيف أخذت ولا ممن انتزعت من ملوك المسلمين
فتذكر ذلك على وجهه وإنما اطلعنا من حالها على تواريخ الاستيلاء عليها
خاصة فرأينا ذكر ذلك أولى من إهماله والمدن التي أخذت هي
مدينة قرطبة استولى الفرنج عليها في يوم السبت الثالث والعشرين
من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
ومدينة بلنسية نازلها الروم وملكوها صلحا في يوم الثلاثا السابع عشر
من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة
وجيان استولوا عليها في سنة ثلاث وأربعين وستمائة
ولاردة أخذت في سنة خمس وأربعين وستمائة
ومدينة أشبيلية أخذت في مستهل شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة
ولم يتأخر للمسلمين بجزيرة الأندلس إلى وقتنا هذا غير الجزيرة الخضراء
وما يليها وهو جزء يسير جدا بالنسبة إلى ما أخذ أعاده الله مما أخذ وحمى
ما بقي وقد بلغنا أن الجزيرة الخضراء حاصرها الفرنج خذلهم الله تعالى
في سنة خمس عشرة وسبعمائة ونحوها ولم يصل إلينا ما تجدد من ذلك
فإن وصل إلينا من خبرها شيء أوردناه في حوادث السنين في أخبار
ملوك الديار المصرية إن شاء الله تعالى
وهذا ما أمكن إيراده من أخبار بلاد المغرب فلنذكر خلاف ذلك
كمل الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب
يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث والعشرين منه الباب
السابع من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار من نهض
في طلب الخلافة من الطالبيين في الدولة الأموية والدولة
العباسية

العباسية فتقبل دونها والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد
نبيه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا
الله ونعم الوكيل

تم نقل هذا الجزء المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد
ناقله راجي عفو ربه الرباني عبد الله الزمراني غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين آمين وذلك في يوم الخميس
الرابع من شهر المحرم سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة
عشر من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل السلام
والتحية
آمين
م

شبكة الألوكة
www.alukah.net